ماذا تعرف عن النصيرية؟

ماذا تعرف عن النصيرية؟

علي الصادق

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى اله وصحبه أجمعين، ***أما بعد:***

فمنذ أكثر من خمسة عشر عاما وأنا أحذر وأقول: لقد تكدست سجون النظام النصيري بأهل السنة وخصوصاً من الجنسيات (السورية واللبنانية)، والسبب في ذلك هو حقد ذلك النظام على أهل السنة والجماعة، فلا يكاد يمر يوم إلا ونسمع باعتقال أواغتيال أومداهمة لشيوخ العلم والفضل سواء في سورية أو في، لبنان لأن الأخيرة مخترقة من قبل المخابرات السورية النصيرية التي نكلت بأهل السنة في بلاد الشام منذ أيام حافظ الأسد إلى يومنا هذا، وأذكر أني كنت في زيارة لسورية قبل عشر سنوات تقريبا، حيث التقيت بأحد الغيورين السوريين وهو مؤلف كتاب (**تحذير البرية من نشاط الشيعة في سورية**) وكان كتابه يتحدث عن المد الشيعي في سورية، وكان اللقاء في دمشق عند محطة الباصات، وكان الرجل خائفا يترقب ويلتفت يمنة ويسره، فلما سألته قال لي: أنت لا تعلم خبث النظام النصيري ومكره وطرق تجسسه علينا، عندها علمت بالمعاناة التي يعيشها إخواننا أهل السنة في سورية.

والآن بدأت بكتابي هذا وقد انكشف الوجه الحقيقي للنصيرية الباطنية لكل غافل حين شرع النظام النصيري في استخدام الدبابات والطائرات والقاذفات وكل آلات الدمار تعمل على قتل وتهجير وتدمير وإبادة الشعب السوري السني الأعزل المظلوم، وهو نفسه الشعب الذي يقمع ويحارب منذ أكثر من أربعين سنة.

يقول الدكتور غالب عواجي في حديثه عن النصيرية: (والنصيريون كغيرهم من أعداء العقيدة الإسلامية الذين يتربصون بالمسلمين الدوائر، إذ لم تمر بهم فرصة دون أن يهتبلوها في إيقاع أكبر الأذى بالمسلمين، والنصيريون حينما يوقعون الأذى بالمسلمين دون هوادة أورحمة يعتقدون في نفس الوقت أنهم يثابون على ذلك، فكلما أوغل الشخص منهم في إلحاق الأذى بالمسلمين كلما زاد ثوابه حسب اعتقادهم، وهذا ظاهر في غلظتهم ومعاملتهم للمسلمين)[1].

إن هذا النظام النصيري الباطني الذي يتظاهر بأنه ضد العدو المحتل لمقدسات المسلمين، وهو لا يسجن ولا يذبح ولا ينكل إلا المسلمين!! ومع ذلك حاول ومن خلال إعلامه الكاذب ومن خلال المسرحيات التي يقوم بها مع حلفائه الإيرانيين وأفراد حزب الله اللبناني حاول أن يعلن للناس بأنهم من دول (الممانعة) أي الدول الممتنعة عن التطبيع مع دولة إسرائيل، واستطاع أن يخدع بذلك الكثير من المسلمين الذين راحوا يصدقون ويروجون لتلك الأكاذيب، لماذا لأن الشعوب الإسلامية تعيش حالة إحباط

(١) انظر كتاب فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام د.غالب بن علي عواجي ٥٣٣/٢.

فيصدقون أي ناعق خصوصا إذا لبس لباس الجهاد ومقاومة المحتل، والأمر الثاني أن تلك الدول الكاذبة تملك إعلاما مرئيا وصوتيا يطبل لها ليلاً ونهاراً.

لقد شاء الله تعالى أن يكون كتاب (**ماذا تعرف عن النصيرية**) الكتاب الثالث بعد كتابي الأول (**ماذا تعرف عن حزب الله**) وكتابي الثاني (**ماذا تعرف عن الحوثيين**)، فلو تأمل أي شخص العناوين الثلاثة، وجد أنها تدور حول أبرز الفرق الباطنية الحاقدة التي لم ترفع سلاحها إلا في وجه المسلمين.

فحزب الله والحوثيون والنصيرية عندهم قواسم مشتركة من أبرزها رفع شعار العداء ضد دولة إسرائيل ونصرة القضية الفلسطينية، ولكنهم في حقيقة الأمر خونة لهم أهداف وأجندة من أبرزها القضاء على دول ومجتمعات أهل السنة وتفكيك وحدتهم، ونشر المعتقد الشيعي، وتصدير الثورة الخمينية لأنها الممول الأول لذلك المشروع الباطني الحاقد.

لذا استعنت بالله وحده في عمل هذا الكتاب عن فرقة النصيرية الباطنية الحاقدة التي تتظاهر بخلاف ما هي عليه، وسوف يكون منهجي هو نفسه ما نهجت في الكتابين الأولين بطريقة السؤال والجواب، سائلا الله عز وجل التوفيق والسداد.

علي الصادق

الجانب العقدي

ـ تعريف النصيرية

هي فرقة باطنية من غلاة الشيعة، أتباع محمد بن نصير.

وهناك أسماء أخرى تطلق على النصيرية، منها: العلوية، العلي إلهية النميرية، المعنوية[١].

ـ متى نشأت فرقة النصيرية؟

النصيرية نشأت في القرن الثالث الهجري على يد مؤسسها محمد بن نصير النميري الفارسي الأصل.

وذلك أن الشيعة الإمامية الاثني عشرية يرون أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة، وأنها محصورة في اثني عشر إماما من ذرية علي ابن أبي طالب رضي الله عنه[٢].

---

(١) انظر مذاهب الإسلاميين/د.عبدالرحمن بدوي (٤٢٥/٢)، والحركات الباطنية/د.محمد الخطيب (ص ٣٢١)، ومدخل إلى المذهب العلوي النصيري/جعفر الكنج الدندشي (ص ١٥ ـ ١٦)، ورسائل في الأديان والفرق والمذاهب/محمد الحمد (ص ١٩٠).

(٢) انظر كتاب عقائد الإمامية لمحمد رضا مظفر (ص١٠٢ ـ ١٠٣).

لكنهم وقعوا في حرج كبير بعد موت الإمام الحادي عشر، وهو الحسن بن علي العسكري لأنه لم يكن له ولد يخلفه، فلم يجدوا مخرجا إلا أن ادعوا له ولدا اسمه محمد بن حسن العسكري ليكون الإمام الثاني عشر، ثم وقعوا في حرج آخر لعدم وجود هذا الشخص في الواقع، فادعوا أنه غاب عن أعين الناس غيبتين: إحداهما صغرى ـ لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته، والأخرى كبرى ـ لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه منها.

وبعد أن شاعت عقيدة الغَيْبَة خرج مجموعة من غلاة الشيعة يدعون أنهم الواسطة بين الإمام الغائب وبين شيعته، وكل واحد منهم له أتباع، ومن هؤلاء محمد بن نصير النميري الذي تنسب إليه الطائفة النصيرية[١].

ـ من هو مؤسس الفرقة النصيرية؟

مؤسس هذه الفرقة أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري، وهو فارسي من خوزستان. عاصر ثلاثة من أئمة الشيعة وهم علي الهادي (العاشر)، والحسن العسكري (الحادي عشر)، ومحمد المهدي ـ المزعوم ـ (الثاني عشر)[٢].

زعم أنه البابُ إلى الإمام الحسن العسكري، وأنه وارثُ علمه، والحجة والمرجع للشيعة من بعده.

ثم ادعى أنه الباب إلى المهدي المنتظر وأن صفة المرجعية

(١) انظر: رسائل في الأديان والفرق والمذاهب/محمد الحمد (ص ١٩٢-١٩٤)، وانظر الشيعة والتشيع/إحسان إلهي ظهير (ص٢٥٤ - ٢٥٦).

(٢) للوقوف على حال مهدي الرافضة المزعوم، ينظر موقع المهدي: http://www.almhdi.com.

والبابية باقية معه بعد غيبة الإمام المهدي، فلم تقر له الإمامية بذلك، فانفصل عنهم وكون له طائفة، وقد ظل زعيما لطائفته إلى أن هلك سنة ٢٦٠هـ، وبعضهم يذكر أنه في سنة ٢٧٠هـ[١].

كما ادعى النبوة والرسالة، وغلا في حق الأئمة؛ إذ نسبهم إلى مقام الألوهية، وعرف بالإباحية والدعوة إلى الفجور[٢].

ـ إلى كم قسم تنقسم فرق النصيرية؟

ينقسم النصيريون إلى فرق وطوائف منها:

الفرقة الأولى: وهم الجرّانة، وسُميت بهذا الاسم على اسم قريتهم، ولكن في عام ١٠١١هـ، صاروا يُعرفون باسم الكلازية، ويُقال لهم أيضاً القمرية، لأنهم يعتقدون أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد حل في القمر، ولهذا فهم يعبدون القمر، ويعتقد هؤلاء أن الإنسان إذا شرب الخمر الصافية، فإنه يقترب من القمر.

الفرقة الثانية: الغيبية. الذين رضوا بما قُدر لهم في الغيب فتركوا التوسل، أو هم الذين قالوا: إن الله تجلى في علي ثم غاب عن البشر واختفى، والعياذ بالله، والزمان الحالي هو زمان الغيبة ويقررون أن الغائب هو الله الذي هو علي، ولكن في القرن التاسع ظهر رجل منهم اسمه علي حيدر، فكثر أتباعه بعد ذلك فتسموا بالحيدرية نسبة إلى ذلك الرجل.

---

(١) انظر كتاب فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د.غالب عواجي ٢/٥٣٧.

(٢) انظر كتاب مدخل إلى المذهب العلوي النصيري/جعفر الكنج الدندشي ص ١٦، والحركات الباطنية/د.محمد الخطيب (ص ٣٢٣)، وانظر كتاب المقالات والفرق/سعد بن عبدالله القمي (ص ١٠٠/١٠١)، وفرق الشيعة/الحسن النوبختي (ص٧٨).

الفرقة الثالثة: هي فرقة الماخوسية، نسبة إلى زعيمهم علي الماخوس المنشق عن الكلازية، وهؤلاء ينقسمون إلى قسمين:

قسم ظل على ولائه لتعاليم شيخهم علي الماخوس، والقسم الآخر تابع سلمان المرشد.

الفرقة الرابعة: هم النياصفة، نسبة إلى زعيمهم ناصر الحاصوري من بلدة نيصاف بلبنان.

الفرقة الخامسة: هم الظهوراتية، نسبة إلى زعيمهم الشيخ إبراهيم العبيدي.

الفرقة السادسة: البناوية، نسبة إلى سلمان المرشد وابنه مجيب من بعده[١].

ـ من الذي أطلق اسم العلوية على النصيرية؟

الفرنسيون هم أول من أطلق اسم العلوية على النصيرية لذر الرماد في العيون عن أصلهم ومعتقدهم، أولاستمالتهم إلى مزيد من موالاتهم ومناصرتهم،وذلك أثناء احتلالهم لسورية عام ١٩٢٠م. والعلاقة الطيبة التي ميزت الاحتلال الفرنسي والنصيرية لا تخفى على أحد[٢].

---

(١) انظر كتاب دراسات في الفرق لصابر طعيمة صفحة ٥٤، ٥٥، وكتاب فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام د.غالب عواجي ٢/٥٨٣، وكتاب طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها/سليمان الحلبي (٨٣ ـ ٨٤).

(٢) انظر: الحركات الباطنية/د.محمد الخطيب (ص ٣٢٧)، ورسائل في الأديان والفرق والمذاهب/محمد الحمد (ص ١٩٠).

ـ ما أبرز عقائد فرقة النصيرية؟

تتشكل مجمل العقائد النصيرية من أباطيل العقائد الشيعية، والمجوسية، والنصرانية، إضافة إلى ما أفرزته الفلسفة اليونانية، نوجزها فيما يلي:

ـ اعتقادهم ألوهية علي بن أبي طالب ﷺ

تعتقد الشيعة النصيرية أن علي بن أبي طالب ﷺ هو الإله، أو حلت فيه الألوهية ـ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ـ وقالوا بأن ظهوره الروحاني بالجسد الجسماني، هو كظهور جبريل في صور بعض الأشخاص، وأنه يسكن في السحاب، وأن الرعد صوته والبرق ضحكه، وقد ألفوا ثالوثاً يتكون من ثلاثة أحرف (ع ـ م ـ س). أي: (علي ومحمد وسلمان الفارسي).

وهذه النظرية الثالوثية تفسر عندهم بـ **(المعنى والاسم والباب)**.

فالمعنى: هو الله، ويقصدون به عليا ﷺ، ويرمز إليه بحرف (ع).

والاسم: هو صورة المعنى الظاهر، أوالحجاب الذي يحجب خلفه المعنى، ويطلق عليه كذلك العقل الفعال ويقصدون به محمد ﷺ، ويعتقدون أن عليا خلقه من نور ذاته ويرمز إليه بحرف (م).

والباب: هو طريق الوصول للمعنى، ويقصدون به سلمان الفارسي ﷺ، وأن الحجاب (محمد ﷺ) خلقه من نور نوره، ويسمى أيضا بالسبب القديم ويرمز إليه بحرف (س).

فهم يعتقدون أن علي بن أبي طالب قد خلق محمداً، ومحمد

قد خلق سلمان الفارسي، وأن سلمان الفارسي خلق الأيتام الخمسة وهم:

اليتيم الأول: المقداد بن الأسود، ويعتقدون أنه رب الناس وخالقهم والموكل بالرعود.

اليتيم الثاني: أبو ذر الغفاري: الموكل بدوران الكواكب والنجوم.

اليتيم الثالث: عبدالله بن رواحة، الموكل بالرياح وقبض أرواح البشر.

اليتيم الرابع: عثمان بن مظعون، الموكل بالمعدة وحرارة الجسد وأمراض الإنسان.

اليتيم الخامس: قنبر بن كادان، الموكل بنفخ الأرواح في الأجساد[1].

ـ قرآن النصيرية

لقد تعهد الله تعالى بحفظ كتابه الكريم من التلاشي والضياع، ومن الزيادة والنقصان فيسر تواتره، وسلمه من التبديل والتغيير والتحريف، قال تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحِجر: ٩]، وكذلك حفظته الأمة عن ظهر قلب من عهد النبي ـ ﷺ ـ

(١) انظر: مذاهب الإسلاميين/د. عبدالرحمن بدوي (٤٤٢/٢)، ومدخل إلى المذهب العلوي النصيري/جعفر الكنج الدندشي ص (٢٠ ـ ٢١)، والحركات الباطنية في العالم الإسلامي/د. محمد أحمد الخطيب ص (٣٤١ ـ ٣٤٧)، وطائفة النصيرية تاريخها وعقائدها/د.سليمان الحلبي (ص٤٧).

وإلى أن تقوم الساعة، فرد به كيد الكائدين وأيد به الإسلام والدين، ولم يزل كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وقد حاول أعداء الإسلام في مختلف العصور أن يحرفوا هذا القرآن ويبدلوا فيه، لكنهم دائماً يصطدمون بالمسلمين الذين يتصدون لهم ويفضحون أمرهم، ومن المبطلين هؤلاء الذين سعوا لإبطال كتاب الله واستبداله بكتاب آخر هم الطائفة النصيرية المارقة، فقد اخترعوا سورا بديلة عن سور القرآن الكريم، وسموها قُدّاسات لأنها بمثابة الكتب المقدسة عندهم، وهذا فيه مشابهة للنصارى الذين عُهد عنهم هذه التسمية، وإليك أخي القارئ هذه السور التي أوردها صاحب الباكورة السليمانية[1]:

السورة الأولى واسمها (الأول)

قد أفلح، من أصبح، بولاية الأجلح، أستفتح بأني عبد استفتحت بأول إجابتي بحب قدس معنوية أمير النحل علي بن أبي طالب، المكنى بحيدرة أبي تراب، فيه استفتحت، وفيه استنجحت، وبذكره أفوز، وفيه أنجو وإليه ألجأ، وفيه تباركت وفيه استعنت وفيه بدأت وفيه ختمت، بصحة الدين واثبات اليقين.

قال السيد أبو شعيب محمد بن نصير ليحيى بن معين

(١) كتاب الباكورة السليمانية ألفه سليمان الأذني، وهو من عائلة نصيرية من أنطاكيا، وقد تلقى تعاليم الديانة النصيرية وهو في الثامنة عشرة من عمره، لكنه لم يستسغها، فاعتنق النصرانية بعد أن تأثر بأحد المبشرين، ثم هرب إلى لبنان حيث ألف كتابه هذا، وهو الذي كشف فيه عقائد النصيرية وأسرارهم الباطنية، فتمت تصفيته، حيث قتل انتقاما لما باح به من أسرار يحرم نشرها والتحدث عنها عندهم.

السامري: يا يحيى إذا نزلت بك نزلة بالحياة، ودهت بك داهية بالممات، فادع دعوة عالية خالصة مخلصة تقية نقية بيضاء علوية، طاهرة زكية مشعشعة نورانية تخلصك من هذه القمصان البشرية اللحمية الدموية، وتلحقك بالهياكل النورانية فقل: فيك تباركت يا دليلا بدلته، يا ظاهرا" بقدرته، يا باطنا" بحكمته، يا مجيبا" ذاته بذاته، يا مخاطبا"اسمه بصفاته، يا هو يا كل قديم يا أزلي لم تزل يا معلل العلل، يا مفني حركات الدول، يا غاية الغايات، يا منهي النهايات، يا عالما بأسرار الخفيات، يا حاضر يا موجود، يا ظاهر يا مقصود، يا باطنا" بغير عمود، يا من أنوارك منك تشرق وفيك تغرب ومنك بدت وإليك تعود، يا من جعل لكل نور ظهوراً" ولكل ظهور اسماً" ولكل اسم مكاناً" ولكل مكان مقاماً" ولكل مقام باباً.

يرشد الباب منه إليه ويدخل الباب منه إليه، وأنت يا أمير النحل يا علي بن أبي طالب الدليل عليه، والكل أنت، هو يا هو يا من لا يعلم من هو إلا هو، وأسألك بمسائل السين سلكون سلكا"سلك سالك سلك بما سألك به السائلون وبمرشد المرشدين، وبعلي زين الدين والعابدين، أن تؤلف ما بين قلوبنا وقلوب إخواننا المؤمنين، على البر والتقوى والتقويم والعلم والدين، نذكر حضرتك الطاهرة، وقدرتك الباهرة، ورحمتك الشاملة والفرض اللازم والحق الواجب هي أسرار وتذكار، وجلال وافتخار، وعز وانتصار، وطلعتك الزاهرة، وقبابك الفاخرة، وقبة العلي، وتاج الهدى، والدين القيم، والصراط المستقيم، ومن عرف باطنه وظاهره فاز ونجا والذي قد عرفنا به سيدنا سلسل سلمان يتلى وقد دلنا إليه وأرشدنا إليه شيخنا وسيدنا

وتاج رؤوسنا وقدوة ديننا، وقرة أعيننا، السيد عبدالله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس العلي روحه، لأن مقامه مقام الصفا ومحله الصدق والوفاء، بسم الله وبالله وسر السيد أبي عبدالله العارف معرفة الله سر تذكاره الصالح سره أسعده الله (انتهت).

السورة الثانية واسمها (تقديسة ابن الولي)

أحسن ما يرى النائم في منامه وهو يسمع الحسن ولم ير الشخص وهو ينادي ويقول: لبيك يا أمير النحل يا علي بن أبي طالب، يا رغبة كل راغب، يا قديم باللاهوت، يا معدن الملكوت، أنت إلهنا باطنا"، وإمامنا ظاهرا"، يا من ظهرت فيما أبطنت، وأبطنت فيما ظهرت، وظهرت بالاستتار، واستترت بالظهور، وظهرت بالذاتية، وتعاليت بالعلوية، واحتجبت بالمحمدية، ودعوت من نفسك إلى نفسك، أنت يا أمير النحل يا علي أشرق نورك، وأبزغ سفورك، وسطع ضياؤك، وتعظمت آلاؤك، وجل ثناؤك، بأن تأمنني من شر مسوخياتك لنا ولجميع إخواننا المؤمنين من شر الفسخ والنسخ والمسخ والوسخ والرسخ والقش والقشاش إنك على ذلك قدير. سر الولي ابن الولي أبي الحسين محمد بن علي الجلي علينا من ذكره السلام سره الله (انتهت).

السورة الثالثة واسمها (تقديسة أبي سعيد)

أسألك يا مالك الملك يا أمير النحل يا علي يا وهاب، يا أزلي يا تواب، يا داحي الباب، أسألك بالخمسة المصطفية، والستة التجلية،وبالسبعة الكواكب الدرية، وبالثمانية حمالة العرش القوية، وبالتسعة المحمدية، وبالعشرة الدجاجات الذكية، وبالأحد

عشر مطالع البابية، وبالاثني عشر سطر الإمامية، بحقهم عندك يا غاية الكلية، يا أمير النحل يا صاحب الدولة العالية، يا من أنت الأحد واسمك الواحد وبابك الوحدانية، يا من ظهرت في السبع القباب الذاتية، بأن تجعل قلوبنا وجوارحنا ثابتة على معرفتك الزكية، وخلصنا من هذه الهياكل الناسوتية، ولبسنا القمصان النورانية، بين الكواكب السماوية، نذكر حضرة شيخنا وسيدنا الأجل الأكبر الشاب التقي أبي سعيد الميمون بن قاسم الطبراني العارف معرفة الله المكشف عما حرم الذي أخذ حقه بيده من قفا أبي دهيبة، وعلى أبي دهيبة لعنة الله وعلى أبي سعيد السلام ورحمة الله سر أبي سعيد الشاب التقي الحر الميمون بن قاسم الطبراني سره أسعده الله.

السورة الرابعة واسمها (النسبة)

أحسن توفيقي بالله وطريقي لله، وأحسن سمعي وأسماعي من شيخي وسيدي ومرشدي المنعم الله علي كما أنعم عليه بمعرفة ع.م.س وهي بشهادة أن لا اله إلا علي بن أبي طالب الأصلع الأنزع المعبود، ولا حجاب إلا السيد محمد المحمود، ولا باب إلا السيد سلمان الفارسي المقصود، وهذا ما سمعته من شيخي وسيدي، وغايتي ومعتمدي، ومهديني إلى طريق النجاة، وموردني إلى ينبوع الحياة، ومعتق رقبتي من رق العبودية، بمعرفة كنه الذات العلية، السيد الفاضل والطود العظيم عمي وشيخي وسيدي وتاج رأسي ووالدي الحقيقي أحمد، وقد ألقى إلي هذا السر العظيم في سنة كذا وكذا من شهر كذا ويوم كذا منه، وسمع أحمد من إبراهيم وسمع إبراهيم من قاسم وسمع قاسم من علي وسمع علي من أحمد وسمع أحمد من خضر وسمع خضر من سلمان وسمع

سلمان من صبح وسمع صبح من يوسف وسمع يوسف من جبرائيل وسمع جبرائيل من معلى وسمع معلى من ياسين وسمع ياسين من عيسى وسمع عيسى من محمد وسمع محمد من هدا محمد وسمع هدا محمد من رضى أحمد وسمع رضى أحمد من صفندي وسمع صفندي من بلاذري أسد وسمع بلاذري أسد من حسان الرشيقي وسمع حسان الرشيقي من محمد وسمع محمد من مرهف مصر وسمع مرهف مصر من عقد جبرائيل وسمع عقد جبرائيل من عبدالله الجوغلي وسمع عبدالله الجوغلي من إسماعيل اللفاف وسمع إسماعيل اللفاف من جعفر الوراق وسمع جعفر الوراق من أحمد الطراز وسمع أحمد الطراز من أبي الحسين محمد بن علي الجلي وسمع أبوالحسين محمد بن علي الجلي من السيد أبي عبدالله الحسين بن حمدان الخصيبي وسمع السيد أبوعبدالله من شيخه وسيده أبي محمد عبدالله بن محمد الجنان الجنبلان العابد الزاهد الذي هو من بلد فارس وسمع عبدالله الجنان الجنبلان من محمد بن جندب وسمع محمد بن جندب من السيد أبي شعيب محمد بن نصير العبدي البكري النميري الذي هو باب الحسن الآخر العسكري منه السلام واليه التسليم ومن محمد بن نصير أقام النسب والدين، وتعالى مولانا الحسن العسكري عما يقول الضالون ونطق الظالمون علوا كبيرا" سر الدين وسر إخوتنا الجليين أين ما كان منهم مكين بسرهم أسعدهم الله أجمعين وأشهد بأن الحسن الآخر العسكري هو الأول وهو الآخر وهو الباطن والظاهر وهو على كل شيء قدير.

السورة الخامسة واسمها (الفتح)

" إذا جاء نصر الله والفتح، ورأيت الناس يدخلون في دين الله

أفواجاً، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا". أشهد بأن مولاي أمير النحل علي اخترع السيد محمد من نور ذاته، وسماه ونفسه وعرشه وكرسيه وصفاته، متصل به غير منفصل عنه ولا متصل به بحقيقة الاتصال، ولا منفصل عنه في مباعدة الانفصال، متصل به النور، منفصل عنه بمشاهدة الظهور. فهو منه كحس النفس من النفس، أو كشعاع الشمس من القرص، أو كدوي الماء من الماء، أو كالفتق من الرتق، أو كلمح البرق من البرق، أو كالنظرة من الناظر، أو كالحركة من السكوت، فإن شاء علي بن أبي طالب بالظهور أظهره، وإن شاء بالمغيب غيبه تحت تلألؤ نوره، وأشهد بأن السيد محمد خلق السيد سلمان من نوره وجعله بابه وحامل كتابه، فهو سلسل وسلسبيل، وهو جابر وجبرائيل، وهو الهدى واليقين وهو بالحقيقة رب العالمين، وأشهد بأن السيد سلمان خلق الخمسة الأيتام، الكرام، فأولهم اليتيم الأكبر، والكوكب الأزهر، والمسك الأدفر، والياقوت الأحمر، والزمرد الأخضر، المقداد بن أسود الكندي وأبو ذر الغفاري وعبدالله بن رواحة الأنصاري وعثمان بن مظعون النجاشي وقنبر بن كادان الدوسي هم عبيد مولانا أمير المؤمنين لذكره الجلال والتعظيم، وهم خلقوا هذا العالم من مشرق الشمس إلى مغربها وقبلتها وشمالها وبرها وبحرها وسهلها وجبلها ما حاطت الخضران وحوت الغبرا، من جابلقا، إلى جابرصا، إلى مراصد الأحقاف، إلى جبل قاف، إلى ما حاطت به قبة الفلك الأدوار إلى مدينة السيد محمد السامرة، والتي اجتمع فيها المؤمنون واتفقوا على رأي السيد أبي عبدالله ولا يشكون ولا يشركون ولا في سر علي بن أبي طالب يبيحون، ولا يخرقون له حجابا"، ولا يدخلون إليه إلا

من باب. اجعل المؤمنين مؤمنين ومطمئنين ومؤيدين مجبورين على أعدائهم وأعدائنا منصورين، واجعلنا بجملتهم مؤمنين ومطمئنين، مستورين مجبورين على أعدائنا وأعدائهم منصورين، بسر الفتح ومن فتح الفتح ومن كان الفتح على يده اليمين بسر سيدنا محمد وفاطر والحسن والحسين ومحسن سر الخفي وأشخاص الصلاة وعدة العارفين علينا من ذكرهم السلام صلاة الله عليهم أجمعين.

السورة السادسة واسمها (السجود)

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لله السجود، للرب العلي الأنزع المعبود، يا سيدي يا محمد يا فاطر، يا قاهر، يا نور المعنى العظيم، وحجابه الكريم، بك استعنت، أعني بهذا الدار وبك استجرت، أجرني عذاب النار، يا عزيز يا جبار، يا قادر، يا قاهر، يا خالق الليل والنهار، الله نور السموات والأرض وهو العلي الكبير، إليه نقصد ونشير، عز وجل للباب قصدت، وللاسم سجدت، وللمعنى عبدت وسجدت، وسجد وجهي القاني البالي لوجه علي الحي الدائم الباقي، يا علي يا كبير، يا علي يا كبير، يا علي يا كبير، يا أكبر من كل كبير،يا مخترع شمس الضحى وخالق البدر المنير، يا علي لك العزة،يا علي لك الوحدة،يا علي لك الملك، يا علي لك الكبرياء، يا علي لك الإشارة، يا علي لك الطاعة، يا علي لك الشفاعة، يا علي لك الفطرة،يا علي لك القدرة، يا علي أنت صورة البقرة، أمانك يا علي أمانك من سخطك وعذابك من بعد رضوانك، آمنت بعجزك ومعجزك وجللت يا أمير عن العجز أن يقع بك، آمنت وصدقت بباطنك وظاهرك، وظاهرك أمامي ووصيه، وباطنك معنوي لاهوت، يا هو يا هو يا معز من أعزك وذكرك وأفردك، يا هو يا هو يا مذل من أذلك

وأنكرك وجحدك، يا حاضر يا موجود يا غيبا" لا يدرك يا أمير النحل يا علي يا عظيم.

السورة السابعة واسمها (السلام)

سجدت وسلمت ووجهت وجهي لفاطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين، بدء السلام من المعنى القديم، على الاسم العظيم، وسلم الاسم العظيم، على الباب الكريم، وسلم الباب الكريم، على الخمسة الأيتام أركان الدنيا والدين، السلام على الأبواب، السلام على الأيتام، السلام على النقبا، السلام على النجباء،السلام على المختصين، السلام على المخلصين، السلام على الممتحنين، السلام على المقربين، السلام على الكروبيين، السلام على الروحانيين،السلام على المقدسين، السلام على المستمعين، السلام على اللاحقين، فهم أهل المراتب يتقدس عالم الصفاء أجمعين، السلام على من اتبع الهدى، واهتدى وخشي من عواقب الردى، وأطاع الملك العلي الأعلى، وأقر بربوبية محمد المصطفى، السلام على المائة ألف نبي، وأربعة وعشرين ألف نبي، أولهم باب وآخرهم لاحق، السلام عليكم يا عباد الله الصالحين جمع الله شملنا وشملكم في جنة النعيم بين الكواكب السمائيين.

السورة الثامنة واسمها (الإشارة)

سبحان الله خضعت له الرقاب، وذلت له الأمور الشداد والصعاب، فقد ارتفع القصد والإشارة من السيد محمد المصطفى في يوم عيد الغدير خم للذي شرفه وفضله عند الله مقام عظيم، أنا عبد المشيرين إليك يا أمير النحل يا علي يا عظيم بالتوحيد

والتفريد والتنزيه والتجريد لك، يا علي يا عظيم يا أزلي يا قديم يا بارئ يا حكيم أسألك بحق الدعوة التي دعاك بها السيد محمد وهو خارج من باب مكة، وراكب المطية البيضاء، وهو ينادي ويقول:

الجهاد الجهاد، الحراب الحراب في سبيل الله. وهذه إشارتي إليك يا نور النور، يا فالق الصخور، وزاجر البحور، ومدبر الأمور، بأن تسكن المؤمنين في جنتك العلياء التي رضوان خازنها، ويفوز عبد رجاها، فإذا بالنداء من قبل من العلا من جانب الطور الأيمن من الشجرة المباركة ينادي ويقول: يا حبيبي يا محمد أي عبد دعاني بهذه الدعوة بصفوقلبه وخالص يقينه نهار الخميس النصف من نيسان، أوعشية الجمعة، أوليلة النصف من شعبان، أو في خمس الليل من شهر رمضان،أو يوم القداس، أو ليلة الميلاد، أو يوم عيد الغدير إلا وجعلته من أمتي، وسكنته جنتي، وأسقيه بكأس رحمتي وأجعله مع المؤمنين. الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون، رفعت إشارتي بسر العين العلوية، بسر الميم المحمدية، بسر السين السلسلية، بسر ع م س أول دعائنا نشير لمعنانا ونقول: بسم الله الرحمن الرحيم، وآخر دعائنا نشكر من هدانا ونقول الحق: الحمد لله رب العالمين.

السورة التاسعة واسمها (العين العلوية)

بسر العين العلوية الذاتية الظاهرة الأنزعية، بسر الميم المحمدية، الهاشمية الملكوتية الحجابية القرصية النورانية، بسر السين السلسلية الجبرائيلية السلمانية البابية البكرية النميرية النصيرية، بسر ع م س.

السورة العاشرة واسمها (العقد)

أشهد أن الله حق، وقوله حق، وأن الحق المبين، علي بن أبي طالب الأنزع البطين، والنار مثوى للكافرين، والجنة روضة للمؤمنين، والماء من تحت العرش يطوف وفوق العرش رب العالمين، وحمالة العرش الثمانية الكرام، الذين هم إليه مقربون، عدتي في شدتي وعدة كافة المؤمنين، سر عقد ع م س.

السورة الحادية عشرة واسمها (الشهادة) والعامة تسميها (الجبل)

شهد الله أنه لا اله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا اله إلا هو العزيز الحكيم، إن الدين عند الله الإسلام ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين، شهادة ع م س، أشهد علي أيها الحجاب العظيم، أشهد علي أيها الباب الكريم، أشهد علي يا سيدي المقداد اليمين، أشهد علي يا سيدي أبوالذر الشمال، أشهد علي يا عثمان، أشهد علي يا قنبر بن كادان، أشهد علي يا نقيب، أشهد علي يا نجيب، أشهد علي يا مختص، أشهد علي يا مخلص، أشهد علي يا ممتحن، ويا مقرب، ويا كروبي، ويا روحاني، ويا مقدس، ويا سائح، ويا مستمع، ويا لاحق، اشهدوا علي يا أهل المراتب، ويا عالم الصفاء أجمعين، أني أشهد بان ليس إلهاً إلا علي بن أبي طالب الأصلع المعبود، ولا حجاب إلا السيد محمد المحمود، ولا باب إلا السيد سلمان الفارسي المقصود، وأكبر الملائكة الخمسة الأيتام، ولا رأي إلا رأي شيخنا وسيدنا الحسين بن حمدان الخصيبي الذي شرع الأديان، في سائر البلدان، أشهد بأن الصور المرئية، التي ظهرت في البشرية، هي الغاية الكلية، وهي الظاهرة بالنورانية، وليس إله سواها وهي علي بن أبي طالب وانه لم يحط ولم يحصر، ولم يدرك ولم يبصر، أشهد

بأني نصيري الدين جندبي الرأي، جنبلاني الطريقة، خصيبي المذهب، جلي المقال، ميموني الفقه، وأقر بالرجعة البيضا، والكرة الزهرا، وفي كشف الغطا، وجلاء العما، واظهار ما كتم، وإعلان ما خفي، وظهور علي بن أبي طالب من عين الشمس، قابض على كل نفس، الأسد من تحته، وذو الفقار بيده، والملائكة خلفه، والسيد سلمان بين يديه، والماء ينبع من بين قدميه، والسيد محمد ينادي ويقول: هذا مولاكم علي بن أبي طالب فاعرفوه وسبحوه وعظموه وكبروه، هذا خالقكم ورازقكم فلا تنكروه، أشهدوا علي يا أسيادي، أن هذا ديني واعتقادي، وعليه اعتمادي، وبه أحيا وعليه أموت، وعلي بن أبي طالب حي لا يموت، بيده القدرة والجبروت، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا، علينا من ذكرهم السلام.

السورة الثانية عشر واسمها (الإمامة)

أشهدن علي أيها النجوم الزاهرة، والكواكب النائرة، والأفلاك الدائرة، بان هذه الصورة المرئية المعاينة الظاهرة، هي علي بن أبي طالب القديم الأحد الفرد الصمد، الذي لا يتجزأ ولا يتبعض ولا ينقسم ولا يدخل في عدد،فهو إلهي وإلهكم، إمامي وإمامكم، وإمامكم وإمامي إمام الأئمة، وسراج الظلمة، حيدرة أبو تراب الظاهر بالأصلع، الباطن بالأنزع، الظاهر من عين الشمس، القابض على كل نفس، الذي له ولعظم جلال هيبته، ولكبرياء سني برق لاهوته، أخضعت له الرقاب،وذلت له الأمور الصعاب، سر إله في السماء وهو إمام في الأرض، سر إمام كل إمام، سر علي بن أبي طالب قديم الزمان، سر حجابه السيد محمد وبابه السيد سلمان، باب الهدى والإيمان، علينا من ذكرهم الرضى والسلام.

السورة الثالثة عشرة واسمها (المسافرة)

سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم، وسر السيد أبي عبدالله، سر الشيخ وأولاده المختصين، الشاربين من بحر ع.م.س. فهم واحد وخمسون، منهم سبعة عشر عراقي، وسبعة عشر شامي، وسبعة عشر مخفي، وهم واقفون على باب مدينة حران يأخذون بالحق، ويعطون بالحق، ومن يتدين بديانتهم ويعبد عبادتهم وفقه الله إلى معرفته، ومن لا يتدين بديانتهم ولا يعبد عبادتهم فعليه لعنة الله، بسر الشيخ وأولاده المختصين، بسرهم أسعدهم الله أجمعين.

السورة الرابعة عشرة واسمها (البيت المعمور)

والطور، وكتاب مسطور، في رق منشور، والبيت المعمور، والسقف المرفوع، والبحر المسجور، بسر طالب وعقيل وجعفر الطيار، هم أخوة علي بن أبي طالب، نور من نور، وجوهر من جوهر، وعلي بن أبي طالب منزه عن الأخوة والأخوات، والآباء،والأمهات، أحدا أبدا موجود، باطن بغير عمود، سر فالبيت وسقف البيت وأرض البيت وأربع أركان البيت، أما البيت فهو السيد محمد، وسقف البيت أبو طالب، وأرض البيت هم محمد وفاطر والحسن والحسين سر الزاوية الغامضة الخفية التي هي في نصف البيت هي محسن سر الخفي، سر صاحب البيت العلوي الشريف الهاشمي، الذي هشم القرون وكسر الأصنام، علينا من ذكره الرضا والسلام.

السورة الخامسة عشرة واسمها (الحجابية)

سر الحجاب العظيم، سر الباب الكريم، سر سيدي المقداد

اليمين، سر سيدي أبي الذر الشمال، سر الملكين الكريمين الطاهرين، هما الحسن والحسين، سر الوليين هما نوفل بن حارثة وأبو برزة، سر الصفى وعالم الصفى، سر كل كوكب في السماء، سر قدس العلى وسكانه، علينا من ذكرهم الرضى والسلام.

السورة السادسة عشرة واسمها (النقيبة)

فنقبوا في البلاد هل من محيص، نذكر أسماء السادة النقباء الذين اختارهم السيد محمد من السبعين رجلاً في ليلة العقبة في وادي منى، أولهم أبو الهيثم مالك بن التيهان الأشهلي، والبراء بن معرور الأنصاري، والمنذر بن لوذان بن كناس الساعدي، ورافع بن مالك العجلاني، والأسد بن الحصين الأشهلي، وعباس بن عبادة الأنصاري، وعبادة بن صامت النوفلي، وعبدالله بن عمر بن حزام الأنصاري، وسالم بن عمير الخزرجي، وأبي بن كعب، ورافع بن ورقة، وبلال بن رباح السنوى سر نقيب النقباء، ونجيب النجبا، سيدنا محمد بن سنان الزاهري، علينا من ذكرهم الرضى والسلام[1].

ـ اعتقادهم تناسخ الأرواح

من أبرز عقائد النصيرية القول بتناسخ الأرواح، فهم يعتقدون أن الأرواح عندما تفارق الجسم بالموت تتقمص ثوباً آخر، وهذا الثوب يكون على حسب إيمان هذا الشخص بديانتهم أو كفره بها.

وعليه فإن الثواب والعقاب عندهم ليسا في الآخرة، وإنما في هذه الدنيا.

(١) الباكورة السليمانية (٧ ـ ٣٣).

وجاء في الباكورة السليمانية[١]:

"إن النصيرية كافةً تعتقد بأن شرفاء المسلمين الراسخين في العلم إذا ماتوا تحل أرواحهم في هياكل الحمير، وعلماء النصارى في أجسام الخنازير، وعلماء اليهود في هياكل القرود، وأما الأشرار من طائفتهم فتَحُلُّ أرواحهم في المواشي التي تؤكل، ولكن الخاصة المشككون في الديانة فبعد موتهم يصيرون قروداً، والممتزجون إما ذو الخير والشر يتقمصون إلى هياكل بشرية عند الطوائف الخارجة عنهم "[٢].

يقول الدكتور محمد بن إبراهيم الحمد في كتابه (رسائل في الأديان والفرق والمذاهب) معلقا على هذا الاعتقاد:

"ولا شك أن هذا الاعتقاد الباطل ـ وهو القول بالتناسخ بكل صوره ـ يهدم ركناً من أركان الإيمان، وهو الإيمان باليوم الآخر بما فيه من حساب، وعقاب، وجنة، ونار، وغير ذلك من أمور الآخرة.

وعدم الإيمان باليوم الآخر كفر مخرج عن الإسلام، وقد تظاهرت الآيات على ذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾[٣].

(١) قال الدكتور محمد الحمد: (ما ينقل من الباكورة السليمانية فيه أخطاء نحوية ولغوية وأسلوبية، وذلك حسب ما هو موجود في الكتاب، نشر دار الصحوة للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ، ١٩٩٠م). [رسائل في الأديان والفرق والمذاهب، ص ٢٠٠].

(٢) الباكورة السليمانية/سليمان الأذني (ص ٩٦).

(٣) سورة النساء الآية(١٣٦). [رسائل في الأديان والفرق والمذاهب (٢٤٦ ـ ٢٤٧)].

ـ اعتقادهم في يوم القيامة

النصيريون لا يؤمنون بالقيامة والبعث والنشور نتيجة لاعتقادهم بتناسخ الأرواح التي مرت معنا، فالقيامة عند الشيعة النصيرية هي قيامة الإمام المحتجب صاحب الزمان ليحكم بين أتباعه ويحقق لهم السيادة وحدهم ضد خصومهم(١).

ويقولون: إن ظهور علي بن أبي طالب سيكون من الشمس قابضا على كل نفس، الأسد من تحته، وذو الفقار بيديه، والملائكة من خلفه، والسيد سلمان الفارسي بين يديه، والماء ينبع من قدميه، والسيد محمد ـ يعني رسول الله ﷺ ـ ينادي هذا مولاكم علي بن أبي طالب فاعرفوه وسبحوه وعظموه وكبروه، هذا رازقكم وخالقكم فلا تنكروه(٢).

ـ اعتقادهم في الصحابة رضوان الله عليهم

لا تختلف النصيرية عن الشيعة الإمامية الاثني عشرية في نظرتهم إلى الصحابة رضي الله عنهم، حيث يكنون لهم الحقد والبغض والعداء، ويلعنونهم ويكفرونهم لأنهم ظلموا علياً رضي الله عنه بحسب زعمهم، وخاصة الخلفاء الثلاثة: أبا بكر وعمر وعثمان.

بل إن أعظم الجهاد عند النصيرية هو صب الشتائم على أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصحابة(٣).

---

(١) انظر الحركات الباطنية (ص٣٧٥).

(٢) مجمل عقائد الشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة، لممدوح الحربي، ص ٢٤١.

(٣) انظر الحركات الباطنية في العالم الإسلامي/د. محمد أحمد الخطيب ص (٣٦٤ ـ ٣٦٥).

وجاء في الباكورة السليمانية أنه روى عن محمد بن نصير قوله: " من أراد النجاة من حر النيران فليقل: اللهم العن فئة أسست الظلم والطغيان الذين هم التسعة رهط المفسدين الذين أفسدوا وما أصلحوا بالدين، الذين هم إلى جهنم سايرين، وإليها صالين، أولهم أبو بكر اللعين، وعمر بن الخطاب الضد الأثيم، وعثمان بن عفان الشيطان الرجيم، وطلحة، وسعد، وسعيد، وخالد ابن الوليد صاحب العمود الحديد، ومعاوية وابنه يزيد، والحجاج بن يوسف الثقفي النكيد، وعبدالملك بن مروان البليد، وهارون الرشيد، خلد عليهم اللعنة تخليد ليوم الوعيد يوم يقال لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد، ثم إنك يا علي بن أبي طالب تفعل ما تشاء وتحكم بما تريد" [(١)].

رضي الله عن أصحاب رسول الله ﷺ، ونبرأ إلى الله مما يعتقده النصيرية وأتباعهم[(٢)].

ـ تعظيمهم لابن ملجم

إن من أعظم المفارقات والغرائب في عقائد النصيرية، أنهم يحبون عبدالرحمن بن ملجم ويعظمونه مع أنه هو الذي قتل علي ابن أبي طالب رضي الله، بل ويعترضون على كل من لعنه أو خطأه؛ لأنه خلص اللاهوت من الناسوت بقتله، وبذلك تخلص اللاهوت من ظلمة الجسد وكدره[(٣)].

---

(١) الباكورة السليمانية/سليمان الأذني (ص ٥٤).

(٢) للوقوف على آراء الفرق في الصحابة ينظر كتاب (أصحاب رسول الله ومذاهب الناس فيهم)، وهي رسالة ماجستير للشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن العجلان، دار طيبة للنشر والتوزيع.

(٣) انظر الحركات لباطنية في العالم الإسلامي/د. محمد أحمد الخطيب ص ٣٦٥.

ـ اعتقادهم بالتقية

تعتبر التقية من أهم عقائد النصيرية، فدينهم قائم على التخفي والتستر والنفاق حيث يتظاهرون أمام غيرهم من الطوائف بغير ما يبطنونه، كإخوانهم الشيعة الإمامية.

وقد فصل في هذا الباب صاحب الباكورة السليمانية بقوله: " وإنهم يتظاهرون في جميع الطوائف وإذ لقوا المسلمين يحلفون لهم ويقولون: نحن مثلكم نصوم ونصلي؛ فالصوم يوجهونه على الرضاعة، وإذا دخلوا المسجد مع المسلمين فلا يتلون من الصلاة شيئاً بل يخفضون ويرفعون مثلهم، ويشتمون أبا بكر وعمر وعثمان وغيرهم، ويسمون التظاهر في الطوائف بمَثَلٍ وهو قولهم: إننا نحن الجسد وباقي الطوائف هم لباسٌ؛ فأي نوع يلبس الإنسان لا يضرُّه، ومن لا يتظاهر هكذا فهو مجنون؛ لأنه ليس عاقل يمشي عرياناً في السوق لكني أضع علامة يُعرف بها المرائي، وهي متى قال: إني بريءٌ من أن أعبد عليّ بن أبي طالب فحينئذٍ يعرف أنه جحد معتقده؛ فلا يمكنه أن يقول هذه الكلمة إلا إن ترك ديانته، أو متى ما باح بصلاته فقد خرج من مذهبه، لأنه هكذا يقول سيدهم الخصيبي: من باح بشهادتنا فحرمت عليه جنَّتنا، وإن قال لكم أحدٌ: بيحوا وتبرَّأوا فعجَّلوا بمد أعناقكم[1].

ويقول صاحب الباكورة السليمانية أيضاً: " وصرت أجادلهم، وقلت لهم: إن هذه الديانة مضادة للقرآن؛ لأن القرآن يقول:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [البَقَرَة: ١٥٩].

(١) الباكورة السليمانية/سليمان الأذني، ص ٩٧.

فإن تكن ديانتكم هذه هدى فلماذا تكتمونها وتتجاسرون على احتمال هذه اللعنة، ثم اعلموا ـ أيضاً ـ أن كل إلهٍ يأمر بكتمان عبادته عن الناس لا يكون ذلك إلا لإحدى غايتين: إما أنه يخاف من إله غيره، ويخشى قصاصه، أو أنه يكون غشاشاً، وهذا لا يليق بخالق الناس أن يخاف خليقته، أو أن يغشهم حاشا الإله العادل أن يشرع هذه الشريعة الفاسدة.

ومن هذه لا يقتضي أن يعذب الذين لا يؤمنون به، وإن عذبهم يكون إلهاً ظالماً، ما أغلظ هذا الكفر العظيم الذي تكاد السموات والأرض تتزعزع منه ! "[١].

ـ اعتقادهم في المرأة

ينظر النصيريون إلى المرأة على أنها حيوان، ويحتقرونها أشد الاحتقار، وليس لها الحق في ممارسة الشعائر الدينية.

يقول الدكتور الخطيب: " فهي في نظرهم نوع من أنواع المسخ الذي يصيب غير المؤمن؛ فهي كالحيوان؛ لأنها مجردة عن وجود النفس الناطقة؛ لذلك فهم يعتقدون أن نفوس النساء تموت بموت أجسادهن؛ لعدم وجود أرواح خاصة بهن"[٢].

ـ اعتقادهم في الخمر

الخمر التي هي أم الخبائث لها حكاية أخرى مع النصيرية،

(١) الباكورة السليمانية/سليمان الأذني (ص ١٠٩- ١١٠).
(٢) الحركات الباطنية/د. محمد الخطيب (ص ٣٧٠)، وكتاب: تعليم الدين العلوي/أنور ياسين (ص١٦ ـ ١٨).

فهي شعيرة مقدسة عندهم،ولها مكانة خاصة في قداساتهم وأعيادهم "لأنها تُقدم بسر النقباء والنجباء خلال دخول الجاهل في أسرار عقيدتهم؛ لذلك يطلقون عليها اسم عبد النور باعتبار أن الخمر خلق من شجرة النور وهي العنب" ويدعون ـ كذبا وزورا ـ "أن الله حللها لهم بصفتهم أولياء الله الذين آمنوا به وعرفوه بشخص: علي، وحرمها على الجاحدين لله المنكرين له ـ أي الذين لم يؤمنوا بعلي ـ فهي نوع من الأغلال والآصار وضعت عليهم؛ لعدم إيمانهم بعلي[١].

ـ استباحة الفروج

يعتقد النصيرية أن الزنا حلال بين النصيري والنصيرية ولا يكمل إيمان المرأة إلا بإباحة فرجها لأخيها المؤمن ـ أي النصيري ولا يباح ذلك للأجنبي ـ أي غير النصيري ـ،وتعتبر المرأة جزءاً من الضيافة المقدمة عند الدخول في أسرار العقيدة.

إضافة إلى الإباحية المطلقة التي تظهر خلال أعيادهم حين يختلط النساء والرجال[٢].

ويسمون تقديم النساء للضيف بالفرض اللازم، والحق الواجب.

وهنا يذكر صاحب الباكورة السليمانية أنه كان في حوار مع أحد مرشدي النصيرية، فقال له المرشد: " والفرض اللازم، والحق الواجب يجوز لك تقديمُه.ـ يقول سليمان الأدني ـ ثم بعد

(١) الحركات الباطنية/د. محمد الخطيب (ص ٣٦٩ ـ ٣٧٠).
(٢) انظر: الحركات الباطنية/محمد الخطيب (ص ٣٧٠ ـ ٣٧١).

أيام قليلة سافرتُ إلى مدينة أنطاكية إلى قرية اسمها وادي الجرب، فصادفت شيخاً من الخاصة، وأضافني عنده، ولما أقبل الليل فرشوا لي فراشاً في موضع غرفةٍ خالية فلما كانت نحوالساعة الثانية وإذا بطارق يطرق الباب، ففتحته وإذا بامرأة دخلت إليَّ، وغلقت الباب، واضطجعت بجانبي وأنا متحيِّر منها ما أعلم ماذا كان غرضها، ثم بعد قليل جعلت تحادثني وقالت: أما تقبل الفرض اللازم، والحق الواجب؟

حينئذٍ جالت في عقلي كلمة الإمام المرشد، وعرفت أن الفرض اللازم والحق الواجب هو تقديم نسائهم لبعضهم.

وفي اليوم التالي كنت أفتكر في نفسي وأقول: إني خاطب بنت إمامهم، وكلما أتاني شيخ منهم فأنا ملتزم أن أقدمها لهُ حسب الفرض اللازم والحق الواجب؛ فهذا أمر عسير جداً، ولا أستطيع قبوله أبدا"[١].

ـ الظاهر والباطن عند النصيرية

يعتقد النصيرية أن نصوص الشرع لها ظاهر وباطن، وأنهم هم وحدهم من يعلم بباطن الأسرار والأمور. وأن معرفة المراتب ظاهراً وباطناً هو ذروة العبادة، وتُسقط عنهم الفروض والعبادات؛ لأنها في نظرهم أغلال للجاهلين والمقصِّرين[٢].

فهم يؤولون كل العبادات تأويلاً باطنيا كفريا لا يمكن للعقل السليم أن يتقبله، وكذا اللغة والعرف.

---

(١) الباكورة السليمانية/سليمان الأدني (ص ١٠٨).

(٢) انظر الحركات الباطنية/محمد الخطيب (ص ٣٤٩).

ـ ما هي الشهادة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد عند النصيرية؟

وتطبيقاً لمنهجم الباطني في تفسير النصوص، فقد عرفوا أركان الإسلام بما يلي:

فالشهادة عندهم: هي أن تشير إلى صيغة (ع ـ م ـ س) التي ترمز إلى (علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومحمد ﷺ، وسلمان الفارسي رضي الله عنه)[١].

والصلاة عندهم: معرفة أسرار دينهم، وهذا لا يكون إلا بالولاء لخمسة أشخاص هم: علي، ومحمد، والحسن، والحسين، وفاطمة التي يدعونها بـ فاطر[٢].

فالظهر لمحمد، والعصر لفاطر أو فاطم أي فاطمة رضي الله عنها، والمغرب للحسن، والعشاء للحسين، والصبح لمحسن الخفي[٣].

كما أنهم لا يصلون الجمعة ولا يتمسكون بالطهارة كالوضوء ورفع الجنابة قبل أداء الصلاة، وليس لهم مساجد عامة بل في بيوتهم، وصلاتهم تكون دائماً مصحوبة بتلاوة الخرافات[٤].

والزكاة عندهم: رمز لسلمان الفارسي؛ فذكر سلمان الفارسي يغني عن دفع الزكاة؛ وإنما يدفعون ضريبة إلى مشايخهم زاعمين بأن مقدارها خمس ما يملكون، وهم بذلك يشتركون في هذا الخمس مع جميع فرق الشيعة الأخرى[٥].

---

(١) انظر كتاب النصيرية/د. سهير الفيل (ص ٨٧).
(٢) انظر: رسائل في الأديان والفرق والمذاهب (ص ٢١٠)
(٣) الباكورة السليمانية (ص١١).
(٤) انظر: طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها/سليمان الحلبي (ص ٥٨).
(٥) انظر: طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها/سليمان الحلبي (ص ٦٥ ـ ٦٧).

والصيام عندهم: هو كتمان أسرارهم، أو حفظ السر المتعلق بثلاثين رجلاً هم أيام رمضان، وثلاثين امرأة هن ليالي رمضان؛ فهذا يغنيهم عن الصيام[١].

كما أنهم يمتنعون عن معاشرة النساء طيلة شهر رمضان المبارك[٢].

ومناسك الحج عندهم: هي رموز لأشخاص معينين، أما الحج إلى مكة المكرمة فهو كفر وعبادة أصنام[٣].

وأما الجهاد عندهم: فهو شتم أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصحابة، وكل الطوائف التي تعتقد بأن علي بن أبي طالب أو الأنبياء أكلوا، أو شربوا، أو تزوجوا، أو ولدوا من نسائهم؛ وذلك أنهم يعتقدون بأنهم نزلوا من السماء بدون أجسام، وأن الأجسام التي كانوا فيها إنما هي أشياء، وليست أجساماً حقيقة. وهناك نوع ثان من الجهاد عندهم وهو إخفاء مذهبهم عن غيرهم، فلا يظهرونه حتى لو تعرضوا لأعظم المخاطر، ولو كان التهديد بالموت[٤].

ـ نماذج من عقائدهم من خلال مخطوطة في باريس

وقد جُمعت جميع تعاليم الشيعة النصيرية وعقائدها في كتيب صغير بعنوان (**كتاب تعليم الديانة النصيرية**) وهو مخطوط في

---

(١) رسائل في الأديان والفرق والمذاهب (ص ٢١٠).
(٢) انظر: طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها/سليمان الحلبي (ص ٦٧).
(٣) رسائل في الأديان والفرق والمذاهب/محمد الحمد (ص ٢١٠ ـ ٢١١).
(٤) الباكورة السليمانية ص(٣٤ - ٣٥).

المكتبة الأهلية في باريس تحت رقم (٦١٨٢)، وهو على طريقة السؤال والجواب ويتألف من ١٠١ سؤال نذكر منها على سبيل المثال ما يأتي:

سؤال: من الذي خلقنا؟

جواب: علي بن أبي طالب أمير المؤمنين.

سؤال: من أين نعلم أن علياً إله؟

جواب: مما قاله هو عن نفسه في خطبة البيان وهو واقف على المنبر إذ قال: (أنا سر الأسرار، أنا شجرة الأنوار، أنا الأول والآخر، أنا الباطن والظاهر ..) [إلى آخر هذا الكذب].

سؤال: ما اسم مولانا أمير المؤمنين في مختلف اللغات؟

جواب: سماه العرب باسم علي، وهو سمى نفسه أرسطوطاليس، وفي الإنجيل اسمه إيليا ـ أي إلياس ـ ومعناه علي، والهنود يسمونه ابن كنكرا.

سؤال: لماذا نسمي مولانا باسم أمير النحل؟

جواب: لأن المؤمنين الصادقين هم مثل النحل الذين يجتارون من أحسن الأزهار ولهذا سمي أمير النحل.

سؤال: ما القرآن؟

جواب: هو المبشر بظهور مولانا بصورة بشرية.

سؤال: ما علامة إخواننا المؤمنين الصادقين؟

جواب: ع م س، يعني كلمة التوحيد عندهم، وهي علي ومحمد وسلمان.

سؤال: ما دعاء النيروز؟

جواب: تقديس الخمر في الكأس.

سؤال: ما اسم الخمر المقدس الذي يشربه المؤمنون؟

جواب: عبد النور.

سؤال: لماذا؟

جواب: لأن الله ظهر فيها [تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً].

سؤال: لماذا يولي المؤمن وجهه في الصلاة قبل الشمس؟

جواب: اعلم أن الشمس نور الأنوار[١].

ـ ما هي أعياد النصيرية؟

عيد الغدير: ويحتفلون به في ١٨ من ذي الحجة، وهو عيد عند عامة فرق الشيعة[٢]، حيث يحيون ليلة هذا العيد بالصلاة، ويصلون في صبيحتها ركعتين قبل الزوال، وشعارهم فيه لبس الجديد وعتق العبيد وذبح الأغنام، والشعراء منهم يهنئون كبرائهم بهذا العيد.

عيد الفطر: ويحتفلون به في أول أيام شوال مثل سائر المسلمين، لكن الشيعة النصيرية لا يحتفلون به بعد صوم رمضان، وإنما بعد الصوم الذي يعتقدون فيه.

---

(١) وللاطلاع على باقي التعاليم، راجع كتاب تعاليم الدين النصيري/أنور ياسين (ص ٦٠ ـ ٩٥).

(٢) عيد الغدير أعظم الأعياد عند كافة طوائف الشيعة، وللشيرازي - وهو من مراجع الإمامية - رسالة بعنوان (عيد الغدير أعظم الأعياد).

عيد عاشوراء: ويحتفلون به في العاشر من محرم كباقي فرق الشيعة، وهو ذكرى استشهاد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في كربلاء، لكن الشيعة النصيرية يعتقدون أن الحسين لم يمت بل اختفى مثل عيسى بن مريم عليه السلام[١].

عيد النيروز: أي اليوم الجديد، ويحتفلون به في أول أيام الربيع، وهو عيد فارسي الأصل، أول من اتخذه هو جمشيد أحد ملوك الطبقة الثانية من ملوك الفرس[٢].

عيد المهرجان: ويحتفلون به في أول الخريف، وهو عيد فارسي أيضاً، وبينه وبين عيد النيروز ١٦٧ يوماً.

عيد الفراش: ويحتفلون به في ذكرى مبيت علي رضي الله عنه في فراش النبي صلى الله عليه وسلم لما همت قريش بقتله.

عيد الصليب: ويحتفل به النصيريون ويجعلونه تاريخاً لقطف الثمار وبدء الزراعة، ويجعلون منه تاريخاً لبداية معاملاتهم كدفع أجور الرعي والمساكن والمخازن وما شابه ذلك، ويتوجهون في هذا العيد إلى المعارض المقامة في الأديرة لشراء لوازمهم مثل معرض دير الحمراء في تلكلخ في الشام، ومعرض دير مار إلياس في صافيتا.

---

(١) نبي الله عيسى عليه السلام في اعتقاد المسلمين لم يختفِ ولم يغب، ولكن رفعه الله إليه، قال تعالى ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾ [النِّساء: ١٥٨].

(٢) حتى الشيعة الإمامية يحتفلون بعيد النيروز ويروون في فضائله أحاديث، وقد سئل الخوئي - وهو المرجع الكبير للإمامية - السؤال التالي:
السؤال: ١٣٣١ ما روي حول يوم النيروز وفضله وأعماله هل يمكن التعويل عليه، وهل يجوز الإتيان بتلك الصلوات وغيرها بقصد الورود؟
الجواب: لا بأس بالإتيان بالأعمال المذكورة رجاء، والله العالم. انظر كتاب "صراط النجاة"، (٤٢٦/٢).

وإلى جانب هذه الأعياد الرسمية، توجد أعياد أخرى للنصيرية، هي في الواقع أعياد نصرانية صليبية خالصة، مثل عيد الغطاس وعيد السعف وعيد العنصرة وعيد القديسة باربارا، وهذا العيد عيد القديسة باربارا تحتفل به الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الأرثوذكسية.

كذلك يحتفل النصيريون العلويون في اليوم الخامس عشر من شهر شعبان بذكرى وفاة سلمان الفارسي رضي الله عنه، خالق الأيتام الخمسة باعتقادهم[1].

وبسبب هذا التعلق بسلمان والاعتقاد المنحرف فيه، نلاحظ الأثر الكبير للعقائد الفارسية في النصيرية.

ـ ما هي الشروط في تعلم النصيرية؟

أولاً: يشترطون فيمن يتعلم النصيرية أن يتجاوز سن التاسعة عشرة.

ثانياً: أن يمر بالمراحل الآتية على التدريج:

أ ـ **المرحلة الأولى**: وتسمى مرحلة الجهل وفيها يهيئون من يقع عليه الاختيار من أبناء الطائفة لقبول وحمل أسرار المذهب.

ب ـ **مرحلة التعليق**: وفي هذه المرحلة يلقنونه شيئاً من تعاليم المذهب ويبقى مدة سنة إلى سنتين تحت إشراف شيخ من شيوخ الطائفة يطلعه على شيء من أسرار المذهب بالتدريج،

(١) انظر كتاب دراسات في الفرق/د.صابر الطعيمة (ص ٤٩ ـ ٥١)، والحركات الباطنية (٤١٠ ـ ٤١٥).

فإذا توسموا فيه القبول والنجابة نقلوه إلى المرحلة الثالثة الآتية وإلا طردوه.

ج ـ **مرحلة السماع**: وهي الدرجة العليا ويطلعونه فيها على أكثر أصول المذهب النصيري ثم يعقد الرؤساء الروحيون للطائفة مجمعا خاصا لتقلينه بقية أسرار المذهب ثم ينقلونه إلى درجة أعلى، يطلقون عليه درجة الشيخ أو صاحب العهد ويتم ذلك بحضور الكفلاء وشهود يشهدون باستعداد الرجل لقبول السر ومحافظته عليه ثم يحلف اليمين المقررة عندهم أن يحافظ على السر ولو أريق دمه وبعد حصوله على هذه الدرجة يصبح شيخاً من شيوخ الطائفة[1].

ـ ما هي طقوس الدخول في النصيرية؟

الدخول في النصيرية يمر عبر طقوس غريبة وعجيبة وهي غاية في الإذلال والإهانة، فهم يقسمون أتباعهم إلى جهّال وعقال فالجهّال هم الأتباع الجدد،ولا يمكنهم الوصول إلى مرتبة العقال إلا إذا مروا بمراحل معينة حتى يتيقنوا من إخلاصه وصدقه.

فلا بد أن يتخذ الداخل الجديد أستاذاً من مشايخهم يلقبونه والداً روحياً أو دينياً يكون الواسطة بينه وبين مجلس مشايخهم.

وهذا هو الوالد الحقيقي عندهم؛ لأنه يقوده إلى السعادة والخير.

---

(١) انظر كتاب فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها د.غالب بن علي عواجي صفحة ٥٥٦.

أما والداه فلا فضل لهما عليه؛ لأنهما أنجباه؛ إشباعاً لشهوتهما، وهما السبب في خروجه لدار الشقاء.

وعليه فإنه يطيع أستاذه طاعة مطلقة ويذل أمامه وينفذ أوامره حتى لو تعلق الأمر بعرضه، وإلا سيحرم من تعلم أسرار الدين.

ـ والتواضع عندهم على مرحلتين:

الأولى: أن توضع أحذية المشايخ على رأسه،ويقوم هو بتقبيل أقدام هؤلاء المشايخ.

الثانية: وفي الجلسة الثانية من جلسات التلقين لا بد أن يرضى بمناكحة الرجال له؛ لأن هذا عندهم يدل على عدم التكبر والتذلل للأخ المؤمن[١].

ويعتبر الخمر والنساء من الأمور المهمة في تخدير الشاب الذي يلقن أسرار الدين عندهم، يقول الدكتور محمد الخطيب:

(وفي نظري أن تلقين أسرار النصيرية في جو الخمرة والمرأة، يوضح لنا عملية التخدير النفسي والجسدي والعقلي التي تقع على الشاب وهو يلقن أسرار دينه؛ فكؤوس الخمر تدار بين وقت وآخر، فتلعب دورها في تخدير عقل الشاب، وتأتي الأنثى لتكمل الدور الذي بدأته الخمرة؛ فيكون الشاب حينذاك في وضع لا يمكنه أن يرفض أي شيء من أسرار الدين، وخاصة أنه أصبح في الفردوس: الخمر والمرأة)[٢].

---

(١) الحركات الباطنية في العالم الإسلامي/محمد الخطيب (ص ٣٧٣ ـ ٣٨٠).
(٢) الحركات الباطنية في العالم الإسلامي/محمد الخطيب (ص ٣٩٦).

وهناك بعض التفاصيل الأخرى ذكرها صاحب الباكورة السليمانية سليمان الأذني، يحكي فيها قصة دخوله في هذه الدين الباطل فيقول:

(إني ولدت في مدينة أنطاكية سنة ١٢٥٠هجرية، وأقمت فيها نحو سبع سنين ثم انتقلت إلى أدنه، ولما بلغت السنة الثامنة عشرة من العمر أخذ بنو طائفتي يطلعونني على أسرارهم الباطنة التي لا يكشفونها إلا لمن بلغ هذا السن أو سن العشرين.

وفي ذات يوم اجتمع منهم جمهور من الخاصة والعامة، واستدعوني إليهم، وناولوني قدح خمر ثم وقف النقيب بجانبي وقال لي: قل بسرٍّ إحسانك يا عمي، وسيدي، وتاج رأسي أنا لك تلميذ، وحذاؤك على رأسي.

ولما شربت الكأس التفت إلي الإمام قائلاً لي: هل ترضى أن ترفع أحذية هؤلاء الحاضرين على رأسك؛ إكراماً لسيدك فقلت: كلا بل حذاء سيدي فقط؛ فضحك الحاضرون؛ لعدم قبولي القانون، ثم أمروا الخادم فأتى بحذاء السيد المذكور، فكشفوا رأسي، ووضعوه عليه، وجعلوا على الحذاء خرقة بيضاء، ثم أخذ النقيب يصلي عليّ لكي أقبل السر، ولما فرغ من الصلاة رفعوا الحذاء عن رأسي، وأوصوني بالكتمان، وانصرفوا؛ فهذه الجمعية يسمونها المشورة.

ثم بعد أربعين يوماً اجتمع جمهورٌ آخر، واستدعوني إليهم، ووقف السيد بجانبي وبيده كأس خمر، فسقاني الكأس وأمرني بأن أقول سر (ع م س) أما العين فهي علي ويسمونه المعنى، وأما الميم فهي محمد ويسمونه الاسم والحجاب، وأما السين فهي سليمان الفارسي ويسمونه الباب.

ثم بعد ذلك قال لي الإمام: إنه فرض عليك أن تتلو هذه اللفظة كل يوم خمسمائة مرة وهي سرّ عمس، ثم أوصوني بالكتمان وانصرفوا، وهذه الجمعية الثانية يسمونها بجمعية المليك.

ثم بعد سبعة أشهر ـ والمدة للعامة تسعة أشهر ـ اجتمع جمهور آخر ـ أيضاً ـ واستدعوني حسب عادتهم وأوقفوني بعيداً عنهم، ونهض وكيل من بين الجماعة والنقيب عن يمينه، والنجيب عن شماله، وبيد كل واحد منهم كأس خمر واستقبلوا نحو الإمام مترنمين الترنيمة الثالثة التي هي للحسين بن حمدان الخصيبي، وسيأتي ذكرها بعد انتهاء صلاة أعيادهم، وبعد ذلك توجهوا نحو المرشد الثاني مترنمين له هذه الترنيمة:

سألت عن المكارم أين حلُّوا بعض الناس دلوني عليكا
بحق محمد مع آل بيته ارحم من أتى يقبل يديكا
قصدتك لا تخيب فيك ظني نحن اليوم محسوبين عليكا

ثم وضعوا أياديهم على رأسه وجلسوا، وأما هو فنهض قائماً، وأخذ القدح مع الوكيل، وخر ساجداً، وقرأ سورة السجود، وهي الفصل السادس، ورفع رأسه، وقرأ سورة العين، وهي الفصل التاسع ثم شرب الكأس وقرأ سورة السلام، وهي الفصل السابع، وسيأتي ذكر هذه السور في مكانه.

ثم قام متوجهاً نحو الإمام قائلاً: نعم نعم نعم يا سيدي الإمام.

فقال له الإمام: ينعم عليك وعلى من حواليك، لقد عملت ما لم تعمله هذه الجماعة؛ لأنك أخذت القدح بيدك، وشربت، وسجدت، وسلمت ولله السجود، فما هي حاجتك؟ وماذا تريد؟

فقال: أريد أن أتمسى بوجه مولاي، ثم انصرف ونظر نحو السماء ورجع إليه قائلاً: نعم نعم نعم يا سيدي، فأجابه الإمام كالأول، وما حاجتك؟ وماذا تريد؟

فقال: لي حاجة أريد قضاءها، فقال: اذهب اقضيها، ثم انصرف عنهم ودنا مني لكي أقبل يديه ورجليه فقبلتهما، ورجع إليه ـ أيضاً ـ وقال: نعم نعم نعم يا سيدي الإمام.

فقال له الإمام: ما مرادك؟ وماذا تريد؟

فأجابه: أنه تراءى لي شخص بالطريق، فقال: ألم تسمع ما قال سيدنا المنتجب الدين العاني: الليل يجزع منه كل صنديد، فأجاب لي قلب قوي ولا خوف علي.

ثم نظر إلي ـ أيضاً ـ والتفت إليهم وقال هذا الشخص اسمه فلان، وهو قد أتى؛ ليتأدب أمامكم.

فقال: من دله علينا؟ فأجاب: المعنى القديم، والاسم العظيم، والباب الكريم، وهي لفظة عمس.

فقال الإمام: إيت به؛ لنراه فأخذ المرشد بيدي اليمنى، وذهب بي إلى الإمام، فلما دنوت منه مد لي رجليه فقبلتهما، ويديه ـ أيضاً ـ وقال لي: ما حاجتك؟

وماذا تريد أيها الغلام؟ ثم نهض النقيب ووقف بجانبي، وعلمني بأن أقول بسر الذي أنتم فيه يا معشر المؤمنين.

ثم نظر إلى بعبوسة وقال ما الذي حملك على أن تطلب منا هذا السر المكلل باللؤلؤ والدر، ولم يحمله إلا كل ملك مقرب أو نبي مرسل؟

اعلم يا ولدي أن الملائكة كثيرون، ولا يحمل هذا السر إلا المقربون والأنبياء كثيرون، وليس منهم من يحمل هذا السر إلا المرسلون. والمؤمنون كثيرون وليس منهم من يحمل هذا السر إلا الممتحنون.

أتقبل قطع الرأس واليدين والرجلين ولا تبيح بهذا السر العظيم؟ فقلت له: نعم.

فقال لي: أريد منك ماية كفيل، فقال الحاضرون: القانون يا سيدنا الإمام، فقال: إكراماً لكم ليكن اثني عشر كفيلاً.

ثم قام المرشد الثاني، وقبل أيدي الاثني عشر كفيلاً، وأنا ـ أيضاً ـ قبَّلت أيديهم ثم نهض الكفلاء، وقالوا: نعم نعم نعم يا سيدي الإمام؟

فقال الإمام ما حاجتكم أيها الشرفاء؟ قالوا أتينا لنكفل فلاناً.

فقال: إذا باح بهذا السر أتأتوني به لكي نقطعه تقطيعاً، ونشرب دمه؟

فقالوا: نعم، فأجاب وقال: لست أكتفي بكفالتكم فقط بل أريد اثنين معتبرين يكفلانكم، فجرى واحد من الكفلاء وأنا وراءه وقبل أيدي الكفيلين المطلوبين وقبلتهما أنا ـ أيضاً ـ ثم نهضا قائمين وأيديهما موضوعة على صدريهما، فالتفت إليهما الإمام وقال: الله يمسيكما بالخير أيها الكفيلان المعتبران الطاهران أهل البرس والكرش، فما تريدان؟ فأجابا: إننا قد أتينا لنكفل الاثني عشر كفيلاً، وهذا الشخص ـ أيضاً ـ.

قال: فإذا هرب قبل أن يكمل حفظ الصلاة، أو باح بهذا السر هل تأتياني به لنعدم حياته؟ فقالا: نعم.

قال الإمام: إن الكفلاء يفنون وكفلا الكفلا يفنون، وأنا أريد منه شيئاً لا يفنى، فقال له: افعل ما شئت.

فالتفت إلي وقال: ادن مني يا غلام، فدنوت منه، وحينئذ استحلفني بجميع الأجرام السماوية بأني لا أبيح بهذا السر ثم ناولني كتاب المجموع في يدي اليمنى، وعلمني النقيب الواقف بجانبي أن أقول: تفضل حلفني يا سيدي الإمام على هذا السر العظيم، وأنت بريء من خطيئتي.

فأخذ الكتاب مني، وقال: يا ولدي أحلفك ليس لأجل مال ولا جوار، بل لأجل سر الله فقط كما حلفنا مشايخنا وساداتنا.

وهكذا تكرر العمل والقول ثلاث مرات، ثم وضعت يدي على المجموع ثلاث مرات حالفاً به أن لا أبيح بهذا السر ما دمت حياً.

وأما العامة فيستحلفونهم أكثر من ذلك لا سيما نصيرية أيالة اللاذقية.

ثم قال الإمام: اعلم يا ولدي أن الأرض لا تقبلك فيها مدفوناً إن أبحت بهذا السر، ولا تعود تدخل القمصان البشرية، بل حين وفاتك تدخل قمصان المسوخية وليس لك منها نجاة أبداً.

ثم أجلسوني بينهم وكشفوا رأسي، ووضعوا عليه غطاء، ثم إن الكفلاء وضعوا أيديهم على رأسي وأخذوا يصلون، فقرأوا أولاً سورة الفتح، والسجود، والعين، ثم شربوا خمراً، وقرأوا سورة السلام، ورفعوا أيديهم عن رأسي وأخذني عمُّ الدخول وسلمني إلى مرشدي الأول ثم أخذ بيده كأس خمر وسقاني، وعلمني أن أقول بسم الله وسر السيد أبي عبدالله العارف بمعرفة الله سر تذكاره الصالح سره أسعده الله، ثم انصرفت الجماعة، وأخذني

السيد إلى بيته واسمه أحمد أفندي بن رضوان أغا من أعيان مدينة أدنه، والمرشد الثاني اسمه الشيخ صالح الجبلي رئيس الرمالين.

ثم ابتدأ السيد يعلمني أولاً التبرِّي، وهي سورة الشتائم الآتي ذكرها في الباب الثاني في باءة صلاة أعيادهم، وحينئذٍ أطلعني على صلاتهم المشهورة فيها عبادة علي بن أبي طالب، وهي ستة عشر سورة)[1].

ـ أماكن انتشار الشيعة النصيرية

تسكن هذه الطائفة المارقة في الجبال والسهول المحاذية للساحل السوري شرق البحر الأبيض المتوسط، كما يسكنون جبال اللاذقية في الإقليم السوري، وهم ينتشرون في القرى والثغور، ويشكلون نسبة كبيرة من عدد السكان في هذه المدن، إلا أن مقرهم الذي استقروا فيه من قديم الزمان هو ما يعرف بجبال النصيرية، وقد انتشروا مؤخراً في المدن السورية المجاورة لهم مثل منطقة حمص التي أقاموا بها مؤخرا عددا من المشاريع العسكرية والاقتصادية لجعلها عاصمة لدويلتهم في حال إزاحتهم عن الحكم والسلطة، كما توجد أقلية نصيرية في محافظة حلب وبعض قرى الجولان، غير أن عددا كبيرا منهم يسكن مدينة حمص وتلكلخ التابع للواء حمص وبعض القرى الأخرى من المنطقة، وهم يميلون إلى التجمع، وإن كانوا بدءوا يختلطون بالناس في الوقت الحاضر وخاصة مع النصارى الصليبيين.

وأما بعد اغتصاب النصيرية للسلطة والحكم في سورية، فقد

(١) الباكورة السليمانية/سليمان الأذني ص ١٣ - ١٨.

حصل بعض التعديل في توزيعهم السكاني، إذ إن معظم قياداتهم السياسية والعسكرية انتقلت مع عائلاتها وأزلامها إلى دمشق والمدن الكبرى، وأقاموا شبه مستعمرات حول مدينة دمشق في دمر وبرزه والقدم ومخيم اليرموك والست زينب، كما أقدم بعض الشيعة النصيرية على الزواج من أبناء وبنات المسلمين من أهل السنة في غفلة من الوعي الديني وسعياً من بعض ضعاف النفوس للتقرب من السلطة الحاكمة، كما حصلت مثل هذه الهجرة في باقي المحافظات السورية ولكنها بنسب أقل، وكذلك في مناطق الثروات الإقتصادية وتجمعات الصناعة، في حين يبقى الجبل النصيري موطنهم الأساسي ومستقر ثرواتهم ومشاريعهم الإعمارية والاقتصادية.

ويقدر نسبة الشيعة النصيرية في التعداد العام لسكان سورية بنحو١٠ ٪ أي ما يقارب من مليون وسبعمائة ألف نصيري شيعي علوي.

وفي لبنان يتواجد النصيريون في سهل عكار شمال لبنان وضواحي مدينة طرابلس، ومعظمهم نازح من سورية، ومن المعروف أن ولاءهم التام هو للنظام الشيعي النصيري السوري وليس للبنان، ويقدر عددهم في لبنان بحوالي ٤٠ ألف نصيري، وقد عمل النصيريون في لبنان في الحرب اللبنانية كعملاء لأسيادهم وشاركوا الجيش السوري النصيري في قصفه لمدينة طرابلس المسلمة السنية، وقاموا بارتكاب جرائم قتل وسلب وتهريب وترويج للمخدرات.

كما يوجد عدد كبير من الشيعة النصيرية في غرب الأناضول في لواء إسكندرون، ويعرفون باسم (التختجية أوالحطابين)، بينما يطلق عليهم في شرق الأناضول اسم القزل باشية.

ويُقدر عدد الشيعة النصيرية في دولة تركيا بنحو ٢ مليون نسمة، وقد قويت شوكتهم بتسلم إخوانهم السلطة في دولة سورية، وتسلل العديد منهم ليعمل في خدمة النظام النصيري في سورية، كما تلقوا الأسلحة والدعم والتدريب في دولة سورية ليشاركوا في مؤامرات وقلاقل في تركيا.

وهناك عدد من الشيعة النصيرية في فارس وتركستان الروسية وكردستان ويُعرفون باسم العلي إلهية، أما في فلسطين فيوجد حوالي ٢٠٠٠ نصيري يسكنون منطقة الجليل، وفي العراق يوجد عدد قليل جداً في منطقة تسمى "عانه"، وهي قرب الحدود السورية، وهذه المنطقة كانت في القديم إحدى أهم معاقل شيوخ الطائفة النصيرية[١].

ـ ما موقف أهل السنة من النصيرية؟

يقول أبو الحسن الأشعري عن النصيرية: (إنهم غلوا في علي وقالوا فيه قولاً عظيما. وقال أيضاً: والغلاة هم الذين يتجاوزون الحد فيما فرضه الله وشرعه، ويخالفون ذلك مخالفة صريحة تخرجهم عن ملة الإسلام كقولهم بالحلول، ووصفهم بعض الأئمة بالألوهية حيث قالوا: إن الباري كان حالاً في النميري)[٢].

ويقول عبدالقادر البغدادي عن النصيرية: "وكان بعده من

(١) انظر مذاهب الإسلاميين/د. عبدالرحمن بدوي (٢/٤٩٧ ـ ٤٩٨)، وكتاب طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها/د. سليمان الحلبي، والحركات الباطنية ص ٣٢٣.

(٢) انظر كتاب مقالات الإسلاميين ١/٦٦ ـ ٨٥ للأشعري.

أتباعه رجل يعرف بالنميري، حكى عنه أنه أدعى في نفسه أن الله تعالى حل فيه .. ثم حكم عليهم فقال: فهذه ثمان فرق من الروافض الغلاة خارجة عن جميع فرق الإسلام لإثباتهم إلها غير الله"[١].

ويقول الحافظ ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ: (أما النصيرية فهم من الغلاة الذين يعتقدون إلهية علي والغلاة أكفر من اليهود والنصارى)[٢].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في جواب له حول النصيرية العلويين: «هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الْمُسَمَّوْنَ بِالْنُصَيْرِيَّة هُمْ وَسَائِرُ أَصْنَافِ الْقَرَامِطَةِ الْبَاطِنِيَّةِ أَكْفَرُ مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى؛ بَلْ وَأَكْفَرُ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ، وَضَرَرُهُمْ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَعْظَمُ مِنْ ضَرَرِ الْكُفَّارِ الْمُحَارِبِينَ مِثْلَ كُفَّارِ التَّتَارِ والفرنج وَغَيْرِهِمْ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ يَتَظَاهَرُونَ عِنْدَ جُهَّالِ الْمُسْلِمِينَ بِالتَّشَيُّعِ وَمُوَالَاةِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ، وَلَا بِرَسُولِهِ، وَلَا بِكِتَابِهِ، وَلَا بِأَمْرٍ وَلَا نَهْيٍ، وَلَا ثَوَابٍ وَلَا عِقَابٍ، وَلَا جَنَّةٍ وَلَا نَارٍ، وَلَا بِأَحَدٍ مِنْ الْمُرْسَلِينَ قَبْلَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَا بِمِلَّةٍ مِنْ الْمِلَلِ السَّالِفَةِ، بَلْ يَأْخُذُونَ كَلَامَ اللهِ وَرَسُولِهِ الْمَعْرُوفِ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ يَتَأَوَّلُونَهُ عَلَى أُمُورٍ يَفْتَرُونَهَا؛ يَدَّعُونَ أَنَّهَا عِلْمُ الْبَاطِنِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ حَدٌّ مَحْدُودٌ فِيمَا يَدَّعُونَهُ مِنْ الْإِلْحَادِ فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وَآيَاتِهِ وَتَحْرِيفِ كَلَامِ اللهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ؛ إذْ مَقْصُودُهُمْ إنْكَارُ الْإِيمَانِ وَشَرَائِعِ

(١) انظر كتاب الفرق بين الفرق ٢٢٧.
(٢) انظر: كتاب تلخيص كتاب الاستغاثة لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (٢/٥٨٣).

الْإِسْلَام بِكُلِّ طَرِيقٍ مَعَ التَّظَاهُرِ بِأَنَّ لِهَذِهِ الْأُمُورِ حَقَائِقُ يَعْرِفُونَهَا، مِنْ جِنْسِ قَوْلِهِمْ: إنَّ «الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ» مَعْرِفَةُ أَسْرَارِهِمْ، و«الصِّيَامَ الْمَفْرُوضَ» كِتْمَانُ أَسْرَارِهِمْ، «وَحَجَّ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ» زِيَارَةُ شُيُوخِهِمْ، وَأَنَّ ﴿يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ [المَسَد: ١] هُمَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَر . . .

وَلَهُمْ فِي مُعَادَاةِ الْإِسْلَام وَأَهْلِهِ وَقَائِعُ مَشْهُورَةٌ وَكُتُبٌ مُصَنَّفَةٌ فَإِذَا كَانَتْ لَهُمْ مُكْنَةٌ سَفَكُوا دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ؛ كَمَا قَتَلُوا مَرَّةً الْحُجَّاجَ وَأَلْقَوْهُمْ فِي بِئْرِ زَمْزَمَ وَأَخَذُوا مَرَّةً الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَبَقِيَ عِنْدَهُمْ مُدَّةً وَقَتَلُوا مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَمَشَايِخِهِمْ مَا لَا يُحْصِي عَدَدَهُ إلَّا اللهُ تَعَالَى، وَصَنَّفُوا كُتُبًا كَثِيرَةً، وَصَنَّفَ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ كُتُبًا فِي كَشْفِ أَسْرَارِهِمْ وَهَتْكِ أَسْتَارِهِمْ؛ وَبَيَّنُوا فِيهَا مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ الْكُفْرِ وَالزَّنْدَقَةِ وَالْإِلْحَادِ الَّذِي هُمْ بِهِ أَكْفَرُ مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَمِنْ براهمة الْهِنْدِ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ.

وَمَا ذَكَرَهُ السَّائِلُ فِي وَصْفِهِمْ قَلِيلٌ مِنْ الْكَثِيرِ الَّذِي يَعْرِفُهُ الْعُلَمَاءُ فِي وَصْفِهِمْ. وَمِنْ الْمَعْلُومِ عِنْدَنَا أَنَّ السَّوَاحِلَ الشَّامِيَّةَ إنَّمَا اسْتَوْلَى عَلَيْهَا النَّصَارَى [يعني في الحروب الصليبية] مِنْ جِهَتِهِمْ، وَهُمْ دَائِمًا مَعَ كُلِّ عَدُو لِلْمُسْلِمِينَ؛ فَهُمْ مَعَ النَّصَارَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ. وَمِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ عِنْدَهُمْ فَتْحُ الْمُسْلِمِينَ لِلسَّوَاحِلِ وَانْقِهَارُ النَّصَارَى؛ بَلْ وَمِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ عِنْدَهُمْ انْتِصَارُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى التَّتَارِ. وَمِنْ أَعْظَمِ أَعْيَادِهِمْ إذَا اسْتَوْلَى ـ وَالْعِيَاذُ بِاللهِ ـ النَّصَارَى عَلَى ثُغُورِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ ثُغُورَ الْمُسْلِمِينَ مَا زَالَتْ بِأَيْدِي الْمُسْلِمِينَ حَتَّى جَزِيرَةِ قُبْرُصَ يَسَّرَ اللهُ فَتْحَهَا عَنْ قَرِيبٍ وَفَتَحَهَا الْمُسْلِمُونَ فِي خِلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بْنِ عفان رضي الله عنه فَتَحَهَا «مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ» إلَى أَثْنَاءِ الْمِائَةِ الرَّابِعَةِ. فَهَؤُلَاءِ الْمُحَادُّونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ كَثُرُوا حِينَئِذٍ بِالسَّوَاحِلِ وَغَيْرِهَا فَاسْتَوْلَى

النَّصَارَى عَلَى السَّاحِلِ؛ ثُمَّ بِسَبَبِهِمْ اسْتَوْلَوْا عَلَى الْقُدْسِ الشَّرِيفِ وَغَيْرِهِ؛ فَإِنَّ أَحْوَالَهُمْ كَانَتْ مِنْ أَعْظَمِ الْأَسْبَابِ فِي ذَلِكَ؛ ثُمَّ لَمَّا أَقَامَ اللهُ مُلُوكَ الْمُسْلِمِينَ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى كـ«نُورِ الدِّينِ الشَّهِيدِ ـ وَصَلَاحِ الدِّينِ» وَأَتْبَاعِهِمَا وَفَتَحُوا السَّوَاحِلَ مِنْ النَّصَارَى وَمِمَّنْ كَانَ بِهَا مِنْهُمْ وَفَتَحُوا أَيْضًا أَرْضَ مِصْرَ؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا مُسْتَوْلِينَ عَلَيْهَا نَحْو مِائَتَيْ سَنَةٍ وَاتَّفَقُوا هُمْ وَالنَّصَارَى فَجَاهَدَهُمْ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى فَتَحُوا الْبِلَادَ، وَمِنْ ذَلِكَ التَّارِيخِ انْتَشَرَتْ دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ بِالدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَالشَّامِيَّةِ. ثُمَّ إنَّ التَّتَارَ مَا دَخَلُوا بِلَادَ الْإِسْلَامِ وَقَتَلُوا خَلِيفَةَ بَغْدَادَ وَغَيْرَهُ مِنْ مُلُوكِ الْمُسْلِمِينَ إلَّا بِمُعَاوَنَتِهِمْ وَمُؤَازَرَتِهِمْ؛ فَإِنَّ مُنَجِّمَ هُولَاكُو الَّذِي كَانَ وَزِيرَهُمْ وَهُو «النَّصِيرُ» وَشَرْحُ مَقَاصِدِهِمْ يَطُولُ، وَهُمْ كَمَا قَالَ الْعُلَمَاءُ فِيهِمْ: ظَاهِرُ مَذْهَبِهِمْ الرَّفْضُ، وَبَاطِنُهُ الْكُفْرُ الْمَحْضُ.

وَحَقِيقَةُ أَمْرِهِمْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِنَبِيٍّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ؛ لَا بِنُوحٍ وَلَا إبْرَاهِيمَ وَلَا مُوسَى وَلَا عِيسَى وَلَا مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَلَا بِشَيْءِ مِنْ كُتُبِ اللهِ الْمُنَزَّلَةِ؛ لَا التَّوْرَاةِ وَلَا الْإِنْجِيلِ وَلَا الْقُرْآنِ. وَلَا يُقِرُّونَ بِأَنَّ لِلْعَالَمِ خَالِقًا خَلَقَهُ؛ وَلَا بِأَنَّ لَهُ دِينًا أَمَرَ بِهِ وَلَا أَنَّ لَهُ دَارًا يَجْزِي النَّاسَ فِيهَا عَلَى أَعْمَالِهِمْ غَيْرَ هَذِهِ الدَّارِ ...

وَفِيهِم مِنْ الِاسْتِهْزَاءِ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ وَمِنْ تَحْلِيلِ نِكَاحِ ذَوَاتِ الْمَحَارِمِ وَسَائِرِ الْفَوَاحِشِ: مَا يَطُولُ وَصْفُهُ....

وَقَدْ اتَّفَقَ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ هَؤُلَاءِ لَا تَجُوزُ مُنَاكَحَتُهُمْ؛ وَلَا تُبَاحُ ذَبَائِحُهُمْ ...

وَأَمَّا اسْتِخْدَامُ مِثْلِ هَؤُلَاءِ فِي ثُغُورِ الْمُسْلِمِينَ أَوحُصُونِهِمْ

أَو جُنْدِهِمْ فَإِنَّهُ مِنْ الْكَبَائِرِ، وَهُو بِمَنْزِلَةِ مَنْ يَسْتَخْدِمُ الذِّئَابَ لِرَعْيِ الْغَنَمِ؛ فَإِنَّهُمْ مِنْ أَغَشِّ النَّاسِ لِلْمُسْلِمِينَ وَلِوُلَاةِ أُمُورِهِمْ، وَهُمْ أَحْرَصُ النَّاسِ عَلَى فَسَادِ الْمَمْلَكَةِ وَالدَّوْلَةِ، وأَحْرَصُ النَّاسِ عَلَى تَسْلِيمِ الْحُصُونِ إلَى عَدُوالْمُسْلِمِينَ، وَعَلَى إفْسَادِ الْجُنْدِ عَلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ وَإِخْرَاجِهِمْ عَنْ طَاعَتِهِ.

وَالْوَاجِبُ عَلَى وُلَاةِ الْأُمُورِ قَطْعُهُمْ مِنْ دَوَاوِينِ الْمُقَاتِلَةِ فَلَا يُتْرَكُونَ فِي ثَغْرٍ وَلَا فِي غَيْرِ ثَغْرٍ؛ فَإِنَّ ضَرَرَهُمْ فِي الثَّغْرِ أَشَدُّ وَأَنْ يَسْتَخْدِمَ بَدَلَهُمْ مَنْ يَحْتَاجُ إلَى اسْتِخْدَامِهِ مِنْ الرِّجَالِ الْمَأْمُونِينَ عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ وَعَلَى النُّصْحِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ...

وَلَا رَيْبَ أَنَّ جِهَادَ هَؤُلَاءِ وَإِقَامَةَ الْحُدُودِ عَلَيْهِمْ مِنْ أَعْظَمِ الطَّاعَاتِ وَأَكْبَرِ الْوَاجِبَاتِ وَهُو أَفْضَلُ مِنْ جِهَادِ مَنْ لَا يُقَاتِلُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ؛ فَإِنَّ جِهَادَ هَؤُلَاءِ مِنْ جِنْسِ جِهَادِ الْمُرْتَدِّينَ، وَالصِّدِّيقُ وَسَائِرُ الصَّحَابَةِ بَدَءُوا بِجِهَادِ الْمُرْتَدِّينَ قَبْلَ جِهَادِ الْكُفَّارِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ؛ فَإِنَّ جِهَادَ هَؤُلَاءِ حِفْظٌ لِمَا فُتِحَ مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْ يَدْخُلَ فِيهِ مَنْ أَرَادَ الْخُرُوجَ عَنْهُ. وَجِهَادَ مَنْ لَمْ يُقَاتِلْنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ زِيَادَةِ إظْهَارِ الدِّينِ. وَحِفْظُ رَأْسِ الْمَالِ مُقَدَّمٌ عَلَى الرِّبْحِ.

وَأَيْضًا فَضَرَرُ هَؤُلَاءِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَعْظَمُ مِنْ ضَرَرِ أُولَئِكَ؛ بَلْ ضَرَرُ هَؤُلَاءِ مِنْ جِنْسِ ضَرَرِ مَنْ يُقَاتِلُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ وَضَرَرُهُمْ فِي الدِّينِ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ النَّاسِ أَشَدُّ مِنْ ضَرَرِ الْمُحَارِبِينَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ. وَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَقُومَ فِي ذَلِكَ بِحَسَبِ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ الْوَاجِبِ فَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَكْتُمَ مَا يَعْرِفُهُ مِنْ أَخْبَارِهِمْ؛ بَلْ يُفْشِيهَا وَيُظْهِرُهَا لِيَعْرِفَ

الْمُسْلِمُونَ حَقِيقَةَ حَالِهِمْ وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدِ أَنْ يُعَاوِنَهُمْ عَلَى بَقَائِهِمْ فِي الْجُنْدِ والمستخدمين وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدِ السُّكُوتُ عَنْ الْقِيَامِ عَلَيْهِمْ بِمَا أَمَرَ اللهُ بِهِ وَرَسُولُهُ. وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدِ أَنَّ يَنْهَى عَنْ الْقِيَامِ بِمَا أَمَرَ اللهُ بِهِ وَرَسُولُهُ؛ فَإِنَّ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ أَبْوَابِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى؛ وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٧٣] وَهَؤُلَاءِ لَا يَخْرُجُونَ عَنْ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ»[1].

وقال رَحِمَهُ اللهُ في موضع آخر يبين الدواء النافع لهؤلاء الرافضة وإخوانهم: «فلا يصلحُ لِوُلاةِ الأمورِ أن يُولُّوهم على المسلمين، ولا استخدامهم في عَسْكر المسلمين، بل إذا استَبْدَل بهم من هو من أهل السُّنة والجماعة كان أصلح للمسلمين في دينهم ودنياهم.

وإذا أظهروا التوبة والبراءة من الرفض، لم يُوثَق بمُجَرَّدِ ذلك، بل يُحتاطُ في أَمرِهم، فيفرِّق جموعهم، ويسكنون في مواضع متفرقة بين أهل السنة بحيث لوأظهَرُوا ما في أَنفُسِهم عُرِفوا، ولا يَتَمَكَّنُونَ مِنْ التعاون على الإثم والعدوان، فإنهم إن كان لهم قُوَّة وعدد في مكان كانوا عدوًا للمسلمين مجتمعين، يعادونهم أعظم من عداوة التتر بكثير.

ولهذا يُخبِرُ أهل الشرق القادمون من تلك البلاد: أن الرافضة أضر على المسلمين من التتر، وقد أفسدوا مَلِكَ التتر وميَّلوه إليهم، وهم يختارون دولته وظهوره، فكيف يجوز أن يكون في عسكر المسلمين من هو أشد عداوة وضرراً على المسلمين من التتر؟!

(١) مجموع الفتاوى (٣٥/١٤٩-١٦٠).

والتتري إذا عرف الإسلام ودُعي إليه أحبَّهُ واستجابَ إليه، إذ ليسَ له دينٌ يقاتِلُ عليه ينافي الإسلام، وإنما يقاتِلُ على المُلْكِ.

وأمَّا الرافضةُ فإن مِنْ دِينهم السَّعي في إفسادِ جماعةِ المسلمين وولاةِ أمورهم، ومعاونة الكفار عليهم؛ لأنهم يرون أهل الجماعة كفاراً مرتدين، والكافر المرتد أسوأ حالاً من الكافر الأصلي. ولأنهم يرجُون في دولةِ الكفار ظهور كلمتهم وقيام دعوتهم ما لا يرجونه في دولة المسلمين، فهم أبداً يختارون ظهور كلمة الكفار على كلمة أهل السنة والجماعة، كما قال النبي ﷺ في الخوارج: «يقتلون أهل الإسلام ويَدَعون أهل الأوثان» رواه البخاري ومسلم. وهذه سواحِلُ المسلمين كانت مع المسلمين أكثر من ثلاثمائة سنة، وإنما تسلَّمها النصارى والفرنج من الرافضة، وصارت بقايا الرافضة فيها مع النصارى.

وأما دولة التتر، فقد عَلِمَ الله أن الذي دخلَ مع هولاكو ملك التتر، عاونه على سَفْكِ دِماءِ المسلمين وزوالِ دولتهم، وسَبْيِ حريمهم، وخراب ديارهم، وأخذِ أموالهم فهم الرافضة، وهم دائما مع اليهود والنصارى أو المشركين.

فكيف [يكون][(١)] مثل هؤلاء ولاةً على المسلمين أو أجناداً لهم مقدم منهم في عسكر المسلمين؟! يأكلون أموال بيت المال منفردين في بلادٍ عن جماعة المسلمين؟!!

فمن أعظم النصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم دفع ضرر هؤلاء عنهم. والله أعلم»[(٢)].

---

(١) الزيادة من عندي.

(٢) جامع المسائل (٧/٢٠٩-٢١١).

ويقول الدكتور محمد أحمد الخطيب عن النصيرية: (إن هذه الطائفة لا علاقة لها بالإسلام والمسلمين، فهي تقول بالحلول، بمعنى أن الله قد حل في علي بن أبي طالب وفي أشخاص آخرين، وتقول أيضاً: إن للشريعة ظاهرا وباطنا، وإن المراد باطنها دون ظاهرها، وترتب على هذا الاعتقاد تركهم جميع الفرائض الإسلامية وتأويلها، وظهوره أيضا على سلوكهم وأعمالهم، فهم يظهرون خلاف ما يبطنون، ويقولون ما لا يعتقدون، وهم بالإضافة إلى ذلك قد اعتقدوا بالتناسخ وكفروا بالبعث والحساب، فهدموا بذلك ركنا هاما من أركان الإيمان، وأباحوا المحرمات بشرب الخمور والزنا، وهذا كله بل واحد منه مخالف للإسلام وخروج عنه، بل هو كفر به واستهانة بما فرض)[١].

ويقول ابن عابدين أيضا فى رد المحتار فى فصل المحرمات عند قول المصنف: وحرم نكاح الوثنية بالإجماع ما نصه: (قلت: وشمل ذلك الدروز والنصيرية والنيامنة فلا تحل مناكحتهم ولا تؤكل ذبيحتهم، لأنهم ليس لهم كتاب سماوي)[٢].

وجاء في كتاب شرح الإيمان لأبي عبيد، للشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن الراجحي (النصيرية وهم أغلى طوائف الشيعة فيقولون: إن الله حل في علي، ويقولون: علي هو الإله، وهؤلاء كفار بإجماع المسلمين)[٣].

(١) انظر كتاب الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ص ٤١٧.
(٢) حاشية ابن عابدين ٣/٤٥.
(٣) تفريغ الجزء ١٣ (ص١٢)، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

ويقول الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن جبرين في شرح كتاب عمدة الأحكام: (النصيرية الموجودة في سورية وغيرها، لا شك أنهم كفار فلا يتوارثون مع المسلمين ولو كانوا أقارب لهم)[١].

ويقول العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري رَحِمَهُ اللَّهُ: "دم البعوضة عند النصيرية أكثر حرمة من دم المسلم"[٢].

❁ ❁ ❁

(١) تفريغ الجزء ٥٩ (ص١٠)، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

(٢) كتاب المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري/عبدالأول بن حماد الأنصاري (٥٨١/٢) رقم (٢٢٤).

الجانب السياسي

ـ ما علاقة النصيرية في سورية بالمحتل الفرنسي؟

لا بد من الوقوف على نقطة مهمة في تاريخ النصيرية الحديث والتي تبين لنا خيانة عائلة الأسد وطائفته للشعب السوري، وللأمة العربية والإسلامية، حتى لا نستغرب مما قام به حافظ الأسد وابنه بشار بحق الشعب السوري.

فقد نشرت وزارة الخارجية الفرنسية وثيقة تكشف حقيقة النصيرية الذين لهم تاريخ أسود في خيانة المسلمين، هذه الوثيقة عبارة عن عريضة رفعها زعماء الطائفة النصيرية لحكومة الانتداب الفرنسي في سورية يدعونهم فيها لعدم الخروج من سورية ويشيدون باليهود في فلسطين، وكان من بين الموقعين عليها سليمان الأسد (جد حافظ الأسد).

ـ الوثيقة تحمل رقم (٣٥٤٧) بتاريخ ١٩٣٦/٦/١٥. وهذا نصها:

"دولة ليون بلوم، رئيس الحكومة الفرنسية:

إن الشعب العلوي الذي حافظ على استقلاله سنة فسنة، بكثير من الغيرة والتضحيات الكبيرة في النفوس، هو شعب يختلف في

معتقداته الدينية، وعاداته، وتاريخه عن الشعب المسلم والسني، ولم يحدث في يوم من الأيام أن خضع لسلطة مدن الداخل.

إن الشعب العلوي يرفض أن يُلحَقَ بسورية المسلمة، لأن الدين الإسلامي يُعتبر دين الدولة الرسمي، والشعب العلوي بالنسبة إلى الدين الإسلامي؛ يعتبر كافراً. لذا نلفت نظركم إلى ما ينتظر العلويين من مصير مُخيفٍ وفظيعٍ في حالة إرغامهم على الالتحاق بسورية عندما تتخلَّص من مراقبة الانتداب، ويصبح بإمكانها أن تطبِّق القوانين والأنظمة المستمدة من دينها.

إن منح سورية استقلالها وإلغاء الانتداب يؤلفان مثلاً طيباً للمبادئ الاشتراكية في سورية، إلا أن الاستقلال المطلق يعني سيطرة بعض العائلات المسلمة على الشعب العلوي في كيليكيا واسكندرون وجبال النصيرية.

أما وجود برلمان وحكومة دستورية فلا يُظهر الحرية الفردية، إن هذا الحكم البرلماني عبارة عن مظاهر كاذبةٍ ليس لها أيَّة قيمة، بل يُخفي في الحقيقة نظاماً يسوده التعصب الديني على الأقليات، فهل يريد القادة الفرنسيون أن يسلطوا المسلمين على الشعب العلوي ليلقوه في أحضان البؤس؟

إن روح الحقد والتعصب التي غرزت جذورها في صدر المسلمين العرب نحو كل ما هو غير مسلم؛ هي روح يغذيها الدين الإسلامي على الدوام، فليس هناك أمل في أن تتبدَّل الوضعية، لذلك فإن الأقليات في سورية تصبح في حالة إلغاء الانتداب معرَّضة لخطر الموت والفناء.

بغضِّ النظر عن كون هذا الإلغاء يقضي على حرية الفكر والمعتقد.

وها إننا نلمس اليوم كيف أن مواطني دمشق المسلمين يُرغمون اليهود القاطنين بين ظهرانيهم على توقيع وثيقة يتعهدون بها بعدم إرسال المواد الغذائية لإخوانهم اليهود المنكوبين في فلسطين، وحالة اليهود في فلسطين هي أقوى الأدلة الواضحة الملموسة على عنف القضية الدينية التي عند العرب المسلمين لكل من لا ينتمي إلى الإسلام.

فإن أولئك اليهود الطيبين الذين جاءوا إلى العرب المسلمين بالحضارة والسلام، ونثروا فوق أرض فلسطين الذهب والرفاه، ولم يُوقِعُوا الأذى بأحد، ولم يأخذوا شيئاً بالقوة، ومع ذلك أعلن المسلمون ضدهم الحرب المقدسة، ولم يترددوا في أن يذبحوا أطفالهم ونساءهم بالرغم من وجود إنكلترا في فلسطين، وفرنسا في سورية، لذلك فإن مصيراً أسودَ ينتظر اليهود والأقليات الأخرى في حالة إلغاء الانتداب، وتوحيد سورية المسلمة مع فلسطين المسلمة، هذا التوحيد هو الهدف الأعلى للعربي المسلم.

إننا نقدِّر نُبْلَ الشعور الذي يحملكم على الدفاع عن الشعب السوري، والرغبة في تحقيق الاستقلال، ولكنَّ سورية لا تزال في الوقت الحاضر بعيدة عن الهدف الشريف الذي تسعون إليه، لأنها لا تزال خاضعة لروح الإقطاعية الدينية، ولا نظن أن الحكومة الفرنسية والحزب الاشتراكي الفرنسي يقبلون أن يُمنحَ السوريون استقلالاً يكون معناه عند تطبيقه؛ استعباد الشعب العلوي، وتعريض الأقليات لخطر الموت والفناء.

أما طلب السوريين بضم الشعب العلوي إلى سورية فمن

المستحيل أن تقبلوا به، أو توافقوا عليه، لأن مبادئكم النبيلة إذا كانت تُؤيد فكرة الحرية، فلا يمكنها أن تقبل أن يسعى شعب إلى خنق حرية شعب آخر لإرغامه على الانضمام إليه.

قد ترون أنَّ من الممكن تأمين حقوق العلويين والأقليات بنصوص المعاهدة، أما نحن فنؤكد لكم أنَّ ليس للمعاهدات أيَّة قيمة إزاء العقلية الإسلامية في سورية، وهكذا استطعنا أن نلمس قَبولا في المعاهدة التي عقدتها إنكلترة مع العراق التي تمنع العراقيين من ذبح الآشوريين واليزيديين.

فالشعب العلوي الذي نمثله نحن المجتمعين والمُوقِّعين على هذه المذكرة، يستصرخ الحكومة الفرنسية، والحزب الاشتراكي الفرنسي ويسألهما ضماناً لحريته واستقلاله ضمن محيطه الصغير، ويضع بين أيدي الزعماء الاشتراكيين مصيره، ومستقبله، وهو واثق أنه لا بد واجد لديهم سنداً قويّاً أميناً لشعب مخلص صديق، قدَّم لفرنسا خدمات عظيمة مهدد بالموت والفناء).

(الموقِّعون:

عزيز آغا الهواش محمد بك جنيد سليمان المرشد.

محمود آغا جديد **سليمان أسد** محمد سليمان الأحمد).

وقد أكد وزير الخارجية الفرنسي لوران فابوس هذه الوثيقة في رده على مندوب سورية الدائم لدى الأمم المتحدة بشار الجعفري خلال تطرقه لفترة الاستعمار الفرنسي لسورية التي امتدت من عشرينيات إلى منتصف أربعينيات القرن الماضي، في كلمته أمام مجلس الأمن، **حيث اتهم وزير الخارجية الفرنسي لوران فابوس جد الأسد بخيانة سورية وفق وثيقة رسمية وقع عليها جد الأسد.**

وقال فابوس للجعفري "بما أنك تحدثت عن فترة الاحتلال الفرنسي، فمن واجبي أن أذكرك بأن جد رئيسكم الأسد طالب فرنسا بعدم الرحيل عن سورية وعدم منحها الاستقلال، وذلك بموجب وثيقة رسمية وقع عليها ومحفوظة في وزارة الخارجية الفرنسية، وإن أحببت أعطيك نسخة عنها"، بحسب موقع (العربية نت)[١].

ـ كيف وصل النصيرية إلى الحكم في سورية؟

لقد لعبت فرنسا منذ وطئت قدمها أرض الشام بالورقة الطائفية، ووظفتها لصالحها، وهيجت أبناء الأقليات الدرزية والإسماعيلية والعلوية على الحكومات العربية في سورية، وشجعوهم على الانفصال عن الوطن الأم واستمر الوضع على هذا الحال حتى استقلت سورية عام ١٩٤٦[٢].

وفي الثامن من آذار عام ١٩٦٣م قاد النصيريون انقلابا على عبدالكريم النحلاوي تحت مظلة البعث العربي الاشتراكي الذي كان معظم أعضائه من الأقليات: من دروز ونصيرية وإسماعيلية، فاستولى البعثيون على السلطة وبدأت رائحة الطائفية تظهر في الجيش السوري وتم تسريح العديد من كبار الضباط السنة واستبدل بهم آخرون من الطائفة العلوية. يقول الكاتب الغربي "نيقولاس فاندام" في كتابه "الصراع على السلطة في سورية":

(١) موقع العربية نت ٢٠١٢/٨/٣١م.

(٢) انظر: الصراع على السلطة في سورية الطائفية والإقليمية والعشائرية في السياسة/نيقولاس فاندام (٢٠ ـ ٢١).

"في ٨ مارس (آذار) ١٩٦٣ أطاح انقلاب بقيادة ائتلاف من الضباط البعثيين والناصريين والوحدويين المستقلين بـ"نظام الانفصال"، وما لبث أن ازداد عدد أعضاء الأقليات في سلك الضباط السوريين مرة أخرى على حساب السنيين. وأحد الأسباب الرئيسية لذلك هو أن القادة البعثيين العسكريين الذين شاركوا في الانقلاب قاموا باستدعاء العديد من الضباط وضباط الصف الذين تربطهم بهم أواصر عائلية أو عشائرية أو إقليمية لتعضيد مراكزهم الجديدة التي حصلوا عليها على وجه السرعة.

وكان معظم العسكريين الذين تم استدعاؤهم بهذه الطريقة ينتمون إلى الأقليات وخاصة العلويين والدروز والإسماعيليين[١]، ولم يكن الأمر مثيراً للدهشة حيث إن معظم أعضاء اللجنة العسكرية البعثية المشرفة على نشاطات التنظيم العسكري كانوا من أعضاء الأقليات.

وقد تم وصف هذا الأسلوب في التجنيد فيما بعد في إحدى الوثائق الداخلية لحزب البعث بالآتي:

ألحت ظروف الثورة الأولى، ومرحلتها الصعبة على دعوة عدد كبير من العسكريين الاحتياطيين (ضباط وضباط صف) حزبيين ومؤيدين لملء الشواغر التي نجمت عن تصفيات الخصوم، ولتدعيم موقف الثورة وحمايتها، ولم يسمح ذلك الإلحاح آنذاك باعتماد أسس موضوعية في عملية الاستدعاء وإنما عوامل الصداقة والقرابة، وأحياناً مجرد المعرفة الشخصية هي

(١) لا يخفى أن النصيرية والدروز والإسماعلية كلها فرق وطوائف باطنية شيعية.

الأساس، مما أدى إلى تسرب عدد معين من العناصر الغريبة البعيدة عن منطق الحزب ومنطلقاته، وسبب بالنتيجة ـ وبعد تجاوز المرحلة الصعبة ـ استخدام هذا الموضوع سلاحاً للطعن في نوايا بعض الرفاق والتشكيك بهم ويبدو أن الجزء الأخير من هذا الاقتباس يشير إلى اتهام بعض أعضاء اللجنة العسكرية بالقيام بتعزيز الجيش بأفراد جالياتهم بناء على أسس طائفية. وطبقاً لأحد التقارير فإن الكثير من العلويين كانوا ضمن هؤلاء الضباط الذين كان عليهم شغل فراغات الجيش بعد تصفية القوى السياسية المعارضة عقب انقلاب ٨ مارس (آذار) ١٩٦٣ مباشرة. ولقد تم استبدال نحو نصف عدد الضباط المسرحين والبالغ عددهم نحو٧٠٠ بعلويين.

ومن الجدير بالذكر أنه أثناء الانقلاب كان خمسة من اللجنة العسكرية البعثية من الأربعة عشر عضواً من العلويين. لذلك فإنه ليس من المثير للدهشة أن يلعب الضباط العلويون فيما بعد دوراً هاماً في الجيش. علاوة على ذلك فإن القيادة العليا للجنة العسكرية كانت تقع في قبضة ثلاثة علويين هم محمد عمران وصلاح جديد وحافظ الأسد.

وقد شغل جديد منصب رئيس أركان الجيش السوري فيما بين أغسطس (آب) ١٩٦٣ وسبتمبر (أيلول) ١٩٦٥، وأصبح الأسد قائداً للقوات الجوية السورية، أما عمران وهو الأكبر سناً بين الثلاثة فقد رأس اللواء سبعين المدرع المتمركز جنوب دمشق والذي كان مقرراً أن يكون العمود الفقري لتنظيم البعث العسكري لبعض الوقت في المستقبل. وقد استطاع قادة اللجنة العسكرية العلويون الثلاثة أن يلعبوا دوراً عظيماً من خلال هذه المراكز

العسكرية في "التحويل البعثي" الذي طرأ على القوات المسلحة السورية في الفترة التي تلت ٨ مارس (آذار) ١٩٦٣[١].

ويقول أيضاً في حديثه عن التميز الطائفي ضد السنة في القوات المسلحة السورية:

"طبقاً لما ذكره الدكتور منيف الرزاز، الأمين العام للقيادة القومية لحزب البعث في عام ١٩٦٥ و١٩٦٦:

فإن روائح التكتيل الطائفي المقصود بدأت تفوح، وبدأ الحديث عنها، أول الأمر همساً، ثم بدأت الأصوات في الارتفاع حين ظهرت بوادر مادية تسند الاتهام (بأن في صراعهم على السلطة استغل العسكريون الروابط الطائفية بشكل يهدف للتسبب في نتائج سلبية للسنيين بالذات).

وهكذا يبدو أن المعايير الطائفية قد طُبقت في تسريح الضباط وضباط الصف الذين دعوا إلى الخدمة في أوائل انقلاب ٨ مارس (آذار) ١٩٦٣: تأثر العسكريون السنيون بالذات من جراء هذه التسريحات.

إضافة إلى ذلك يبدو أن السنيين قد عانوا من التمييز لدى تقدمهم للالتحاق بالكلية العسكرية ومراكز التدريب الأخرى، وتكرر الأمر لدى السماح لأشخاص عسكريين جدد بالانضمام لتنظيم حزب البعث العسكري أو لدى تجنيد أعضاء جدد بالحرس الوطني البعثي أو الشعبة السياسية أو المخابرات أو مؤسسات

(١) انظر (الصراع على السلطة في سورية، الطائفية والإقليمية والعشائرية في السياسة)/نيقولاس فاندام (٥٨ إلى ٦٠).

السلطة البعثية، بينما كان يحظى العلويون والدروز والإسماعيليون والمسيحيون (الروم الأرثوذكس) بتمييز إيجابي في المعاملة في الكثير من الحالات.

وقد بدا تمييز مشابه لغير صالح العسكريين السنيين في حركة تنقلات الضباط داخل القوات المسلحة، فالضباط "الموثوقون" نظراً لروابطهم الطائفية المشتركة مع القادة العسكريين الذين ينحدرون من مجموعات الأقليات عادة ما كانوا يُكَتَّلون في قطاعات الجيش الهامة سياسياً واستراتيجياً القريبة من دمشق بينما يُستبعد "غير الموثوقين" على نفس الأساس أو الذين كان من المحتمل أن يكونوا "غير موثوقين" لكونهم سنيين، فكثيراً ما كانوا يُنقلون للجبهة السورية الإسرائيلية أو لحلب أو اللاذقية.

وقد أدت سياسة التنقلات العسكرية ذات المسحة الطائفية داخل وحدات الجيش المتمركزة حول دمشق إلى أن تكون السيطرة لأعضاء الأقليات بينما كان هناك تمثيل قوى للسنيين في وحدات معينة للجيش بعيدة عن العاصمة.

ولم تقتصر الروابط الطائفية على القيام بدور هام في تعيين الضباط في المراكز العسكرية العليا، بل أيضاً في المستويات الدنيا، فقد تشكلت بعض الوحدات المسلحة أساساً من أعضاء طائفة دينية معينة، بينما قد يكون الضباط القادة من أصول مختلفة، فمثلاً بعض كتائب الدبابات كتلك التابعة للواء السبعين المتمركز بالقرى من الكسوة جنوب دمشق، كان معظم طواقمها من العلويين، بينما كان قادتها من السنيين وكان من الممكن أن تتلاشى سلطة هؤلاء القادة السنيين على الطواقم العلوية إلى الصفر بكل سهولة لدى إعطاء الضباط العلويين العاملين في الوحدات

المسلحة الأخرى تعليماتهم لأقرانهم في العقيدة بعدم تنفيذ الأوامر، وهكذا استطاع بعض الضباط أن يمارسوا سيطرة قوية على جزء أكبر بكثير مما هو مخوّل لهم رسمياً، طبقاً لبنية القيادة العسكرية الرسمية بالقوات المسلحة السورية"[١].

وفي ٢٣ فبراير/شباط ١٩٦٦م قام العلويون بقيادة رئيس الأركان صلاح جديد، وحافظ الأسد بانقلاب على الرئيس السني أمين الحافظ، وقاموا بتصفية العديد من الضباط السنيين البارزين، كما انقلبوا على أبناء الأقليات الأخرى وخاصة الدروز حيث قاموا بتسريح العديد منهم من الجيش وأساءوا حتى للذين كان لهم دور كبير في هذا الانقلاب مثل الضابط الدرزي سليم حاطوم وتسلم حافظ الأسد وزارة الدفاع، ثم نشبت خلافات وصراع على السلطة بين صلاح جديد وحافظ الأسد، حيث تمكن هذا الأخير من مباغتة خصمه في ١٣ نوفمبر تشرين الثاني ١٩٧٠م وأمر الجيش باحتلال كافة فروع الحزب، واعتقال صلاح جديد ورئيس الجمهورية نور الدين الأتاسي، وقد فر كثيرون من أنصار جديد إلى لبنان تفادياً للاعتقال، وتخلص حافظ أسد من خصومه فنفي اللواء محمد عمران إلى لبنان واغتاله هناك، وأودع اللواء صلاح جديد في سجن المزة حتى وفاته ١٩٩٣م، وأما نور الدين الأتاسي فقد أطلق سراحه بعد أكثر من عشرين عاماً، قضاها في السجن، وتوفي بعدها بقليل، وانفرد بالسلطة والحكم وأصبح أول رئيس للجمهورية السورية من النصيريين ١٩٧١م، وبعد انقلاب دموي على الرفاق والحزب استطاع حافظ الأسد أن يوسع من نفوذه في

(١) الصراع على السلطة في سورية/نيقولاس فاندام (ص ٦٤ - ٦٦).

أوساط النصيريين بشكل محكم بمعاونة كل من أخيه رفعت الأسد، وعلي حيدر قائد القوات الخاصة، وعلي دوبا رئيس المخابرات العسكرية وغيرهم، واستغنى عنهم لاحقاً عندما بدأ يهيئ الأجواء لتوريث السلطة[١].

ـ ما سر سقوط هضبة الجولان؟

لقد كان لحافظ الأسد وزير الدفاع في حرب ١٩٦٧ دور كبير في سقوط واحتلال الجولان، حيث كان المسؤول الأول عن الجيش. وقد تأكد ذلك من خلال كتاب أصدره ضابط في المخابرات السورية/الرائد خليل مصطفى بعنوان: «سقوط الجولان» وذلك عام ١٩٧٥، والذي سبق له أن عاش في الجولان ومارس فيه مستويات مختلفة من المسؤولية كما يقول هو عن نفسه: (وإني حين أحاول الكتابة في موضوع النكبة هذه، أشعر أنه ليس من حقي أن أتحدث إلا في حدود معرفتي، ولذا .. فلن أتكلم إلا عن الجولان .. ذلك الجزء العزيز من أرضنا .. لأني سبق لي وأن عشت فيه، ومارست مستويات مختلفة من المسئولية خلال خمس سنوات كان آخرها وظيفة "رئيس قسم الاستطلاع في قيادة الجبهة"، وهو عمل في غاية الخطورة، ويتاح لشاغله أن يطلع على كل خفايا حياة القوات فيها ـ إلى أن يقول ـ ولقد سرحت من الجيش عام ١٩٦٣ مع الأفواج الهائلة من العسكرين، الذين سرحهم حزب البعث بعد تعربشه[٢] على السلطة عقب حركة "٨ آذار ١٩٦٣" .. وتركت الجبهة ثم الجيش، وفي ذهني الكثير من

(١) انظر الصراع على السلطة في سورية/نيقولاس فاندام (٨٠ - ١١٣).

(٢) كلمة "تعربشه" باللهجة السورية العامية تعني "تسلقه".

الخفايا والأسرار، لا تقل خطورة عن النكبة، وتشكل في حد ذاتها جوانب هامة من الأسباب التي مهدت لها، وجعلت الجيش عاجزا عن مواجهتها ومنع حلولها)[١].

الرائد خليل مصطفى يصف سير المعارك بدقة في ١٩٦٧/٧/٥ :

ومن خلال المعلومات التفصيلية الموثقة بالأسماء والأماكن في هذا الكتاب، يمكننا أن نجزم أنه لم تكن هناك نية لدى النظام السوري لمواجهة الجيش الإسرائيلي، وكل ما تم كان عبارة عن تمثيلية مكشوفة سماها الرائد مصطفى خليل بـ (خطة الهجوم الكاذبة).

ويصف لنا خليل مصطفى هذه المسرحية والمؤامرة فيقول: (إن الذي حصل .. يكاد يكون كالخيال .. فالذين يتصورون أن قتالا ناجحا قد نفذ، وأن معركة نموذجية قد أديرت ... فالحقائق التالية ستخيب ظنونهم وتريهم أن مجال دراستهم التاريخية العسكرية، ليس هنا ... فلم يدر قتال صحيح على أي مستوى كان.

والذي حصل ... هو مجال جيد لدراما المؤامرات والباحثين عن انهزام الأمم وانهيارها، ويشكل معينا قد لا ينضب لكاتبي قصص التجسس، والمولعين بالكشف عن خفايا أعمال الخيانة الكبرى في تاريخ الشعوب)[٢].

ثم يفصل لنا الرائد خليل سير مجريات المعارك المزعومة، والأوامر المرتبكة التي كانت تصدر من القيادة العامة برئاسة حافظ

(١) سقوط الجولان/خليل مصطفى (ص ١٤ ـ ١٥).
(٢) سقوط الجولان/مصطفى خليل (ص ٩٦).

الأسد من الهجوم إلى الدفاع إلى الانسحاب والتي كانت سببا في الهزيمة فيقول: (فكان ذلك كله هدفا للطيران الإسرائيلي فأخذ يتسلى بضرب هذه القوات بالرشاشات والقنابل وصواريخ النابالم، ... وكانت كارثة حطمت الهجوم، وأفرغت المواقع الدفاعية من حماتها.. وتركت الأرض عراءً أمام العدو... تغطيها الجثث وهياكل الآليات وحطام الأسلحة بدلا من أن تغطيها النيران لتدفع عنها شره، وترده خائبا يجر الخزي والانكسار)[١].

وعن الطيران السوري يقول الرائد خليل: (الطيران السوري لم يظهر في سماء المعركة أبدا، وكل ما قام به هو طلعات متفرقة نفذتها مجموعات تتألف كل منها من أربع إلى ست طائرات اتجهت نحو فلسطين المحتلة يوم ٥ حزيران، وأذاعت إذاعة دمشق أنها قامت بضرب أهداف في داخل الأرض المحتلة.

وبعد هذا وطيلة أيام الحرب المسحية، اختفى اسم الطيران ولم يظهر إلا بعد انتهاء الحرب)[٢].

ثم يذكر الكاتب بقية المؤامرة والخيانة الأسدية بصدور الأوامر بالانسحاب قبل الاحتلال الفعلي للجولان، فيقول: (منذ مساء الخميس الثامن من حزيران، بدأت الإشاعات تسري سريان النار بالهشيم عن أوامر قد صدرت من وزير الدفاع حافظ الأسد للجيش السوري بالانسحاب من الجولان ـ كيفيا ـ)[٣]. أي: أن كل قائد كتيبة ينسحب بالطريقة والكيفية التي تبدو له.

(١) سقوط الجولان/مصطفى خليل (ص٩٩).
(٢) سقوط الجولان/مصطفى خليل (ص٩٩).
(٣) سقوط الجولان (ص ١٠٠).

وبعدها بدأت تظهر الفضائح العسكرية للقادة الذين عينهم حافظ الأسد، بهربهم الواحد تلوالآخر تاركين الجنود في حيرة من أمرهم:

١ ـ قائد الجيش اللواء أحمد سويداني، انهزم عن طريق (نوى) إلى دمشق تاركا وحدات الجبهة ووحدات احتياط الجيش دون قيادة، واقعة في حيرة من أمرها وقادتها لا يعرفون ماذا يفعلون.

٢ ـ قائد الجبهة العقيد أركان حرب أحمد المير، غادر الجبهة فارا على ظهر حمار لأنّه لم يجرؤ على الفرار بواسطة آلية عسكرية، فالطيران الإسرائيلي كان يقضي على كل آلية يراها مهما صغر شأنها. ولكن الحمار عجز عن متابعة رحلة الهروب، فتخلى عنه العقيد أحمد المير، وأكمل الرحلة إلى دمشق على قدميه فلم يصلها إلا وقد تورمت قدماه وخارت قواه، وألقى بنفسه بين يدي أول صاحب مروءة لينقذه من حاله التي هو عليها، وكان في حالة الزراية يثير الضحك حقاً.

٣ ـ اتصل عدد من الضباط بقائد الجبهة قبل فراره فرفض التصرف، وقال لهم بالحرف الواحد: "أنا لست قائد جبهة اتصلوا بوزير الدفاع"، فأقيم الاتصال مع وزير الدفاع ـ حافظ الأسد ـ، بواسطة الأجهزة اللاسلكية فأجاب وزير الدفاع: "إنّه قد أخذ علما بالوضع وأنّه قد اتخذ الإجراءات اللازمة".

٤ ـ لجأ بعض الضباط من وحدات اللواء (٨٠) إلى قيادة موقع القنيطرة بعد فقدان الاتصال بقائد اللواء وأي مسؤول في قيادة اللواء، فوجدوا المقدم (وجيه بدر) ماكثاً في القنيطرة يترقب الأخبار، ولما حاولوا أن يفهموا منه صورة حقيقة

عن الوضع، تبين أنه لا يفقه شيئاً، وحاول الجميع الاتصال بقيادة الجبهة، فوجدوها خلواً من أي مسؤول عندها دب الفزع في قلوب عدد كبير منهم، واتخذوا وجهتهم نحو دمشق، طالبين النجاة بأرواحهم، تاركين جنودهم كتلاً لحمية تتدافع على الطرقات، يدوس القوي منها الضعيف،وأنين الجرحى والمشوهين يملأ سهول القنيطرة ...

٥ ـ عند فقدان كل الاتصالات، وانفراط عقد السيطرة القيادية الذي كان ينظم الوحدات كلها، أخذ كل من القادة الصغار يتصرف بهواه.. فالكثيرون هربوا وأعطوا الأوامر لجنودهم بالهروب، والقلائل جدا ـ وهم من غير البعثيين ـ صمدوا وقاتلوا...

٦ ـ ولقد كان القادة أول الفارين وأول من تبعهم وحدات الدبابات وخاصة اللواء السبعين بقيادة العقيد عزت جديد، والكتائب التي يقودها كل من المقدم رئيف علوان والنقيب رفعت الأسد... التي تركت ساحة القتال، وعادت إلى دمشق لتحمي الثورة ...)[1].

ويعلق الرائد خليل على هذا الانسحاب والهروب قائلاً:

(وحتى أوامر الانسحاب (المزعومة) ...لم تصدر بشكل رسمي، ولم تبلغ بصورتها العسكرية الصحيحة إلى الوحدات، وإنما تم إبلاغها بصورة هامسة إلى الضباط الحزبيين، والقادة الكبار بالتوجه إلى دمشق، وحضور اجتماعات حزبية ...الذين

(١) سقوط الجولان (ص ١٠٠ ت ١٠٦).

ما أعتموا أن أداروا ظهورهم لوحداتهم، وولوا أدبارهم للعدو، واتخذوا وجهة الهروب إلى دمشق، ومنها إلى حمص ... لأن قيادة الحزب كانت قد عملت حسابها أن دمشق ستسقط بيد العدو الصهيوني ...

أما الوحدات ... وخاصة الأمامية أو المعزولة أو المطوقة، فلم تبلغ شيئاً من أوامر الانسحاب هذه، ومكث أكثرها في أماكنهم حتى يوم الجمعة (١٩٦٧/٦/٩) فوجدوا أنفسهم وقد أصبحوا معزولين عن باقي الوحدات ...، أخذت أجهزة الهاتف تمارس البكم القاتل ... وشعر الذين بقوا في أماكنهم حتى ذلك التاريخ... أنهم قد أصبحوا بقايا قافلة ...تخلى عنها قادتها وحادوها ... بعد أن تسللوا ليلاً إلى واحات مجاورة ... وتركوها مشتتة في وجه الإعصار المحرق ... فابتدأ الهروب الكبير بالشكل الذي شرحناه...)[1].

وقد أظهرت هذه الحرب مدى ضعف الحس الوطني لدى القادة النصيرين الذين عينهم حافظ الأسد على أساس طائفي ليحموا نظامه وليس لحماية البلد، حتى أصبح الواحد منهم يتطاول على من هو أعلى منه رتبة وأعلم منه بقواعد الحروب، ويرفض تنفيذ أوامره بشن هجمات معاكسة لرد العدو، والسيطرة على الأرض. وهذا يؤكد نظرية المؤامرة والخيانة التي يدبرها القادة النصيريون البعثيون، وهذا نموذج لتلك الخيانات التي ذكرها الرائد خليل:

(في صباح يوم الجمعة ٩ حزيران ١٩٦٧ ـ بعد الخرق الصهيوني ـ أمر اللواء أحمد سويداني اللواء السبعين (دبابات ت٥٤

(١) سقوط الجولان (ص١٦٩- ١٧٠).

يومذاك أحدث دبابات الجيش السوري)، أمره أن يقوم بالهجوم المعاكس على القوات الصهيونية التي خرقت قطاع الجبهة، ولكن قائد اللواء (عواد باغ) ـ أفضل شخصية عسكرية باقية في الجيش يومذاك ـ وكان يشغل رئيس شعبة عمليات الجيش، عارض اللواء سويداني بقيام هجوم معاكس نهاراً بدون غطاء جوي، وتكفل بتنفيذ الهجوم المعاكس ليلاً، وتراجع السويداني وفوض الأمر للواء عواد باغ ... الذي أمر قائد اللواء السبعين (العقيد عزة جديد) بتنفيذ الهجوم المعاكس والتحرك ليلاً ليكون في الصباح على تماس بالعدو وينتشر للهجوم عند ذلك، ولا يستطيع طيران العدو التدخل عندما تتداخل القوات ببعضها ...

إلا أن (العقيد عزة جديد) حامي الثورة ونظام البعث، رفض الأوامر، بحجة عدم التحرك بدون حماية جوية، واتصل مع صلاح جديد وحافظ الأسد فشجعاه على ذلك ... ورفض (العقيد عزة جديد) الأوامر ... ورفض أن يشن هجوماً معاكساً على القوات الصهيونية المنهكة من القتال في سيناء والتي نقلت بعد أربعة أيام للقتال في الجولان، رفض الأوامر العسكرية .... وضاعت الجريمة في زحمة الجرائم التي تحبس الأنفاس.

وفي الليل تحرك اللواء السبعون ... ليقوم بتحرك معاكس ... نحو دمشق .. وليس نحو الجولان ... ووصل دمشق في الليل نفسه، واستقر في بساتين الغوطة وحدائقها ...)[1].

فكل هذه التفاصيل التي ذكرها الرائد خليل مصطفى تؤكد لنا خيانة نظام حافظ الأسد وإبرام صفقة مع اليهود لتسليمهم الجولان

(١) سقوط الجولان (ص ١٧٢ ـ ١٧٣).

ويبقى هو وطائفته مسيطرين على الحكم في سورية، ومما يزيدنا يقينا في خيانة الأسد وزمرته أن حافظ الأسد قد تلا بيان سقوط القنيطرة قبل دخول القوات اليهودية بيومين، ففي يوم السبت، ١٠حزيران الساعة التاسعة والنصف صباحا، أعلن وزير الدفاع السوري حافظ الأسد البلاغ العسكري رقم ٦٦ الذي أذاعته إذاعة حزب البعث في دمشق جاء فيه:

"إن القوات الإسرائيلية استولت على القنيطرة بعد قتال عنيف دار منذ الصباح الباكر في منطقة القنيطرة ضمن ظروف غير متكافئة وكان طيران العدو يغطي سماء المعركة بإمكانات لا تملكها غير دولة كبرى.واستولى على مدينة القنيطرة على الرغم من صمود جنودنا البواسل، ولا يزال الجيش يخوض معركة قاسية للدفاع عن كل شبر من أرض الوطن كما أن وحدات لم تشترك في القتال بعد قد أخذت مراكزها"[١].

يقول الرائد خليل مصطفى: **(وكان هذا البيان هو طلقة الخلاص سددتها يد مجرم إلى رأس كل مقاومة كانت تقف أمام العدو)**[٢].

شهادة وزير الإعلام الأسبق

وهذه شهادة سامي الجندي وزير الإعلام عام ١٩٦٧ وعضو القيادة القطرية ومن مؤسسي حزب البعث في كتابه (كسرة خبز):

[**أسئلة كثيرة ترد إلى الأذهان**: لماذا لم يطلب الحكم السوري

(١) سقوط الجولان (ص ١٥٥).
(٢) سقوط الجولان (ص ١٠٦).

وقف إطلاق النار مع مصر والأردن ما دام الاستمرار في القتال مستحيلاً؟ .. عندما نتتبع معركة الجولان نجد أن العسكريين الذين قاوموا فعلوا دون أوامر. أما الذين صدرت إليهم فقد انسحبوا بناء على خطة... ترى ما هي الخطة؟

ـ تم إخلاء الجولان من السكان منذ ٥ حزيران. لماذا؟

لست بحاجة إلى القول أن إعلان سقوط القنيطرة قبل أن يحصل يحار فيه كل تعليل نبنيه على حسن نية .. إن تداعي الأفكار البسيطة يربط بين عدم وقف إطلاق النار والحدود سليمة والإلحاح بل الاستغاثة لوقف إطلاق النار بعد أن توغل الجيش الإسرائيلي في الجولان، ويخلص إلى الاستنتاج بوجود خطة ما. فوجئت لما رأيت على شاشة التلفزيون مندوب سورية في الأمم المتحدة يعلن سقوط القنيطرة ووصول قوات إسرائيل إلى مشارف دمشق، والمندوب الإسرائيلي يؤكد أن شيئاً من ذلك لم يحصل. قال لي الدكتور إبراهيم ماخوس (وزير خارجية البعثيين يوم ذاك) أنها كانت خطة ماهرة لإرعاب العالم من أجل إنقاذ دمشق][1].

شهادة أخرى من وزير الصحة الأسبق

الدكتور عبدالرحمن الأكتع وزير الصحة الأسبق والذي كان في القنيطرة، يقول: (كنت في جولة تفقدية في الجبهة، وفي مدينة القنيطرة بالذات عند إذاعة بيان سقوط القنيطرة، وظننت أن خطأ قد حدث، فاتصلت بوزير الدفاع حافظ الأسد وأخبرته أن القنيطرة

(١) كسرة خبز/سامي الجندي (ص١٧).

لم تسقط، ولم يقترب منها جندي واحد من العدو، وأنا أتحدث من القنيطرة،ودهشت حقا حين راح حافظ الأسد يشتمني شتائم مقذعة، ويهددني إن تحدثت بمثلها وتدخلت فيما لا يعنيني .. فاعتذرت منه، وعلمت أنها مؤامرة، وعدت إلى دمشق في اليوم التالي وقدمت استقالتي).

ـ ما علاقة النصيرية بدولة إيران؟

قد يستغرب المرء من تلكم العلاقة الحميمة بين إيران وبين النصيرية الذين يحكمون سورية منذ أن استولى حافظ الأسد على السلطة، وذلك أن الملالي الذين يحكمون إيران يكفرون البعثيين، ويرون أنهم أعداء الإسلام كما جاء في إحدى خطب الخميني للعراقيين عام ١٩٨٠م: (إنكم تعرفون ماهية حزب البعث الكافر هذا (...) فإذا أعطيتم الفرصة لهذا الحزب الكافر فسوف لا يمضي وقت طويل إلا ويدمر أضرحة أئمة الإسلام ومشايخ وأئمة الشيعة والسنة، إن عدو هؤلاء الحقيقي هو الإسلام والقرآن، وإن هؤلاء يعتبرون الإسلام منافياً ومخالفاً لهم ولأهوائهم الشخصية. إن عفلق ومؤيديه لا يعتقدون بأي دين ومذهب)[1] وعلى رأس هؤلاء البعثيين الرئيس العراقي صدام حسين الذي أعدم على أيدي عملاء إيران الذين دخلوا على ظهر الدبابات الأمريكية.

فكيف يتحالفون مع حزب البعث السوري؟!

من الناحية العقائدية نجد أن علماء المذهب الاثني عشري

(١) البعث الشيعي في سورية (٣٨ ـ ٣٩).

ـ وهو المذهب السائد في إيران ـ ينصّون على ضلال ابن نصير وطائفته فهم عندهم زنادقة[١].

فلماذا يتحالفون معهم ويدعمونهم بكل ما أوتوا من قوة؟!

هذا اللغز المحير يمكن فكه بسهولة إذا عرفنا السبب في هذا التزاوج العجيب بين النصيرية البعثية وبين أعدائهم الإمامية الاثني عشرية، وذلك أن الطائفيين الذين يحكمون إيران يرون أن أهل السنة هم أشد أعدائهم على الإطلاق، ولا بد من التحالف مع أي شخص كان، ومع أي فرقة من أجل القضاء على أهل السنة، والنصوص في استباحتهم دماء أهل السنة كثيرة محفوظة في كتبهم،ولكنهم يستخدمون لفظ العامة والنواصب بدلا من أهل السنة تقية[٢].

ومن ناحية النظام النصيري الذي استولى على الحكم في سوريا نظام طائفي، وهو يمثل الأقلية العلوية التي تتحكم في الأغلبية السنية، وقد ظهرت طائفية هذا النظام منذ الانقلاب الذي أوصل حافظ الأسد إلى الحكم، فبدأ بتصفية وعزل الضباط السنة والدروز، وجعل الرتب الرفيعة والمناصب العليا لأبناء الطائفة العلوية ...، وقد وجد في إيران سنداً قوياً ضد الغالبية السنية في

(١) لمعرفة موقف الشيعة الإمامية من النصيرية راجع كتاب: جامع الرواة/محمد بن علي الأردبيلي الحائري (٢٠٨/٢)، وكتاب: بحار الأنوار/محمد باقر المجلسي (٢٨٥/٢٥)، كتاب الغيبة للطوسي (ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥)، وكتاب الاحتجاج للطبرسي (٢٩٠/٢)، وكتاب: رجال الكشي (٥٦٨-٥٦٩).

(٢) للمزيد حول موقف الشيعة الإمامية من أهل السنة والجماعة راجع كتاب أصول مذهب الشيعة الإمامية/د. ناصر القفاري (٨٦٦/٣ ـ ٩١٤).

سورية فتحالف معها، ورضي أن يكون خادما لها في المنطقة، وفتح الباب على مصراعيه أمام الرافضة لتشييع السنة في المناطق السورية.

إذا فالطائفية وعداء أهل السنة والمصالح المشتركة هي أساس العلاقة الودية بين هاتين الدولتين، وهذا ما نراه اليوم على أرض الواقع في سورية حيث تشارك قوات الحرس الثوري الإيراني وعملاؤها في العراق ولبنان في إبادة أهل السنة في سورية بطريقة وحشية لا تصدر إلا ممن أشبعوا بالحقد الطائفي ضد أهل السنة.

ولهذا فقد فتح النظام النصيري الباب على مصراعيه أمام إيران وعملائها لتشييع السورين حتى يتمكن من تغير تركيبة السكان ذات الأغلبية السنية.

وقد بدأ توافد المعممين على سورية في مطلع السبعينيات بشكل ملحوظ، وعلى رأسهم المعمم العراقي حسن مهدي الحسيني الشيرازي الذي أسس أول حوزة علمية شيعية في سورية تحمل اسم " الحوزة الزينبية" عام ١٩٧٦م في منطقة السيدة زينب والتي يسكنها أهل السنة، حيث أصبح مقام السيدة زينب فيما بعد - في سوريا - من أهم الأماكن التي يزورها الرافضة[١].

وعن أهمية هذه الحوزة ودورها في نشر التشيع خارج سورية، يقول المعهد الدولي للدراسات السورية: (تعتبر الحوزة الزينبية الآن أهم الحوزات العلمية في سورية وأكثرها نشاطاً وتأثيراً،

(١) انظر كتاب: البعث الشيعي في سورية ١٩١٩.٢٠٠٧/المعهد الدولي للدراسات السورية ص٣٤، وكتاب تحذير البرية (ص١٤ - ١٥).

وطلابها من لبنان، وشيعة السعودية والخليج، والأردن، والعراق، وسورية، وباكستان، وأفريقيا، وأفغانستان، وكان الشيرازي المناضل الأصولي والمبشر يرى أن "سورية هي بوابة إلى العالم العربي وإلى العالم بأسره؛ فهي كانت ولا زالت جسراً بين العالمين الإسلامي والعربي. فاستثمر الشيرازي هذا الموقع الاستراتيجي بإنشاء الحوزة العلمية في السيدة زينب، واليوم يرى الشيعة أن "يوم افتتاح الحوزة كان فتحاً للشيعة ولعلمائهم؛ حيث استطاعوا أن ينفتحوا على العالم فعبر هذه الحوزة أنشئت حوزات في السعودية وأفريقيا ولبنان، حيث استطاعت أن توجد تياراً من العلماء يقومون بأعمال التثقيف والتعليم [الديني الشيعي] في مختلف المدن السورية".

وإذا كانت الحوزة الزينبية بدأت تمارس دوراً خطيراً في التبشير الشيعي في سورية وجاراتها منذ ذلك الوقت، فإنه لا يبدو أن الشيرازي استطاع أن يوجه جهده التبشيري للداخل السوري السني بقدر ما وجهه للداخل السوري العلوي، وإلى دول الجوار: لبنان ودول الخليج لمساندة الأقليات الشيعية هناك، ولكنه قام برحلات تبشيرية إلى أفريقيا (سيراليون وساحل العاج على وجه الخصوص)، وتبنى "في هذه الرحلات إيفاد مجموعة من الطلبة للدراسة في الحوزات العلمية في بيروت و[الحوزة] الزينبية ثم العودة إلى إفريقيا لغرض التدريس وتأسيس المشاريع الإسلامية بهدف التبشير، وتنفيذاً لفكرة شقيقه في استعادة الفروع العلوية إلى أصلها الجعفري الإمامي)[1].

(١) البعث الشيعي في سورية (ص ٣٥ ـ ٣٦).

وفي نهاية السبعينيات بدأ ملالي إيران في البحث عن مقامات يدعون أنها تابعة لآل البيت لإحيائها وإقامة طقوسهم المجوسية كمقام السيدة زينب، ومقام السيدة رقية وهي التي كانت تتبع للإشراف السني (وعلى أية حال ما إن انتهى عقد الثمانينات حتى سطا الشيعة على الأوقاف السنية التي تضمنت "مقاماتهم" المكتشفة. وفي هذه المدة بنيت الأضرحة وتم اقتلاع ما يجاورها من أبنية، ففي حي العمارة الجوانية ـ مثلاً ـ كانت البيوتات الدمشقية العريقة في حارة الأشراف (سادة آل البيت السنة) والمجاورة لمقام "السيدة رقية" تتعرض للخراب من أجل إقامة مبنى ضخم لـ "مقام السيدة رقية"، يتضمن مدرسة ومسجداً كبيراً، وما انتهى إعماره حتى نهاية عام ١٩٩٠)[١].

من جهته قام جميل الأسد شقيق الرئيس حافظ الأسد بتأسيس جمعية لنشر الفكر الشيعي في مدينة اللاذقية باسم " جمعية المرتضى الإسلامية" عام ١٩٨١م.

وعلى الرغم من أن الهدف منها كان سياسيا إلا أنه قام بفتح عشرات الحسينيات في أنحاء سورية، وبشكل خاص في الساحل السوري حول مدينتي اللاذقية وطرطوس.

كما عمد جميل الأسد إلى افتتاح مقرات للجمعية في مختلف أنحاء سورية، وركز بشكل أساسي على القبائل في منطقة درعا والجزيرة ومناطق الأكراد في منطقة القامشلي، وفي مدينة اللاذقية وقرى العلويين.

---

(١) البعث الشيعي في سورية(ص ٧٤).

وقد أقام علاقات جيدة مع ملالي إيران الذين كانوا يدعمونه ماليا ومعنويا[١].

وفي عام ١٩٨٨م وافق حافظ الأسد على طلب الحكومة الإيرانية بالسماح لها بترميم وتوسعته مقام الصحابي الجليل "عمار بن ياسر"، والذي يضم معه كل من ضريحي الصحابي الجليل "أبي بن قيس النخعي" والتابعي الجليل "أويس القرني" في مدينة الرقة، وأن يشرفوا على بناء جامع كبير عليه، وذلك بالتعاون بين الحكومة السورية ووزارة الإسكان إيران ورغم رفض الأهالي تجريف قبور موتاهم ونقل جثثهم من هذه المقبرة السنية التي تتواجد فيها تلكم الأضرحة أصدر المحافظ أمراً تنفيذياً بإلزام المواطنين بنقل الجثث وإخلاء المقبرة مهددا بهدمها، وقد بني على أطلال المقبرة مركز شيعي وجامع كبير[٢].

وتعتبر بداية التسعينات من أهم مراحل التبشير الشيعي داخل سورية، حيث بدأ ملالي الشيعة من عملاء إيران في لبنان والعراق يتوافدون على المدن السورية، وخاصة بعد انتفاضة الشيعة في جنوب العراق عام ١٩٩١م (قدم عدد كبير من المهاجرين العراقيين معظمهم من النشطاء الحركيين وقياداتهم، واستوطنوا "حي الأمين" و"السيدة زينب"، أسهم هذا في بث النشاط الشيعي على نحو غير مسبوق، فقد خصص التلفزيون السوري الرسمي في عام ١٩٩٢ حلقة أسبوعية "يوم الجمعة" للواعظ الشيعي العراقي

(١) البعث الشيعي في سورية (٤٢.٤٥).

(٢) انظر البعث الشيعي في سورية (ص٨٣.٨٤)، وكتاب تحذير البرية من نشاط الشيعة في سورية/عبدالستير آل حسين(ص ٩).

"عبدالحميد المهاجر"، الذي كان ناشطاً من قبل في العمل التبشيري بشكل شبه علني، وكانت هذه هي المرة الأولى التي يظهر في التلفزيون السوري، ولم يكن السوريون السُّنة يخفون حنقهم من هذا الدرس، فقد شعروا أن الفضاء الديني السني انتهك بقوة عندما سُمح لشيخ شيعي بوعظ جموع الأكثرية السنية!، وما أن أصبح المهاجر وجهاً معروفاً لدى السوريين حتى ذهب يطوف أرجاء سورية مبشراً بالتشييع.

في هذا الوقت أيضاً كان المبشر العراقي الشيعي "علي البدري"(الذي توفي ١٩٩٨) ناشطاً في المدن والقرى السورية (على وجه الخصوص: حلب، وحمص، والحسكة والقامشلي والرقة واللاذقية ودير الزور، وأريافها)، يفتتح العديد من الحسينيات والمكتبات الشيعية فيها مثل: الحسينية التي أقيمت قرب جامع عمر الفاروق في دمشق)[١].

كل ذلك كان يجري تحت أنظار النصيري حافظ الأسد الذي أراد استثمار المد الشيعي لتقوية طائفته النصيرية ذات الأقلية على حساب الأغلبية السنية. وليحظى بدعم من ملالي إيران في انتقال سلس للسلطة إلى ابنه باسل الذي هيأه ليكون خليفة له.

(كان حافظ الأسد يراقب عبر أجهزته الأمنية هذه النشاطات عن قرب، وإذا كان الأسد لم يجد في هذه النشاطات ما يؤذي سلطته، فإنه وجد في الوقت نفسه أنه يمكنه الاستفادة منها لدعم سلطته، فالأسد بعد حرب الخليج الأولى أصبح "متفرغاً" لتهيئة خلافته والعمل لها بشكل جدِّي، وإذا أصبحت حركة التشيع

(١) البعث الشيعي في سورية (ص ٧٠ ـ ٧١).

مستأنسة، لا تقوم على فكرة تصدير الثورة تلك التي انطلقت بقيام الجمهورية الإسلامية، فإن هذا لا يعني أن أهدافاً سياسية لم تكن في خلد كل من الأسد والملالي الإيرانيين؛ فالأسد يريد استثمار هذه الحالة لتأمين الدعم الشيعي في الطائفة العلوية من جهة، وإيران من جهة أخرى، وفي الوقت الذي كان فيه ملالي إيران يفكرون بزيادة الوجود الشيعي في سورية لتقوية شيعة لبنان وتأمين علاقات اجتماعية تتيح نفوذاً مستقبلياً لهم في البلاد فضلاً عن الدواعي العقدية والتاريخية، كان الأسد ـ في المقابل ـ يفكر بتأمين انتقال سلس لخلافة ابنه "باسل" له، عبر دعم حكومة الملالي في إيران له ودعم "تيار عودة الفرع إلى أصله" الشيعي القوي في الطائفة العلوية)[١].

وفي ١٩٩١م أصبحت الحوزات والحسينيات تحت إشراف وزارة الأوقاف السورية، شأنها شأن المساجد والهيئات الإسلامية الأخرى التابعة للوزارة (وبدءاً من عام ١٩٩٥ شهدت "السيدة زينب" تشييد وتأسيس عدد من الحوزات لتبدو كما لو أنها تسير لتصبح مدينة "قم" سورية! ففي الفترة ما بين ١٩٩٥ ـ ٢٠٠٠ تأسس ما يزيد عن خمس حوزات علمية، ولا يبدو واضحاً لم تأسست هذه الحوزات بين عامي ١٩٩٥ ـ ١٩٩٦ بل ورُخص في العام نفسه لجمعيات ثقافية شيعية)[٢].

هذا في عهد حافظ الأسد، أما في عهد ابنه بشار الأسد فقد أصبحت سورية مرتعا للإيرانيين يعبثون فيها كما يشاءون، وفتح

(١) البعث الشيعي في سورية (ص ٧٤ ـ ٧٥).
(٢) البعث الشيعي في سورية (ص ٧٧).

لهم المجال لنشر التشيع أكثر من ذي قبل، وحظوا بتراخيص أمنية لفتح الحوزرات والحسينيات بشكل غير مسبوق في حين لا يسمح بإنشاء معهد ديني سني إلا باستثناءات خاصة.

هذه التبعية لإيران التي فرضها النظام النصيري على الشعب السوري السني، استفزت أهل سورية الذين لا يرضون أن تدنس أرض الشام الطاهرة بمن يطعنون في كتاب الله وفي عرض رسول الله ﷺ وفي عرض أصحابه رضي الله عنهم ويكفرون المسلمين، ولقد أصبحت مواكب العزاء الشيعية تجوب أحياء المدن السورية ومنها العاصمة دمشق التي شهدت عدة مواكب سمع فيها الدمشقيون شتم معاوية رضي الله عنه في مدينته مما استفز السكان الذين ليس بيدهم حيلة لمنعهم لأنهم في حماية أجهزة الأمن التي لا تألوا جهدا في اعتقال ومعاقبة كل من يريد أن يدافع عن أصحاب رسول الله ﷺ، حتى أصبح السوري غريبا في بلاده أمام الإيراني الصفوي بعد أن تبنت المؤسسة الأمنية والمخابرات مشروع التشيع وعلى رأسهم اللواء الشيعي هشام بختيار رئيس الأمن القومي الذي هلك في تفجير مبنى الأمن القومي في دمشق يوم ٢٨شعبان ١٤٣٣هـ/١٨ ـ ٧ ـ ٢١١٢م.

وقد كان يقمع ويضطهد كل من يقف ضد هذا المشروع الخبيث، وقام بتصفية الدوائر الحكومية من كل سني يعترض على هذا المشروع، ويلفق لهم التهم المعهودة من النظام النصيري (إرهابي، سلفي، إخواني، عميل لإسرائيل ولأمريكا...)، وسخر عددا كبيرا من ضباط الأمن لخدمة المشروع الصفوي.

تمكن بختيار ومن معه من توزيع المتشيعين في مختلف الوزارات والهيئات الحكومية بخطة مدروسة لإضعاف أهل السنة وتقوية شوكة الرافضة داخل هذه المؤسسات، خاصة بعد تعين

محمد السيد وزيرا للأوقاف، وهو رجل متشيع صرح بتشيعه في لقاء تم بالتعاون بين موقع المعصومين الأربعة عشر ومجلة المنبر، وتم تعيين المشرف على مشروع التشيع عبدالله نظام مستشاراً للشؤون الدينية، في تحد غير مسبوق لمشاعر الأغلبية السنية.

وهذا كله يجري بالتنسيق مع السفارة الإيرانية في دمشق التي كان بختيار يزودها بكل التفاصيل والتقارير الأمنية الصغيرة والكبيرة.

وبدورها كانت السفارة الإيرانية تشرف على المشروع بمتابعة من ممثل مرشد الثورة في منطقة السيدة زينب.

كما عُيّن عبدالله نظام ـ أحد أهم مراجع الشيعة في دمشق ـ مسؤولاً لرعاية شؤون المتشيعين في كل المحافظات السورية، بينما كان الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله يدعم المشروع سياسيا، ويدعمه دينيا محمد حسين فضل الله[1] الذي كان يخادع المسلمين بالدعوة للتقريب والحوار.

وبدأ التضييق على المدارس والمعاهد الشرعية السنية بشكل غير مسبوق، فمؤسسات التعليم الأهلية ومعاهدهم الشرعية تخضع

(١) محمد حسين فضل الله إمام في التقية والنفاق، تظاهر بالاعتدال والوسطية، ودعا إلى الوحدة بين المسلمين، في الوقت الذي كان فيه من أكبر المبشرين لعقيدته، اغتر به كثير من الذين لا معرفة لهم بمذهب التقية عند الشيعة، وكان أول من رد على الشيخ القرضاوي - داعية الوحدة أيضا - بعدما رفع القرضاوي صوته عاليا أمام التبشير الشيعي في مصر، وأيضا فضل الله هو صاحب الفتوى الشهيرة: بعدم جواز التعبد بالمذاهب السنية، توفي عام ٢٠١٠ م.

لضبط ومراقبة وإشراف مباشر من قبل وزارة الأوقاف، وأداء أساتذتها وطلابها يخضع دوماً للمراقبة الأمنية الشديدة، كما تم إلغاء التعليم الشرعي في المرحلة الإعدادية، إلى غير ذلك من القيود والشروط التي تضيق على الأساتذة والطلاب.

بينما كانت الحوزات الشيعية تتمتع بكامل حريتها في تدريس مناهجها وفي استقطاب المدرسين الذين كان أغلبهم من غير السوريين (من إيران وباكستان وأفغانستان)، وكذا منح الطلاب الأجانب الذين كانت تجلبهم هذه الحوزات من شتى بقاع العالم[١].

في المقابل أدرك السوريون خطورة هذا المخطط الرهيب الذي يستهدفهم في دينهم وعقيدتهم، فقام بعض علماء سورية وبعض الناشطين بالحديث عن الموضوع في العلن، حيث أصدر علماء الشام بيانا في ٦يوليو٢٠٠٦م، موجها إلى رئيس الجمهورية بشكل مباشر يستغربون فيه التضييق على المعاهد السنية والسكوت عن الحوزات الشيعية التي انتشرت في البلاد، في إشارة منهم إلى امتعاضهم من المد الشيعي في سورية.

وألفت كتب من أهل العلم والغيرة للتحذير من هذا المد الرافضي في بلاد الشام، منها كتاب (تحذير البرية من نشاط الشيعة في سورية) وكتاب (البعث الشيعي) وغيرهما الكثير.

كما انتقد المحامي والناشط الحقوقي هيثم المالح (رئيس الجمعية السورية لحقوق الإنسان) انتشار الحوزات والحسينيات

(١) انظر البعث الشيعي في سورية (ص ١٥٣ ـ ١٥٨).

والتجمعات الشيعية، ونشاط الشيعة الإيرانيين دون حسيب ولا رقيب، وفي المقابل يتم الضغط على خطباء المساجد السنة ويتم استدعاؤهم إلى المراكز الأمنية بشكل مستمر، يقول هيثم المالح مستنكرا لهذا الأمر: "هل هذه الازدواجية في تعامل الأجهزة الأمنية مع الشرائح العديدة من التيار الإسلامي محض صدفة؟ أم وراء الأكمة ما وراءها؟ وهل نستطيع أن نستشف أن هناك اتفاقاً ضمنياً بين الدولة الإيرانية والنظام في سورية لوضع التسهيلات أمام الوافدين من إيران بغية مد جسور الثورة من هناك إلى المجتمع السوري وتحويله من السنة إلى التشيع على الطريقة الإيرانية"(١).

ونقلت وكالة قدس برس عن الدكتور وهبة الزحيلي استنكاره لما يحدث من قبل ملالي إيران وتواطؤ النظام السوري حيث وصف ما يجري بأنه ("حركة دءوبة تستخدم فيها المستشارية الإيرانية في دمشق الإغراءات المادية من مال وبيوت وسيارات من أجل جلب الناس إلى اعتناق التشيع". وأوضح أن هذه الحركة التي تتم بسرية كاملة والتي تقابل بصمت رسمي، قد تزعج السوريين في المستقبل، وقال: "لقد تحدثنا قبل أشهر مع السيد خامنئي في طهران واعتبرنا ما يجري في سورية عدواناً لا بد من إيقافه، إذ كيف يتم الحديث عن الوحدة والحوار وفي المقابل يتم دفع الأموال للناس كي يغيروا مذاهبهم"! كما أشار الزحيلي إلى أن عملية التشييع أمر واقع ولا يمكن أن يخفى على كل ذي بصيرة، وذكر أن مئات من السوريين في دير الزور والرقة ودرعا

(١) صحيفة الرأي العام الكويتية، (٢٠٠٦/٠٥/٠١).

وغوطة دمشق قد استجابوا فعلاً لإغراءات المستشارية الإيرانية وتشيعوا)[١]. لكن النظام النصيري لم يستجب لهذه النداءات والبيانات، لأن همه الوحيد هو تحقيق مصالحه السياسية وإخضاع سورية للنفوذ الإيراني الذي يرى فيه صمام الأمان لبقاء حكمه الطائفي.

ولأول مرة باتت المظاهر الاحتفالية بأفكار الخميني علنية في عهد بشار الأسد حيث أقيمت عدة تظاهرات ثقافية تمجد الخميني في ذكرى وفاته. فقد نقلت وكالة الأنباء الإيرانية (أرنا) في ٢٠٠٨، عن مجتبى الحسيني، ممثل قائد الثورة الإسلامية في سورية، أن: "مراسم ذكرى رحيل الخميني لهذا العام تقام على أفضل وجه في مقامي السيدة زينب والسيدة رقية بدمشق. وأن العالم اليوم يحتاج أكثر من أي وقت مضى إلى الآراء والأفكار المتقدمة للإمام الخميني، وأن شعبي سورية ولبنان يبحثان عن هذه الآراء والأفكار أكثر من بقيه شعوب العالم". وكانت مراسم رحيل الإمام الخميني قد أقيمت أيضاً في عدد من الحسينيات والمراكز الثقافية في سورية بإشراف "المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية"[٢].

إذن قد استبيحت بلاد الشام من قبل الإيرانيين وخاصة في عهد بشار الذي حول سورية من بلد مستقل إلى بلد تابع للفرس، وقدم لهم كل التسهيلات ليعبثوا بعقائد الأمة وبأفكارها وليغيروا البنية الديموغرافية لهذا البلد المبارك، مقابل بقاء الطاغوت

(١) وكالة قدس برس (٣١/أكتوبر/٢٠٠٦).
(٢) وكالة الأنباء الإيرانية (إرنا) في ٢٠٠٨/٤/١٥.

النصيري في الحكم وتحقيق مصالحه السياسية على حساب مشاعر غالبية الشعب السني الذي عانى ما يقارب نصف قرن من طغيان وظلم هذا النظام النصيري الطائفي.

وقد بات النفوذ الإيراني أكثر وضوحاً في سورية، سواء على صعيد المواقف السياسية الرسمية، أوعلى صعيد المظاهر الاجتماعية والدينية، أو في المجالات الاقتصادية حيث ظهرت في عهد بشار الأسد العديد من الشركات الإيرانية الضخمة، التي تعمل في مجالات الصناعة والنفط والبناء، ليس لأهداف تجارية مجردة، وإنما لأهداف سياسية.

وبعد سقوط نظام صدام حسين في العراق واستيلاء عملاء إيران على الحكم، زادت طموحات إيران في تحقيق الهلال الشيعي الذي يمكّن إيران من السيطرة على المنطقة؛ وسورية تعتبر نقطة مهمة في تحقيق هذا الهلال الذي يبدأ من إيران مرورا بالعراق وسورية ليصل إلى لبنان.

وقد بدت العلاقة المميزة واضحة في الأعوام الأخيرة بين سورية وإيران والحكومة الرافضية في العراق التي نصبها الاحتلال الأمريكي بالتعاون مع إيران، فبعد أن كان نوري المالكي يتهم سورية بتدبير العمليات الإرهابية في العراق وقدم شكوى رسمية ضدها، أصبح الآن حليفاً لها بعد أن جاءته الأوامر من أسياده في طهران بعدم التكلم في هذا الموضوع وتحسين العلاقة مع النظام السوري الذي يعتبر جزءا مهما في المعادلة الصفوية، فما كان من المالكي وجماعته إلا الاستجابة لمطالب إيران التي تتحكم في كل شيء في العراق خدمة لأهدافهم الطائفية.

ـ ما علاقة النظام النصيري السوري بحركة أمل اللبنانية؟

حركة أمل هي حركة شيعية مسلحة تابعة لـ حركة المحرومين التي أسسها موسى الصدر في مطلع السبعينيات من القرن الماضي، وهي مختصر لـ: (أفواج المقاومة اللبنانية).

وموسى الصدر إيراني، تخرج في جامعة طهران، كلية الحقوق والاقتصاد والسياسة، وسافر إلى لبنان عام ١٩٥٨م حيث نزل ضيفاً على آل شرف الدين في مدينة صور، وحصل على الجنسية اللبنانية بكل سهولة في وقت كانت منح الجنسية اللبنانية من أصعب الأمور، مما طرح عدة تساؤلات لدى المتتبعين للشأن اللبناني.

قال عنه السياسي الإيراني الدكتور موسى الموسوي: (في عام ١٩٥٨م أرسل الجنرال بختيار مدير الأمن العام الإيراني موسى الصدر إلى لبنان وزوده بالأموال اللازمة .. وبعد عشر سنوات من ذلك التاريخ أصبح هذا الشخص رئيساً للمجلس الشيعي الأعلى، وقد صرفت الحكومة الإيرانية لتوليته هذا المنصب أكثر من مليون ليرة لبنانية)[١].

وقد حرص الصدر على أن يكون الجناح العسكري لحركة المحرومين سريا، رغم تظاهره بأنه ضد التسلح.

وانتشرت هذه المنظمة في الجنوب وبيروت والبقاع، وله عناصر كثيرة داخل الجيش لبنان من أبرزهم مساعدو أحمد الخطيب.

---

(١) انظر أمل والمخيمات الفلسطينية/محمد سرور زين العابدين (ص ٣١).

وكانت تربطه علاقات وثيقة مع النظام النصيري في سورية، وكان يتعاون معه في كل شيء، فقد استصدر مرسوماً حكومياً أصبح بموجبه نصيريو الشمال اللبناني شيعة، وعين لهم مفتياً جعفرياً.

وكان الصدر يرافق كل مسئول سوري يأتي إلى لبنان من أجل التوسط في الصراعات القائمة بين المسلمين اللبنانيين والفلسطينيين وبين الموازنة.

ولما دخل الجيش السوري إلى لبنان ظهرت خيانة الصدر، فأمر الضباط الموالين له بالانشقاق عن الجيش اللبناني، وقاموا بتأسيس طلائع الجيش اللبناني الموالية لسورية.

ولما طلب الوزير السوري عبدالحليم خدام من زعماء المسلمين في لبنان أن يوقعوا على ميثاق وطني تكرس بموجبه رئاسة الجمهورية للمارونية رفض زعماء المسلمين جميعاً هذا الطلب إلا موسى الصدر فقد وافقه عليه(١).

ولخدمة أهداف النظام السوري والموارنة بدأ الصدر بمهاجمة منظمة التحرير الفلسطينية فاتهمها بالعمل على قلب النظم العربية الحاكمة وعلى رأسها النظام اللبناني،ودعا الأنظمة إلى مواجهة الخطر الفلسطيني(٢).

وقد نجا الصدر من محاولة اغتيال من الوطنيين اللبنانيين ومن الفلسطينيين بعدما اكتشفوا تآمره وخيانته، فهرب إلى أحبابه النصيريين في سورية وأقام في حي الروضة بدمشق.

---

(١) انظر أمل والمخيمات الفلسطينية/محمد سرور زين العابدين (ص ٣١ ـ ٣٣).
(٢) وكالة الأنباء الفرنسية في ١٢ أغسطس ١٩٧٦م.

وفي عام ١٩٧٨م اختفى موسى الصدر بعد سفره إلى ليبيا وحُمل الزعيم الليبي معمر القذافي المسئولية عن اختفائه.

وبعد اختفاء الصدر تولى رئاسة الحركة حسين الحسيني ثم نبيه بري الذي قاد الحركة في ارتكاب مجازر وحشية ضد المخيمات الفلسطينية بالتآمر مع النظام النصيري السوري، راح ضحيتها ٣٠٠٠ شخص من سكان المخيمات من الرجال والنساء والأطفال.

وسنعرض تفاصيل المجزرة كما ذكرها صاحب كتاب (أمل والمخيمات الفلسطينية):

"بعد البدايات الأولى لإطلاق النار ليلة الاثنين ٢٠ مايو١٩٨٥م اقتحمت ميليشيات أمل مخيمي صبرا وشاتيلا، وقامت باعتقال جميع العناصر في مستشفى غزة، وساقوهم مرفوعي الأيدي إلى مكتب أمل في أرض جلول، كما منعت القوات الشيعية الهلال والصليب الأحمر وسيارات الأجهزة الطبية من دخول المخيمات، وقطعت إمدادات المياه والكهرباء عن المستشفيات الفلسطينية .. وأفاد شهود عيان أن الحرائق شبت في مستشفى غزة. وهذه البداية تعني أن أمل تريد الهلاك والدمار، وليست القضية عندها قضية شاب رفض الانصياع لدورية من دورياتها.

وفي الساعة الخامسة من فجر الاثنين ٢٠ مايو١٩٨٥م بدأ مخيم صبرا يتعرض للقصف المركز بمدافع الهاون والأسلحة المباشرة من عيار ١٠٦ ملم.

وفي الساعة السابعة من اليوم نفسه تعرض مخيم برج البراجنة لقصف عنيف بقذائف الهاون، وكانت السيطرة في البداية لقوات

أمل .. ويظهر أن القيادات العسكرية للمخيمات لم تكن تشعر بالمؤامرة وأبعادها، ولذلك فلم تتحرك جدياً إلا في الساعة التاسعة صباحاً .. ورغم هذا التأخير، فقد تمكنوا من صد الهجوم سريعاً بسبب خبرتهم القتالية الجيدة، والاحتياطات التي علمتهم المجازر السابقة أن يتخذوها تحسباً لمثل هذا الموقف.

لم تأت الساعة الثانية عشرة ظهراً إلا وقوات أمل قد أجبرت على الخروج من مبنى المدينة الرياضية، بل ومن منطقة الفاكهاني عموماً، ومن محيط الجامعة العربية، وتوصل المدافعون عن المخيمات إلى السيطرة على قصر العويني الكائن على طريق المطر، وربطوا مخيم صبرا بمخيم شاتيلا، ثم شقوا الطريق من هذين المخيمين إلى بئر حسن كي يربطوا هذه المخيمات بمخيم برج البراجنة إلى الشرق من طريق المطار.. انطلقت حرب أمل المسعورة تحصد الرجال والنساء والأطفال، ولم تتوقف عند هذا الحد وإنما امتدت أيديهم القذرة لتطول المستشفيات ودار العجزة.. لقد أحرقوا بنيرانهم بعض غرف الطابقين الرابع والخامس من مستشفى المقاصد الخيرية كما أحرقوا جزءاً من دار العجزة!! .. أصدر المجرم المحترف نبيه بري أوامره لقادة اللواء السادس في الجيش اللبناني لخوض المعركة وليشارك قوات أمل في ذبح المسلمين السُّنَّة في لبنان .. ولم تمض ساعات إلا واللواء السادس يشارك بكامل طاقاته في المعركة وقد قام بقصف مخيم برج البراجنة من عدة جهات.

ومن الجدير بالذكر أن أفراد اللواء السادس كلهم من طائفة الشيعة، وقد خاض هذا اللواء معارك شرسة ضد المسلمين السُّنَّة في بيوت الغربية.. ولجأت أمل إلى استخدام الحرب النفسية،

حيث أعلنت عن سقوط مخيمي صبرا وشاتيلا، وراحت تكرر إذاعة الخبر في الأيام التالية: ٢٦، ٢٧، ٣٠، ٣١ مايو، وكانت كاذبة في كل ما زعمته عن سقوط صبرا وشاتيلا، وأخذ نبيه بري يصدر التصريحات العجيبة في هذا اليوم ومن ذلك أنه طلب من أتباعه القضاء على الفلسطينيين خلال ساعة!! .. وبادرت قيادة الجيش اللبناني ممثلة في ميشيل عون ولأول مرة منذ شهر شباط ١٩٨٤م إلى إمداد اللواء السادس بالأسلحة والذخائر كاشفة بذلك عن تواطؤها المقصود مع أمل .. انضم اللواء الثامن في يوم السبت ٢٥ مايو١٩٨٥م إلى أمل في حربها ضد الفلسطينيين.

طوق جيش النظام النصيري مخيم الجليل الفلسطيني في منطقة البقاع، وقام باعتقال عدد من شباب المخيم.

أقامت قوات أمل مواقع لها على التلال المطلة على المخيم.

وهكذا تتضح المؤامرة والأطراف المشتركة فيها.. في يوم الأربعاء ٢٩ مايو طوقت قوات سورية في الشمال مخيمي البارود والبداوي، وذلك بعدما أخلت القوات الفلسطينية مواقعها فيها رضوخاً لتهديد سوري سابق بالإغارة على كافة المواقع إذا لم تنسحب منها القوات خلال ٢٤ ساعة .. وفي يوم الخميس ٣٠ مايو تدخل الطرف الذي تجري لمصلحته كل هذه المعارك .. إذ اخترقت أسراب من الطائرات اليهودية جدار الصوت فوق المخيمات محدثة دوياً هائلاً .. وواصلت تحليقها بارتفاع منخفض فوق بيروت والجبل كي تتمتع برؤية عمليات التصفية، وتصور أمجاد عملائها، وتدخل مزيداً من الرعب إلى قلوب الأطفال والشيوخ والنساء في المخيمات المنكوبة .. وقد صرح نبيه بري في مؤتمر صحفي يوم الأحد ٢ يونيو١٩٨٥ قال فيه: (إن الوقت

قد حان لدور سوري أكبر في شؤون لبنان .. وإن أمل مستعدة عند تولي قوات ردع سورية الأمن في لبنان لتسليم سلاحها مثل الفلسطينيين).

وتصريحه هذا لا يختلف عن تصريح آخر له طالب فيه بتسليم أمن المخيمات إلى قوات اللواء السادس اللبناني، واللواء السادس الرافضي لا يختلف عن أمل أو عن النظام النصيري الرافضي فكلهم وجوه لعملة واحدة .. ومن جهة أخرى فإن المعارك انخفضت حدتها حتى نهاية يوم الاثنين ٣ يونيو حيث تبين لنظام دمشق أن الفلسطينيين لم يذعنوا للأوامر الصادرة عن الأسد ولا بد من سحقهم حتى لا تقوم لهم قائمة ولهذا اشتدت المعارك بعد يوم الاثنين ورمت سورية بثقلها فأقدمت على قتل عشرات من الفلسطينيين الذين خرجوا بمظاهرات في دمشق يوم الثلاثاء ٤ يونيو احتجاجاً على تواطؤ سورية مع أمل، كما تم اعتقال أكثر من ٧٠٠ شخص .. ـ يقول الكاتب ـ ولو طُلِبَ منا أن نلخص سير المعارك بكلمات قليلة لقلنا: كان السُّنة من اللبنانيين والفلسطينيين طرفاً، وكان الرافضة والموارنة واليهود والنصيريون طرفاً آخر .. وكانت المعارك طاحنة ليس فيها رحمة ولا شفقة.

وشهد المسلمون في المخيمات شمس يوم الثلاثاء ١٨ يونيو بعد أن اعتادت عيونهم على ظلام الملاجئ التي لا يضيئها غير وميض الرصاص ولهيب الحرائق، واعتادت أنوفهم على استنشاق روائح الجثث العفنة.

خرج المسلمون الفلسطينيون من المخابئ بعد شهر كامل من الخوف والرعب والجوع دفعهم لأكل القطط والكلاب.

خرجوا من المخابئ ليشهدوا أطلال بيوتهم التي تهدّم ٩٠٪ منها كما تقول بعض الإحصائيات.

خرجوا من الملاجئ بالخسائر التالية [كما ذكرت كثير من وكالات الأنباء]:

٣١٠٠ بين قتيل وجريح.

١٥ ألف من المهجرين أي ٤٠٪ من سكان المخيمات..)[١].

هذا مختصر لمجزرة منظمة أمل الشيعية ضد أهل السنة في لبنان نقلناها من كتاب أمل والمخيمات الفلسطينية، وقد تبين لنا الدور السوري في هذه المجزرة، حيث شاركت قواته في سير أطوار المعارك ضد أهل المخيمات الفلسطينية، وقام بتزويد حركة أمل بدبابات (تي ٥٤) التي كانت تقصف المخيمات وتهدم البيوت على ساكنها؛ فقد أذاعت وكالات الأنباء في ١٩٨٥/٩/٧م التقرير التالي:

"ارتكبت حركة أمل مجزرة بشعة بحق ١٩ شخصاً من المدنيين الفلسطينيين قتلوا بطريقة وحشية في الضاحية الجنوبية من بيروت بالقرب من مخيم برج البراجنة المحاصر منذ يوم الثلاثاء الماضي. فيما دخلت الاشتباكات بين المدافعين عن المخيم وأمل يومها الرابع.

وذكر أن ميليشيا أمل استخدمت في القصف مدفعية الدبابات السوفيتية [تي ٥٤] التي تسلمتها من سورية منذ فترة".

(١) أمل والمخيمات الفلسطينية/محمد سرور زين العابدين (ص ٧٢ ـ ٨٨).

كما تبين لنا غدر النصيرية والرافضة بأهل السنة وتآمرهم المنظم مع اليهود والموارنة كما هو ديدنهم في كل العصور، فقد نقلت صحيفة معاريف اليهودية عن ضابط إسرائيلي من المخابرات: "إن العلاقة بين إسرائيل والسكان اللبنانيين الشيعة غير مشروطة بوجود المنطقة الأمنية، ولذلك قامت إسرائيل برعاية العناصر الشيعية وخلقت معهم نوعاً من التفاهم للقضاء على التواجد الفلسطيني والذي هو امتداد للدعم الداخلي لحركتي حماس والجهاد"[(١)].

ـ ما هي علاقة النصيرية بحزب الله اللبناني؟

حزب الله هو تنظيم سياسي وعسكري شيعي تأسس في لبنان عام ١٩٨٢م، وكانت البداية الفعلية في العمل السياسي عام ١٩٨٥م.

ويعتبر حزب الله الذراع الأيمن لإيران في لبنان، هدفه تصدير الثورة الإيرانية داخل لبنان،ونشر التشيع فيه وفي غيره من دول العالم الإسلامي.

وقد أعلن حزب الله صراحة تبعيته لإيران وذلك في بيان صدر عن الحزب في ١٦فبراير/شباط ١٩٨٥م،وجاء في البيان: "... إننا أبناء أمّة حزب الله التي نصر الله طليعتها في إيران، وأسست من جديد نواة دولة الإسلام المركزيّة في العالم... نلتزم بأوامر قيادة واحدة حكيمة عادلة تتمثّل بالولي الفقيه الجامع للشرائط، وتتجسد حاضراً بالإمام المسدّد آية الله العظمى روح الله

(١) صحيفة معاريف اليهودية ١٩٩٧/٩/٨.

الموسوي الخميني دام ظلّه مفجّر ثورة المسلمين وباعث نهضتهم المجيدة.."[١].

أما قتال حزب الله مع إسرائيل فلم يتعد الحدود اللبنانية، ليس دفاعا عن لبنان وإنما لتنفيذ أجندة إيرانية في المنطقة، فلا يقاتل إلا بأمر الولي الفقيه في طهران.

فلهذا لم يتحرك لما قتل الشيخ أحمد ياسين وغيره من قيادات المقاومة، ولم يتحرك لما كانت القوات الإسرائيلية تجتاح المناطق الفلسطينية في كل مرة، وترتكب فيها المجازر، وكان آخرها مجزرة غزة عام ٢٠٠٩م.

ـ فأين كانت صواريخ حزب الله لما قصفت غزة وقُتل أهلها؟

لم يقم حزب الله حينها بأي عمل عسكري ينقذ به أهل غزة رغم العتاد الكبير الذي يصله من إيران وسورية، وجُل ما قام به أنْ صرف حسن نصر الله بأسلوبه الماكر أنظار الناس عنه وعن حزبه بالتهجم على الحكومات العربية واتهامها بالتواطؤ مع اليهود، كي لا يُتهم بالتقاعس والتخاذل.

واستمر على هذا المنوال طيلة أيام الغزو، ولم نر منه أي شيء ملموس تجاه إخواننا في غزة.

---

(١) انظر ميثاق حزب الله في كتاب: (حزب الله رؤية مغايرة)، ص ٢٢٦ وما بعدها، ولمزيد من التفاصيل حول هذا الحزب راجع كتابي (ماذا تعرف عن حزب الله)، فقد بينت فيه حقيقة هذا الحزب وعقيدته وأهدافه السياسية.
وانظر أيضا شريط (الوعد الكاذب) للشيخ عبدالله السلفي:
http://www.dd-sunnah.net/records/view/id/1719

وقد صرح رئيس المجلس القومي الإيراني حسن روحاني: أنه في حال انسحاب إسرائيل من مزارع شبعا في جنوب لبنان، لن يكون هناك مبرّر لمواصلة حزب الله عمليات المقاومة.

وعلل ذلك بقوله: "لأن حزب الله مقاومة تقتصر على الأراضي اللبنانية"[١].

كما أشار حسن نصر الله في الخطاب الذي ألقاه في (بنت جبيل) عقب الانسحاب الإسرائيلي عام ٢٠٠٠م والذي حضره ١٠٠ ألف جنوبي، أشار حسن نصر الله إلى أن الحزب لن يشارك في أي عمل عسكري ضدّ إسرائيل لهدف تحرير القدس[٢].

إذن فحزب الله هو الذراع الأيمن لإيران في المنطقة، هدفه تصدير الثورة وتحقيق الهلال الشيعي الذي يسعى إليه الصفويون الجدد، وقد تقدم أن النظام النصيري خادم لمشروع إيران وأن سورية محطة مهمة في تحقيق هذا الهلال الصفوي، فمن هنا كان لا بد على هذا النظام أن يحقق علاقة قوية ومميزة مع حزب الله.

لقد أصبحت سورية حلقة وصل بين إيران وحزب الله، تنقل له السلاح والعتاد والمال ليكون القوة الأولى داخل لبنان على حساب بقية الشعب وخاصة أهل السنة منهم.

فبعد اتفاق الطائف الذي وقعت عليه كل الأطراف اللبنانية في مدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية عام ١٩٨٩ التي تنص على

(١) جريدة الحياة اللندنية، بتاريخ ٢٠٠٤/١/١٨ م.
(٢) جريدة الأنباء، عدد ٨٦٣٠، ٢٠٠٠/٥/٢٧ م، نقلاً عن: (حزب الله رؤية مغايرة)، ص: ٢١٤.

نزع سلاح كل الأطراف وبقاء السلاح في يد الجيش والأمن فقط، قامت كل الأحزاب والميليشيات بتسليم سلاحها إلى الدولة اللبنانية ما عدا حزب الله الذي بقي محتفظا بسلاحه بدعوى المقاومة! تم ذلك بغطاء من النظام النصيري السوري الذي كان له نفوذ كبير في لبنان بعد دخوله على رأس ما يعرف بـ "قوات الردع العربية".

وهذا ليس بشهادة السنة في لبنان الذين كانت تُمارس ضدهم سياسة الإقصاء من قبل النظام السوري الذي كان يحتل لبنان، ولكن بشهادة من ساندتهم القوات السورية عام ١٩٧٦ في قصف المخيمات الفلسطينية، فهذا سمير جعجع أحد أبرز القادة النصارى الذين شاركوا في قتال الكتائب المارونية ضد الفلسطينيين وأحد أبرز من شارك في الحرب الأهلية اللبنانية، يؤكد المعنى الذي أشارنا إليه بقوله: "إن حزب الله هو الحزب الوحيد الذي خالف اتفاق الطائف، فبعد أن سلمت كل الأحزاب سلاحها إلى الدولة اللبنانية بعد انتهاء الحرب في عام ١٩٩٠ بقي حزب الله مسلّحاً بفعل التأثير السوري لكي يبقى أداةً استراتيجية في خدمة سياسة سورية وايران في المنطقة".

وأشار إلى أن: "حزب الله هو دولة ضمن الدولة إذ لديه جناح سياسي وآخر عسكري، وبالتالي لا يمكن أن نحظى بدولة فعليّة ما دام لدينا دولةً ضمن الدولة"، لافتاً إلى أن الأسوأ يكمن في أن هذا الحزب يمتلك قرار السلم والحرب في لبنان ما يُشلّ المؤسسات الشرعية ولا سيما بعد أن سيطر "حزب الله" وحلفاؤه على هذه الحكومة ما أدى إلى انهيار البلد اقتصاديا وأمنياً"[١].

(١) موقع تلفزيون الجديد (٢٠١٢/٧/٧).

لما اجتاحت إسرائيل لبنان عام ١٩٨٢م عبر الجنوب ووصولها إلى بيروت وصيدا، كان أهل السنة أول من قاوم الصهاينة في الوقت الذي رحب فيه الشيعة في الجنوب بدخول القوات الإسرائيلية، وبعد دخول حزب الله في صف المقاومة تعاونت معه القوى السنية وقاتلت بكل إخلاص إلى غاية تحرير لبنان وانسحاب الجيش الإسرائيلي.

لكن حزب الله لم تكن نيته الجهاد ضد الصهاينة لتحرير لبنان، وإنما كان هدفه تنفيذ مخطط إيران في المنطقة فانقلب على المقاومين السنة بمساعدة النظام النصيري السوري، وتم نزع السلاح من المقاومة السنية، حتى يحظى الحزب وحده بشرف المقاومة لاستكمال المخطط الصفوي في المنطقة، وأصبح حزب الله حارسا لحدود الصهاينة كما صرح بذلك الأمين العام السابق لحزب الله صبحي الطفيلي.

لقد استطاع الحزب بعد حربه مع إسرائيل أن يحقق مكسبا عظيما لأسياده في إيران،وسورية وذلك بالتعاطف العربي والإسلامي الذي لقيه حزب الله وحسن نصر الله، ووصفه بسيد المقاومة وزعيم من زعماء الأمة، وهذا ما كان يصبو إليه هذا الحزب.

فبعد هذا التحرير تكون شعبية حزب الله قد زادت في داخل لبنان وخارجه، وبالتالي تتوسع صلاحياته في الساحة السياسية اللبنانية.

لكن هذا التحرير المزعوم هل كان بداية لتحرير الأراضي المحتلة من اليهود، أم ليخدم المصالح الإيرانية بالتوغل في لبنان

والتدخل في الشأن الداخلي اللبناني عن طريق هذا الحزب، ويتحقق الهلال الشيعي الذي يمكّن إيران من الهيمنة على منطقة الشرق الأوسط، ويخدم مصلحة النظام النصيري في دمشق لبسط نفوذه على الساحة اللبنانية أكثر مما كان عليه. ويتحول حزب الله إلى حارس لحدود إسرائيل؟

ولنفهم هذه الحقيقة نذكر ما صرح به صبحي الطفيلي الأمين العام السابق لحزب الله، والذي استقال منه بعدما رأى أن الحزب تحول إلى حارس لحدود إسرائيل الشمالية، ومنع أي مجاهد يريد الدخول إلى إسرائيل عبر تلك الحدود، وأنه خادم للمصالح الإيرانية والسورية وليس للمصالح اللبنانية.

يقول صبحي الطفيلي: مع بداية التسعينات بدأت ملامح التغيير في السياسة الإيرانية.. بتفاهم تموز ١٩٩٣ م، ثم بتفاهم نيسان ١٩٩٦م، والذي تم الاعتراف فيه وبحضور وزير خارجية إيران آنذاك، بأمن العدو اليهودي في فلسطين.. ومن ذلك الحين بدأ العدو الصهيوني يسعى إلى الانسحاب من لبنان على ضوء هذا التفاهم، لأن التفاهم يفرض على المقاومة أن تقف، تصل إلى الحدود وتقف.

ويضيف الطفيلي: أريد أن أقول: إن النتيجة لتفاهم نيسان هو أن المقاومة تحولت من: مقاومة ـ هذه حقيقة ـ إلى حرس حدود.

ولتأكيد كلامه يقول:

"من أراد أن يتثبّت، فباستطاعته أن يأخذ سلاحاً ويتوجّه إلى الحدود، ويحاول أن يقوم بعملية ضدّ العدو الصهيوني، لنرى كيف يتصرّف الرجال المسلحون هناك.

لأن كثيرين ذهبوا إلى هناك، والآن هم موجودون في السجون، اعتقلوا على يد هؤلاء المسلحين"[١].

وكذلك نفلت صحيفة الشرق الأوسط قوله:

"إن حزب الله هو حرس حدود لإسرائيل"[٢].

فهذه شهادة من أول أمين عام لهذا الحزب يبين لنا حقيقة المقاومة التي يتغنى بها حسن نصر الله،وخادع بها الكثير من أبناء الأمة العربية والإسلامية.

" فإسرائيل لم تكن تسعى إلى القضاء على حزب الله وتدميره، ليس لقدراته وقوته، ولكن لأنه حزبٌ منضبط، على الرغم من الانزعاج الذي يسبّبه في بعض الأحيان، إلا أن زوال حزب الله من جنوب إسرائيل كفيلٌ بصعود مقاومة سنّية بديلة، وهو أمرٌ لا تقبله إسرائيل. ومن أجمل ما قيل: إن من مصلحة إسرائيل بقاء حزب الله، ومن مصلحة حزب الله بقاء إسرائيل.

فالمشروع الشيعي ـ وإن كان مزعجاً للمشروع الصهيوني الأمريكي ـ إلا أنّه يبقى مشروعاً منضبطاً لا يرفض التعاون والتفاوض، بل قد يبادر إلى التعاون، مثلما حدث من إيران في أفغانستان والعراق، ومثلما حدث من حزب الله قديماً عندما عمل على إحباط هجمات المقاومة من جنوب لبنان.

أما المشروع السنيَّ للمقاومة، فهو مشروع مزعجٌ ولا يقبل

(١) لقاء تلفزيوني في قناة new tv ضمن برنامج «بلا رقيب» ـ أواخر عام ٢٠٠٣م.

(٢) صحيفة الشرق الأوسط ٢٠٠٣/٩/٢٥م.

التفاوض أو المساومة، والوقائع على ذلك كثيرة، بدءاً من طالبان في أفغانستان وانتهاءً بالمقاومة الفلسطينية، ومروراً بالمقاومة العراقية"[١].

ومن هنا يتضح لنا أن حزب الله لم ينتصر على إسرائيل وإنما انتصر على شعب لبنان، فبعد أن قوي نفوذه في الساحة اللبنانية، تسلط على أهل السنة، وأصبحت الكتب التي تطعن في الصحابة وتنشر عقائد الرافضة، توزع بالمجان، بينما أهل السنة يمنعون من الرد على تلك الشبهات أو فضح تلك العقائد، ويهددونهم بالسجن وبمصادرة تلك الكتب، كما حصل مع من قام بطباعة كتاب "الله ثم للتاريخ" حيث صدر الكتاب وحكم بالسجن على الذي طبعه، وغيره من الحوادث المشابهة.

ولم يتوقف الأمر عند هذا، بل قاموا بالاستيلاء على مساجد أهل السنة في الجنوب وفي جبل لبنان، كما يوضح ذلك مفتي جبل لبنان الدكتور محمد علي الجوزو لمجلة " فجر الإسلام في صدد حديثه عن انتصار حزب الله:

" هذا الانتصار على ما يبدو دفع بعض شباب حزب الله لمحاولة السيطرة على مساجد أهل السُّنة والجماعة في الجنوب وفي جبل لبنان، فقد تكررت المحاولات، وآخرها محاولة السيطرة على مسجد النبي يونس في الجية.

وفي بلدة الجية يتعاون حزب الله مع حركة أمل، مع الشيخ عبد الأمير قبلان على اغتصاب أوقاف السُّنة، حيث أصدر

(١) من مقال لوليد نور في موقع مفكرة الإسلام، بعنوان: الوعد الصادق ينتهي بوهمٍ كاذب، بتاريخ: ٢٠٠٦/٨/١٧م.

المجلس الشيعي الأعلى قراراً بتأليف لجنة لأوقاف الشيعة في الجية، ثم ادعت هذه اللجنة على المديرية العامة للأوقاف الإسلامية السُّنية في بيروت بأنها صاحبة حق في أوقاف الجية، وهي عبارة عن أربعة عشر ألف متر مربع تقع على شاطئ البحر، وقد أقيم عليها مسجد النبي يونس ومدرسة رسمية تابعة لهذه الأوقاف ومدرسة ثانوية.. ومقابر..

والقضية تعرض أمام القضاء اللبناني، في الوقت الحاضر، حيث وضعت إشارة على هذه العقارات، ومن خلال هذه الإشارة يحاول المتعصبون من المنتمين إلى اللجنة الشيعية إيذاء أهل السُّنة في أوقافهم وفي مسجدهم، حيث كان أهل السُّنة يعملون على ترميم وبناء مسجدهم من جديد، فرفع هؤلاء قضية بحجة تخريب المسجد، وعملوا على إيقاف عمليات الترميم...

وهكذا تحولت القضية إلى قضية مذهبية لجأ فيها شيعة الجية إلى استفزاز أهل السُّنة والجماعة بوضع مكبرات الصوت على سطح المسجد وإعلان الأذان الذي يتضمن كلمة (وأن علياً بالحق ولي الله) لأول مرة في تلك البلدة، تجاوزوا حدود اللياقة والأدب في تناول مركز الإفتاء والأوقاف، وأخذوا يكيلون الألفاظ البذيئة ويعبرون عن مشاعر الحقد والكراهية بأسلوب سوقي يعمل على إثارة الفتنة والضغينة بين المسلمين..

ورغم تدخل عدة شخصيات مسؤولة كبيرة لإطفاء هذا الحريق، وسحب القضية، فإن اللجنة الشيعية ومن ورائها حزب الله وحركة أمل، والمجلس الشيعي الأعلى ممثلاً بالشيخ عبدالأمير قبلان يستمرون جميعاً في السير قدماً نحو استلاب حقوق السُّنة، وتزوير التاريخ، تنفيذاً لرغبات شباب طائش في الجية.

صحيح أن مديرية الأوقاف الإسلامية السنية تملك جميع المستندات العقارية والتاريخية التي تثبت حقها التاريخي في تولي أوقاف النبي يونس في الجية، ولكن الأمر يتفاقم بسبب محاولات الاستفزاز الدائمة التي تحاول أن تثير المشكلات مع شباب الجية من أهل السُّنة والجماعة لسبب ولغير سبب"[١].

ويقوم الرافضة في لبنان بتنفيذ مخطّطات خبيثة للسيطرة على أبرز المدن في لبنان، وتحويل طابعها من سنّي إلى شيعي، وقد نجحوا في مدينة صور خلال أقلّ من قرن من الزمن، ويحاولون الآن في غيرها مثل صيدا وبيروت.

يتم ذلك بمساعدة من النظام السوري النصيري الذي لعب دورا كبيرا في إضعاف أهل السُّنة والجماعة في لبنان، على مرأى ومسمع من الأنظمة العربية التي وقفت مكتوفة الأيدي إزاء هذا المخطّط، في الوقت الذي عمل فيه هذا النظام على تقوية الشيعة، فتمّ إمدادهم بالمال والسلاح، بينما تمّ ضرب أهل السُّنة بشكلٍ متتابع، بدءاً من ضرب الفلسطينيين وإجبارهم على الانكفاء داخل المخيّمات، مروراً بالقضاء على حركة المرابطين، وحركة التوحيد، وانتهاءً بالقضاء على التنظيم العسكري للجماعة الإسلامية، وتحويله إلى حزبٍ سياسي.

ـ ما هي أبرز جرائم النصيرية في عهد حافظ الأسد؟

لو أرادنا أن نعد جرائم النظام النصيري في عهد حافظ الأسد داخل سورية وخارجها فإنه لا يمكننا حصرها لكثرتها وتنوعها،

(١) مجلة فجر الإسلام، لقاء مع محمد علي الجوزو- مفتي جبل لبنان.

وسنقف في هذا المبحث على أبرز الجرائم التي حصلت في تلكم المرحلة من حكم حافظ الأسد.

وقبل أن نسرد هذه الجرائم يجب ألا يغيب عن بالنا ما مر معنا من خيانة عائلة الأسد وطائفته للشعب السوري، وللأمة العربية والإسلامية، وذلك بالوثيقة التي وقّع عليها جد حافظ الأسد مع الفرنسيين.

ـ الجرائم الداخلية:

ـ مجزرة حماة الكبرى عام ١٩٨٢م:

نبدأ بمجزرة حماة ١٩٨٢م كونها أكبر مجزرة في العصر الحديث، كما جاء في تقرير منظمة العفو الدولية. حيث تعرضت فيها المدينة إلى أوسع حملة عسكرية شنها النظام السوري ضد الشعب، ولقد أودت تلك المذبحة بحياة عشرات الآلاف من أهالي مدينة حماة.

كانت بداية المجزرة في ٢ فبراير/شباط عام ١٩٨٢م واستمرت ٢٧ يومًا، حيث قام القوات السورية بتطويق مدينة حماة وقصفها بالمدفعية، ومن ثَمَّ اجتياحها عسكريًّا، وارتكاب مجزرة مروعة كان ضحيتها عشرات الآلاف من المدنيين، وكان قائد تلك الحملة العقيد رفعت الأسد شقيق الرئيس حافظ الأسد.

شاركت في المجزرة قوات من الجيش والوحدات الخاصة وسرايا الدفاع والاستخبارات العسكرية ووحدات من المخابرات العامة والمليشيات التابعة لحزب البعث.

حيث قامت هذه القوات بقصف المدينة بكل أنواع الأسلحة

مما أدى إلى سقوط المباني على ساكنيها من نساء وأطفال وشيوخ وشباب إضافة إلى الإعدامات الميدانية التي كانت تنفذ بحق المدنين،كل ذلك يجري وسط تعتيم إعلامي كبير بسبب منع السلطات السورية كل وسائل الإعلام من دخول المدينة وهددت كل من يحاول الوصول إلى حماة رغم ذلك فقد تسلل بغض الصحفيين الأجانب إلى داخل إلى المدينة ونقلوا للعالم بشاعة وفظاعة ما اقترفه النظام النصيري بحق أهالي حماة.

وهذا تقرير نشرته جريدة ليبيراسيون الفرنسية عن الصحفي الفرنسي شارل بوبت الذي تمكن من الدخول إلى حماة ونقل شهادات حية عن تلك المجزرة.

ـ وهذا جزء يسير من التقرير الذي نشرته هذه الصحيفة:

"الساعة السابعة صباحاً.. تبدو حماة مدينة غريبة، حركة عمران! كل شيء في طور الإعمار، أو كان كذلك، وفجأة توقف كل شيء. وبمحاذاة البيوت التقليدية القديمة، كانت الأبنية الحديثة تبدو كأنها حيوانات ضخمة جريحة واقفة على ظهرها. الطوابق الأرضية ظاهرة، والأعمدة التي تستخدم عادة لحمل الطوابق الأخرى كانت عارية، ومتجهة نحو السماء بشكل مستقيم، وعلى قمتها قضبان حديدية ملتوية وصدئة. (...) إنني أمشي الآن وسط بيوت متهدمة، وأشجار مكسرة، وأعمدة ملوية أو منزوعة من مكانها. هناك قليل من السكان. ومثلهم فإنني أتنقل بحذر أثناء المسير. إنه هنا حدث القتال وما يزال مستمراً من صباح هذا اليوم من شهر شباط. إنها ليست الحرب، ولكن بالأحرى، نهاية معركة كانت على ما يبدو رهيبة.

ننتقل من بيت إلى بيت. ومن فوقنا تمر طائرة هيلوكبتر. وأمامنا عائلات بأكملها تبكي، جثث تجر من أرجلها أو محمولة على الأكتاف، أجساد تتفسخ وتنبعث منها رائحة قاتلة، وأطفال تسيل منهم الدماء وهم يركضون لاجتياز الشارع. امرأة ترفض أن تفتح لنا منزلها. إنها ليست زيارة متفقاً عليها. إنني غير مرغوب في مثل هذه الساعات. ونهيم على وجوهنا أنا ومرافقي ـ أحد أبناء المدينة الذي تطوع بهذا العمل ـ ولكن كنا محتاجين لأن نبقى ضمن الأحياء التي ما تزال في أيدي الثوار التي تضيق رقعتها شيئاً فشيئاً. وأخيراً تستجيب المرأة لتوسلات مرافقي وتفتح لنا. إنها تخبئ زوجها. ها هو ذا أمامنا مسجَّى على الأرض، دونما رأس، ميتاً منذ ٥ شباط!!! وهكذا فإن كثيراً من الناس يخبئون جرحاهم، خشية أن تجهز عليهم القوات الحكومية. أما الأموات فإن أهاليهم يدفنونهم بسرعة إذا أمكن، فيما أصبح يطلق عليه اليوم مقبرة الشهداء في الزاوية الكيلانية. (التي تم نسفها كلياً فيما بعد).

بضع طلقات نارية صوب الجنوب تتبعها رشقات قوية. وخلال عشر دقائق كانت القذائف تتساقط كالمطر أينما كان، وحيثما تسقط كنت تسمع صرخات الرعب ونداءات التوسل إلى الله على بضعة أمتار منا، شاهدنا رجلاً يتمزق تماماً ويسقط فوق جدار، كما لو أنه هيكل عظمي. ولم أصدق عيني، ولكن عندما ظهرت الطائرات من جديد فوقنا، دفعني مرافقي لتحت منزل، صارخاً "ها هم يعودون".

في الطريق يصادفنا رجل يقدمه مرافقي لي. إنه طبيب... وبكل سرعة يناولني الطبيب هذا بضع أوراق، ويكتب لي أسماء ضحايا: "كم قتيلاً" سألته.. أجاب: لا أعرف. ليس أقل من ٨,٠٠٠ أو١٠,٠٠٠ لقد رأينا ضحايا في كل مكان.. أمسك. (حتى يعرف

العالم كله الحقيقة سجل: "مصطفى شامية، طارق عبد سالنور، أديب السبع، أحمد الشلبي". وبإشارة أفهمه أنه لا فائدة من الاستمرار لأنني لا أستطيع أن أسجلهم كلهم ولكنه يستمر وبكل عصبية ويطلب مني بطريقة الأمر أن أسجل: "إبراهيم الطرقجي، فؤاد جودت، غسان جلوسي دهيمش..

أترك حماة بمزيج من الرعب والفزع... الفزع حين أتذكر أنه ولا مرة واحدة خلال هذه الأيام والليالي التي قضيتها هناك سمعت صوت المؤذن يدعو المؤمنين إلى الصلاة، كما لو أن المآذن نفسها قد انكمشت على نفسها تلقائياً"[١].

ـ وجاء في مجلة الفيزد الفرنسية في عددها الصادر في أيار ١٩٨٢:

".. المدفعية الثقيلة تطلق قذائفها على الآمنين. وطوال أربع وعشرين ساعة تساقطت آلاف القذائف والصواريخ على حماة. كل مجمّع سكني وكل منزل كان مستهدفاً.

وذكرت مجلة الإيكونومست تحت عنوان أهوال حماة:

"إن القصة الحقيقية لما جرى في شهر شباط في مدينة حماة الواقعة على بعد ١٢٠ ميلاً شمال دمشق العاصمة لم تعرف بعد وربما لن تعرف أبداً. لقد مرّ شهران قبل أن تسمح الحكومة السورية للصحفيين بزيارة خرائب المدينة التي استمرت تحت قصف الدبابات والمدفعية والطيران ثلاثة أسابيع كاملة. ونتيجة لذلك فإن قسماً كبيراً من المدينة القديمة القائمة في وسط البلد قد مُحي تماماً، وسوّي مؤخراً بواسطة الجرافات.

(١) صحيفة ليبراسيون، أذار، ١٩٨٢م.

إن عدد القتلى يرتفع إلى أكثر من ٣٠,٠٠٠ شخص (بما في ذلك طبعاً خسائر الجيش) كما تقول تقديرات الإخوان المسلمين. التقديرات الأخرى تقول بـ ٩,٠٠٠ فقط ولكن ذلك رقم رسمي معطى من قبل المستشفيات ولا يأخذ بعين الاعتبار الأناس الذين دفنوا دون أن يدخلوا المستشفى. لم يوفر القصف لا المساجد ولا الكنائس. (في حماة يعيش حوالي٨٠٠٠ مسيحي من طوائف مختلفة، ومنذ قرون، وهم يعيشون بسلام كامل، وتآخٍ حقيقي مع أكثرية الشعب السنية المسلمة)"[١].

ـ وفي تقرير لصحيفة دي تسابت الألمانية عن هذه المجزرة:

".. فقرابة أربعة أسابيع في شباط أُغرقت حماة بالدماء والآلام من قبل قوات بلغت ١١ ألف رجل مدرعات ومدفعية وطائرات مروحية ومظليين وقوات حماية النظام الخاصة وقوات حماية أمن الدولة لقد انتهت فترة القتل والنهب والحرق التي تذكر بالقرون الوسطى، وسكتت المدافع وغدت المدينة أنقاضاً ورماداً.

إن مدينة حماة التي ذكرت في الإنجيل في الوصايا القديمة تقع على نهر العاصي.. هي واحدة من أقدم مدن العالم يقال إن الرب قد خلقها وهي الوحيدة التي تعرف عليها بعد عودته إلى الأرض، نظراً لأنها لم تتغير لم تعد الآن موجودة. لقد توقفت النواعير الأسطورية التي كانت منذ قرون تملأ القناطر ومستودعات المياه، ولم يبق من المدينة ومن متاحفها ذات الماضي البابلي والآشوري والسليماني إلا بقايا تعيسة .. وفي الخرائب التي استحالت إليها

(١) مجلة الإيكونومست فيعددها الصادر في (مايو) ١٩٨٢م.

أحياء الكيلانية والحميدية والزنبقية يبحث ناس حائرون صامتون وكأنهم مشلولون، وحولهم لا تتوقف الجرافات عن العمل حتى يوم الجمعة، فهي تزيل بقايا ممتلكاتهم التي يحملونها في أكياس نايلون وهي أكوام أنقاض، وتهدم الخرائب وتردم القبور الجماعية"[١].

بهذه الوحشية والقسوة عامل النظام النصيري أهل حماة فلم يترك بيتا إلا وخلف فيه قتلا أو اعتقالاً وتعذيباً أو اغتصاباً وسرقة، وحتى بيوت الله لم تسلم من إجرام هذه العصابة الأسدية فقد قاموا بهد عدة مساجد منها مسجد سوق الشجرة، والجامع الكبير في المدينة، وجامع المسعود في المحالبة، وجامع الحوراني في الحوارنة، وجامع الشهداء في الصابونية، وجامع الإيمان في الشريعة، وجامع صلاح الدين جنوب الملعب، وجامع ترسم بك في المحالبة، وجامع الهدى في طريق حلب، وكنيسة السيدة العذراء في حي المدينة وغيرها من مساجد مدينة حماة.

أما عن عدد القتلى فإنه لا يقل عن الثلاثين ألفا غالبيتهم ليسوا من جماعة الإخوان المسلمين الذين كانت السلطات السورية تطاردهم.

ـ مجزرة سجن تدمر:

شهد سجن تدمر الواقع في مدينة تدمر الصحراوية مجزرة رهيبة في يونيو/حزيران ١٩٨٠م راح ضحيتها مئات السجناء من مختلف المستويات الاجتماعية والسياسية، وذلك بعد أن قام أفراد من

(١) صحيفة دي تسابت ١٩٨٢/٤/٢.

الحرس الجمهوري بمحاولة لاغتيال حافظ الأسد، وجرح في ساقه.

وانتقاما لهذا الحدث أمر رفعت الأسد بتكليف مجموعتين من سرايا الدفاع من مختلف الرتب ونقلهم من دمشق إلى مطار تدمر العسكري بالطائرات العمودية، فدخلوا على السجناء في زنازينهم وأعدموا المئات منهم رميا بالرصاص والقنابل المتفجرة، وتم دفنهم في مقابر جماعية وبعضهم لم يكن قد فارق الحياة بعد.

ـ مجزرة هنانو:

وقعت المجزرة صبيحة يوم ١٩٨٠/٨/١١ وهو أول أيام عيد الفطر حين أقدمت عناصر من الوحدات الخاصة على إجبار سكان منطقة المشارقة على الخروج من منازلهم وجمعتهم قرب مقبرة هنانو المجاورة وفتحت عليهم نيران أسلحتها وقتلتهم جميعاً وبلغ عدد الضحايا ٨٣ قتيلاً.

ـ مجزرة جسر الشغور:

في ١٩٨٠/٣/٩ قام المواطنون في مدينة جسر الشغور السورية بمسيرة جماهيرية يحتجون على سياسية التمييز العنصري التي تمارسها الحكومة بحق المواطنين السوريين. وبتاريخ ١٩٨٠/٣/١٠ حطت ١٦ طائرة حوامة في بلدة جسر الشغور وصوّبت مدفعيتها على المدينة فهدمت وأحرقت ٢٠ منزلاً و٥٠ محلاً تجارياً وأوقعوا عشرات من المواطنين ما بين قتيل وجريح، وقاموا باعتقال قرابة ٢٠٠ مواطنٍ وعقدوا لهم محكمة ميدانية برئاسة توفيق صالحة وحكموا بالإعدام على كل مثل أمام المحكمة.

ـ مجزرة سرمدا:

في يوم ١٩٨٠/٧/٢٥ وانتقاماً من أهالي بلدة سرمدا الذين قدّموا عريضة إلى الرئيس السوري يطالبونه بالحد من سياسة التمييز العنصري ضدهم قامت القوات الخاصة بتطويق البلدة وأمرت السكان بالتجمع في ساحة البلدة،ثم قاموا بفتح النار على المجتمعين فقتلوا منهم أربعين شخصا ثم أقاموا محكمة ميدانية وحكموا بالإعدام على سبعة عشر مواطناً ونفذت فيهم حكم الإعدام في اليوم نفسه[١].

ـ الجرائم الخارجية:

لم تقتصر أيادي الإجرام للنظام النصيري على الداخل السوري فقد وصلت جرائمه إلى خارج الحدود السورية وطال مكره وتآمره كثيرا من البلدان العربية، وقد ذاق الفلسطينيون واللبنانيون مرارة هذا النظام أكثر من غيرهم. وهذا بعض من جرائم حافظ الأسد خارج سورية.

ـ مجزرة تل الزعتر عام ١٩٧٦م:

تعتبر مجزرة تل الزعتر من أبشع المجازر التي حصلت في لبنان والتي قام بتنفيذها الكتائب المارونية الحاقدة لتصفية المسلمين والمقاومة الفلسطينية في لبنان، وذلك بمباركة ومشاركة من النظام النصيري السوري.

---

(١) ولمزيد من التفاصيل عن مجازر حافظ الأسد، يراجع كتاب (سورية مزرعة الأسد/د. عبدالله الدهامشة).

كان الهدف من هذه الحملة تدمير مخيم تل الزعتر وإزالته،والقضاء على سكانه من الفلسطينيين واللبنانيين من أهل السنة الذين يشكلون خطرا على إسرائيل.

فقاموا بمحاصرة المخيم، وقطعوا عنه الكهرباء والماء،وجميع الإمدادات، وفي ٢٢ حزيران/يونيه شنوا هجوما واسع النطاق على المخيم وعلى التجمعين المجاورين له(جسر الباشا والنبعة)، وبدأت الصواريخ والقذائف تتساقط على المخيم دون انقطاع لمدة ٥٢ يوما متتالية.

وقد بلغ عدد التي سقطت على المخيم حوالي ٥٥ ألف قذيفة.

هذا الكم الهائل من القذائف كله من أجل مخيم تجمع فيه حوالي ٢٠ ألفا من الفلسطينيين و١٥ ألفا من اللبنانيين المسلمين. كما قاموا بقتل أعداد كبيرة ممن حاولوا الخروج من المخيم، ومنعوا إسعاف الجرحى الذين كانوا ينزفون إلى الموت.

وقد أسفرت هذه المجزرة الوحشية عن مقتل أكثر من ٣٠٠٠ شخص من الرجال والنساء والأطفال، منهم من مات من الجوع والعطش،وخاصة الأطفال والرضع الذين قضى منهم حوالي ٣٠٠ طفل ورضيع لانعدام الحليب والماء والغذاء وذلك بسبب الحصار الخانق الذي بدأ قبل المجزرة بشهور واستمر خمسة أشهر كاملة[١].

وهو نفس الأسلوب الذي تحاول قوات بشار الأسد أن

(١) انظر مأساة المخيمات الفلسطينية في لبنان/محمد سرور زين العابدين (ص ٤٨- ٥١)]

تستخدمه الآن مع المدن الثائرة ضد ظلمه وطغيانه، وخاصة حي بابا عمر في مدينة حمص الذي يشهد حصارا خانقا في هذه الأيام وقصفا عنيفا من كتائب الأسد الوحشية على المنازل والمحلات وحتى المساجد، ومنعوا دخول المستلزمات الطبية لإسعاف المصابين،كما منعوا دخول الإمدادات الضرورية التي يحتاجها السكان، وما أشبه هذه المجازر التي يقوم بها بشار الأسد بتلكم المجازر التي وقعت في المخيمات الفلسطينية وكذلك مجزرة حماة التي قام بها حافظ الأسد، فهم يستخدمون نفس الأسلوب منذ ذلك الوقت وإلى يومنا هذا، لكن الفرق هو أننا في زمن المعلوماتية والإنترنت مما يجعل الأخبار تصل إلى العالم وتنتشر بسرعة رغم التعتيم الإعلامي الذي يمارسه نظام الأسد.

ـ الدور السوري في هذه المجزرة:

كان دخول القوات السورية إلى لبنان لحماية الثورة الفلسطينية حسب تصريحات وبيانات القادة السوريون، لكن الحقيقة أن نظام الأسد الخائن دخل للقضاء على الفلسطينيين الذي كانوا يشكلون خطرا على إسرائيل، وقد لخص لنا الأستاذ محمد سرور زين العابدين ما نقلته وسائل الإعلام عن سير المعارك وعن الدور السوري في القضاء على الخيمات الفلسطينية في لبنان بالتواريخ، نذكر منها ما يلي:

❑ ١٩٧٦/٦/٧:

ـ القوات السورية، وقوات الصاعقة تمطر بيروت والمخيمات الفلسطينية بالصواريخ، وتركزت اشتباكات بيروت على محورين: الأول: دار المعلمين بئر حسن ـ الفاكهاني، والقوات المشتركة

تصد الهجوم السوري. الثاني صبرا ـ الحرش، حيث اقتحمت القوات المشتركة مواقع الصاعقة واحتلتها.

ـ القوات السورية تقصف من زحلة القوات المشتركة في تلال حزرتا وترشيش وعينطورة[١].

❑ ١٩٧٦/٦/٨:

ـ **مدفعية القوات السورية في خلدة وجوار مطار بيروت الدولي** تدك بيروت الغربية والمخيمات الفلسطينية بالصواريخ: ٢٩٠ قتيلا و٤٠٠ جريح وتدمير وتصديع حوالي أربعة آلاف منزل.

ـ **في الجبل**: القوات السورية تتقدم ببطء في منطقة صوفر ـ بحمدون: تدمير آلية سورية ومقتل سبعة من عناصرها.

ـ **صيدا تصد الهجوم السوري المدرع**: تدمير ١٨ دبابة و٦ آليات، وأسر ٤٥ عنصراً سورياً. وذلك بعد الهجوم السوري الذي حاولت فيه كتيبتان سوريتان دخول صيدا[٢].

❑ ١٩٧٦/٦/٩:

ـ **الجبل**: القوات المشتركة تقاوم التقدم السوري والقصف والاشتباكات الانعزالية. قصف فصفوري يحدث حرائق جزئية. تدمير ٢٤ مدرعة سورية وأسر طاقم اثنين. الخسائر البشرية ٢٥ قتيلا و٣١ جريحا.

---

(١) مأساة المخيمات الفلسطينية في لبنان/محمد سرور زين العابدين (ص ٢٠٧).

(٢) مأساة المخيمات الفلسطينية في لبنان/محمد سرور زين العابدين (ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩).

ـ **الجنوب**: ٣٠ آلية سورية تتحرك نحو مشارف صيدا والقوات المشتركة تصدها وتدمر مستودع الذخيرة.

نشرت وكالة رويتر للأنباء في ١٩٧٦/٧/٢٣ التقرير التالي:

"عندما انسحب حوالي ٤٠٠٠ جندي سوري من تلال الهلالية التي تشرف على مدينة صيدا تركوا في نفوس السكان المحليين شعوراً بالمرارة والانقباض،كانت الدبابات السورية قد دخلت صيدا في ١٩٧٦/٦/٧ بعد أن ظلت هذه المدينة بعيدة عن الصراع بسبب سيطرة اليسار عليها.

قال المدافعون عن صيدا: إنهم دمروا عدة دبابات سورية أو استولوا عليها وأوقعوا إصابات بين القوات السورية، وتشهد المباني التي قصفت وواجهات المتاجر التي اسودت بفعل النار وبرج دبابة سورية رفع على شرفة في الدور الخامس من أحد المباني على ضراوة القتال الذي دار في هذا الميناء".

وعندما انسحب السوريون إلى التلال المطلة على هذا السهل الساحلي، يبدو كما يقول السكان المحليون أنه كان مزيجاً من القصف العشوائي، والضرب الصاروخي المحكم، ففي مصفاة الزهراني على بعد تسعة كيلومترات إلى الجنوب من هنا أطلق السوريون وبإحكام كبير ٩٦ صاروخاً تسبب في دمار بالغ واحترقت النار في بعض صهاريجها منذ حوالي أسبوع وقال عمال المصفاة ويبلغ عددهم ٢٢٠ عاملاً:

"إن السوريين تعمدوا ضرب المصفاة لأنها تكرر تقريباً جميع الوقود المستهلك في المنطقة التي يسيطر عليها التحالف الفلسطيني اللبناني، ومما يجدر ذكره أن الحكومة اللبنانية كانت تزود السوريين

بالوقود من هذه المصفاة في حرب سنة ١٩٧٣م مع إسرائيل بعد أن قصف السلاح الجوي الإسرائيلي لمصفاة حمص"[١].

ولا بد أن ننقل هنا بعض الشهادات التي أدلى بها عدد من قوات الردع العربية الذين رأوا الجرائم التي اقترفتها القوات السورية.

فقد أجرت صحيفة الوطن الكويتية استطلاعاً عن

لبنان في عدده الصادر في ١١ أغسطس ١٩٧٦م، ونقلت عن:

الملازم أول أبي عبدالله من القوات الليبية قوله:

"إن القصف الذي شهده في المناطق الوطنية وفي صيدا بالذات يدين السوريين ويؤكد تورطهم العسكري لصالح الانعزاليين".

الملازم أول حسن من القوات الليبية:

"لقد قصفوا المطار أربع مرات، سورية تشجعهم ليكتمل الحصار الذي فرضته على المناطق الوطنية بعد أن أغلقت موانئ صيدا وصور وطرابلس، كنت في المطار وشاهدت جريمة قصفه البشعة وضحاياه كانوا مواطنين أبرياء مدنيين وبينهم أطفال".

الملازم أول طه حسين من القوات السودانية:

"نحن سعداء إذ نشعر بمثل هذه الألفة بيننا وبين الجماهير. السوريون متورطون في المؤامرة وكل صاحب ضمير يعترف بهذا".

---

(١) مأساة المخيمات الفلسطينية في لبنان/محمد سرور زين العابدين (ص ٢٠٩ ـ ٢١١).

الملازم أول فتحي حسن:

"حصار التجويع ومنع رغيف الخبز ومنع الأدوية جرائم بشعة ترتكب بحق الشعبين اللبناني والفلسطين".

الملازم محمد خليل من القوات الليبية المرابطة في مشارف الهلالية (صيدا):

"إنها مؤامرة تستهدف المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية في لبنان، وكما نرى بأعيننا تفاصيل المعركة سياسياً وعسكرياً نقول: إن الذين ينفذونها كثيرون وإن النظام السوري متورط فيها"[١].

ـ جرائمه ضد المملكة الأردنية:

محاولة اغتيال رئيس الوزراء الأسبق مضر بدران: حيث أقدمت المخابرات السورية إلى إرسال مجموعة من عناصر سرايا الدفاع وبأمر من رفعت الأسد شقيق الرئيس السوري لاغتياله وقد تمكنت السلطات الأردنية على اعتقال المجموعة المكلفة بالاغتيال قبل أن يتمكنوا من تنفيذ مهمتهم منهم العقيد (عدنان بركات والرقيب عيسى إبراهيم فياض والعريف أكرم بيشاني) وقد اعترفوا بالمهمة الموكلة إليهما وهي اغتيال مضر بدران رئيس الوزراء الأردني، كما اعترفا بأنهما كانا ضمن الوحدة التي قتلت السجناء في تدمر (حزيران ١٩٨٠) بأمر من رفعت الأسد، وشرحا على التلفزيون الأردني تفاصيل العملية الإرهابية التي نفذتها سرايا الدفاع، وقتلت قرابة (١٠٠) سجين من المعتقلين السياسيين في سجن تدمر العسكري[٢].

---

(١) صحيفة الوطن الكويتية (١٩٧٦/٨/١١)، نقلا عن مأساة المخيمات الفلسطينية ص ٢١٣ ـ ٢١٤.

(٢) انظر كتاب إرهاب العصابات الأسدية خارج سورية/د. محمد الداخل ٢٢-٢٦.

كما قامت المخابرات السورية بعدة عمليات إجرامية ضد الدبلوماسيين الأردنيين في عدد من دول العالم تنوعت بين قتل واختطاف.

ـ ما هي أبرز جرائم النصيرية في عهد بشار الأسد؟

لا يزال مسلسل الإجرام في سورية مستمرا مع بقاء آل الأسد في الحكم، فقد مات حافظ الأسد وخلف ورائه عائلة مجرمة تربت على الطغيان والفساد فكان بشار خير خلف لأبيه في استكمال التاريخ الأسود لهذه العائلة المجرمة ومن يساندها من النصيريين الطائفيين، فالمجازر التي تحصل الآن في عصر بشار لا تختلف عن تلكم التي ارتكبها أبوه وعمه رفعت الأسد، والفرق الوحيد هو أن في زمن الأب كانت تحصل المجازر ولا يسمع بها العالم الخارجي إلا بعد فترة من حصولها نظرا للتعتيم الإعلامي الذي كان يمارسه النظام، ومنع الإعلاميين من الوصول إلى مكان الحدث، أما في زمن الابن فلم يعد ينفعه التعتيم والتضليل الإعلامي، وأصبحنا نرى جرائم هذا النظام فور وقوعها وفي بعض الأحيان نراها على المباشر نظرا للتقنية التي يشهدها هذا العصر، فكان أبطال سورية يصورون هذه الجرائم ويرسلونها عن طريق الانترنت ليشاهدها العالم كله، كما استطاع الكثير من الإعلاميين التسلل إلى داخل سورية ونقل الحقائق للخارج، وهذه بعض المجازر التي حصلت في عهد بشار الأسد:

ـ مجزرة سجن صيدنايا:

وقعت مجزرة سجن صيدنايا في ٥ تموز عام ٢٠٠٨ وراح ضحيتها عشرات النزلاء السياسيين وذلك بعد أن قام عناصر من

الشُّرطة العسكرية، المنتمية للطَّائفة النصيرية، العاملة في سجن صيدنايا، بأخذ نسخ من القرآن الكريم من أيدي المساجين الإسلاميين، ورموها على الأرض، وقاموا بوطئها بأحذيتهم، فانتفض السجناء نصرة لكتاب الله، وأعلنوا عصياناً عامَّاً، واستطاعوا السَّيطرة الكاملة داخل السِّجن، لكن العصابة الأسدية ردت عليهم بالرصاص الحي وارتكبت مجزرة بحقهم.

أما بعد انطلاق الثورة السورية في آذار/مارس ٢٠١١م، فإن جرائم نظام بشار الأسد قد زادت شراستها، وتنوعت أشكالها، حيث شهدنا كيف يتلذذون بتعذيب الأطفال كما حصل مع (حمزة الخطيب) ذاك الطفل الذي لم يتجاوز الـ ١٣ ربيعاً، خرج من قريته الجيزة مع المتظاهرين لفك الحصار عن أهل درعا، فتم اعتقاله عند حاجز للجيش قرب مساكن صيدا.

وبعد مدة تم تسليم جثمانه لأهله، وبدت على جسمه آثار التعذيب الوحشي الذي تعرض له ومكان طلقات الرصاص التي استقرت في جسمه، ولم يكتفوا بذلك بل عمدوا إلى التمثيل بجثته فقاموا بكسر عنقه وقطع عضوه التناسلي.

وهناك عدة حالات مماثلة لأطفال آخرين تعرضوا للتعذيب والقتل والإهانة.

كما قاموا بتعذيب وقتل كل من يقوم بتصوير جرائم هذا النظام،وقد سجلت منظمات حقوق الإنسان حالات كثيرة لشباب كانوا يصورون بهواتفهم النقالة تم قتلهم.

وهو المصير نفسه الذي لقيه المنشدون الذين شاركوا في المظاهرات، وقد شهدنا ذلك المقطع المروع للمنشد إبراهيم

القاشوش الذي ذبحه أفراد العصابة الأسدية وقاموا بخلع حنجرته التي كان ينشد بها.

ـ جرائم الاغتصاب:

ومن التجاوزات الوحشية التي يقوم بها النظام النصيري المجرم انتهاك أعراض الحرائر واغتصابهن من قبل الشبيحة وقوات الأمن والجيش، وقد جند المجرمون عدة نساء يعملن ضمن الشبيحة لاستدراج الحرائر مقابل مبالغ مالية عن كل امرأة تم استدراجها.

وجاء في تقرير اللجنة السورية لحقوق الإنسان أن النظام السوري اعتمد سياسة اختطاف واغتصاب النساء لمعاقبة المنخرطين في الثورة السورية وعائلاتهم، مشيراً إلى أن عدد حالات الخطف والاغتصاب التي تم توثيقها لا يقل عن ١٥٠٠ حالة، هذا إلى جانب الأساليب السادية والوحشية التي تتعرض لها المعتقلات والمختطفات.

وقال تقرير للجنة تحت عنوان: "جرائم خطف النساء واغتصابهن والاعتداء عليهن في سورية" ويغطي الفترة بين آذار/مارس ٢٠١١ وتموز/يوليو٢٠١٢: "عمد النظام الحاكم في سورية على اتّباع سياسة العقوبة الجماعية في عمليات الخطف والاغتصاب لنساء المدن والقرى والحارات الثائرة وجند لذلك الكثير من الشبيحة". وأشار التقرير إلى أن هذه الجرائم تنفذ من قبل الشبيحة والقوات الأمنية والقوات العسكرية. ويشترك في جرائم الخطف والتهيئة للاغتصاب نساء يعملن على استدراج الضحايا مقابل مبالغ مالية.

وأشار التقرير الذي أورد شهادات للضحايا، إضافة إلى روايات بعض الشبيحة وعناصر أمن وضباط كبار ألقي القبض

عليهم من قبل الثوار، بينهم مدير سابق لفرع الأمن الجوي في حمص العميد عبدالكريم النبهان، أو ممن انشقوا عن قوات النظام السوري، إلى أن "من يقع عليهن فعل الخطف والاعتداء هن الفتيات والنساء المنتميات للمدن والقرى والحارات الثائرة. ويحدث ذلك على شكل عقوبة فردية أو جماعية في المدن وساحات القرى أو داخل المنازل أثناء المداهمات أو داخل الزنازين أو مراكز الاعتقال أو البيوت المخصصة للمختطفات، بالإضافة لأهالي الناشطين في مجال الثورة وكذلك الناشطات بشكل مباشر في أي مجال إغاثي أو طبي أو مشاركة في المظاهرات أو بمجرد التعبير عن الرأي والقول بأن الفتاة أو المرأة تريد تغيير النظام".

ـ شهادات الضحايا:

وسجل التقرير شهادات مروعة لنساء تعرضن للخطف والاغتصاب من قبل عصابات النظام السوري. ووصفت إحداهن كيف تم احتجازها، بعد اختطافها، مع مجموعة أخرى من النساء في أحد الأقبية، حيث تعرضت للتعذيب والاغتصاب بشكل متكرر لمدة أسبوع كامل قبل إلقائها في أحد الشوارع النائية.

بل إن شهادة من إحدى الضحايا أشارت إلى تعرضها للاعتداء من جانب شبيحة لبنانيين (حسب لهجتهم) وربما من جماعة حزب الله حيث إنه سقط من أحدهم كتيباً صغيراً عن زيارة منطقة السيدة زينب.

وفي شهادة أخرى، روت إحدى الضحايا ما جرى معها في فرع فلسطين للمخابرات العسكرية؛ بعد اختطافها. وقالت: "جميع

النساء المعتقلات في الفرع كن بالملابس الداخلية فقط رغم البرد". وتتابع: "كان الضرب والتعذيب وخاصة الصعق بالكهرباء والاغتصاب لي ولجميع المعتقلات شيئاً اعتيادياً، حيث يتم ضربنا بإبر تجعل أجسادنا مثل النار، ثم بإبر في الركب تشل أي مقاومة من قبلنا حين يبدأ الاغتصاب"[١].

ـ المجازر التي حصل خلال ثورة مارس/آذار ٢٠١١:

أما المجازر التي حصلت منذ اندلاع الثورة آذار ٢٠١١م وإلى يومنا هذا ـ بعد مرور حوالي سنة ونصف ـ فإنها فاقت تلكم التي حصلت في زمن حافظ الأسد، حيث كانت وسائل الإعلام في بداية الثورة تحصي عدد القتلى، والآن أصبحت تحصي عدد المجازر التي أصبحت شبه يومية.

ولكثرة المجازر وتنوعها فإننا نقف على بعض منها لأن الكتاب لا يسع لذكرها كلها، ومن هذه المجازر:

ـ مجزرة حي الخالدية بحمص:

بدأت المجزرة في الساعة الثامنة مساءً يوم ٣ شباط ٢٠١٢، عندما حاصر الجيش السوري حي الخالدية بمدينة حمص وسطَ سورية بالدبَّابات وقصف منازل المدنيين العزل فيه بمدافع الهاون، كما دخلت قوات الأمن الحي وذبحت عائلات بأكملها في المنازل، وتسبَّب القصف بانهيار مبانٍ بأكملها وسقوط عشرات

(١) للمزيد من التفاصيل راجع تقرير اللجنة السورية لحقوق الإنسان بتاريخ ٢١٢/٠٧/٢٨م.

القتلى تحتَ الأنقاض. استمرَّ القصف بعد ذلك على المدينة لمدة ساعتين كاملتين، ووفقَ ناشطين فقد بلغ عدد قذائف الهاون التي سقطت على الحيِّ في ليلة المجزرة زهاء ٣٠٠ قذيفة. كما تعرَّض الحي للحصار ومُنعت سيارات الإسعاف من دخوله، كما أن قوات الأمن تمكنت من اقتحام مشفى ميداني فيه تابع للمحتجين وتدميره بالكامل. وبلغت حصيلة الضحايا ٣٣٧ قتيلٍ و ١٣٠٠ جريح، بالإضافة إلى تهديم ٣٦ منزلاً فوق ساكنيها. وقد امتدَّا القصف إلى أحياء كثيرة أخرى من حمص، منها الإنشاءات وبابا عمرو والبياضة وباب الدريب وباب السباع بالإضافة إلى أطراف جورة الشياح، وقد أوقع القصف على هذه الأحياء بالمجمل ما لا يَقل عن ٧٩ قتيلاً غير قتلى حي الخالدية.

ـ مجزرة كرم الزيتون والعدوية والرفاعي في ١٢ من آذار عام ٢٠١٢م:

في صباح يوم الاثنين ١٢ آذار تعرَّض حي كرم الزيتون ـ الواقع في شرق مدينة حمص ـ لقصف مدفعيٍّ بالهاون أدَّى إلى سُقوط ١٦ قتيلاً من المدنيِّين. وبعد هذا القصف دخل الحيَّ مُسلّحون وشبيحة من الطائفة العلوية وفي هذه الأثناء اعتقلَ جنود الجيش عشوائياً عشرات من أفراد أسر سنية مختلفة في الحي وجمعوهم في أحد مباني الحي.وقاموا بتعذيبهم لمدة ساعتين كاملتين ـ وفق رواية أحد الناجِين من المجزرة ـ، ثمَّ فصلوا بينهم، فوضعوا الرجال في غرفة والأطفال والنساء في غرفة، وسكبوا على الرِجال البنزين ثمَّ أضرموا النار في بعضهم وأعدموا بعضهم الآخر رمياً بالرَّصاص. وأما الأطفال فذبحوا أمام أمهاتهم بالسكاكين، ثمَّ اغتصبوا النساء بمن فيهم بعض القاصرات،

وقتلوهم رمياً بالرَّصاص. وقال طبيب في الحي طلب ألا ينشر اسمه لـ"رويترز: "إن العلويين الذين بقوا في كرم الزيتون رحلوا في ظروف غامضة قبل أربعة أيام، وترددت شائعات بأنهم فعلوا ذلك بأوامر من السلطات. واليوم نعرف السبب".

وقال إن العائلات السنية تهرب من كرم الزيتون إلى أحياء أخرى في المدينة.

وقد بلغَ عدد ضحايا كرم الزيتون والعدوية، حوالي ١٤٤ قتيلاً بينهم ٢٨ طفلاً و٢٣ امرأة. كما أوقعَ القصف الذي سبقَ المجازر وإطلاق النار على المنطقة حوالي ٧٠ جريحاً. وقد تمكن جنود من الجيش الحر من الدخول إلى مكان المجزرة لاحقاً وقاموا بنقل جثث هؤلاء القتلى إلى حي باب السباع المُجاور الأكثر أماناً، وهناك تمكَّن ناشطون من تصوير الجثث والتحدث إلى الناجين من المجزرة.

وقد قامت مئات العائلات السنية بالنزوح من مُختلف أحياء حمص خوفا من تكرار مجازر مُشابهة.

ـ مجزرة الحولة:

هذه مجزرة أخرى من المجازر الوحشية الطائفية التي تقوم بها العصابة النصيرية بحق أهل السنة في سورية عامة وفي مدينة حمص ـ مدينة خالد ابن الوليد ـ بصفة خاصة.

وقعت هذه المجزرة يوم الجمعة ٢٥ أيار ٢٠١٢م في قرية الحولة بريف حمص. راح ضحيتها عشرات الأشخاص منهم أطفال ونساء وعوائل أبيدت بأكملها. وقد تواترت الروايات والشهادات

على أن دوافع المجزرة طائفية،وأنها تمت بمشاركة الشبيحة وعناصر أمنية وبعض سكان القرى العلوية المحيطة بالقرية. حيث اقتحم المنفذون البلدةَ السنية تحت غطاء ناري من قذائف دبابات الجيش السوري حسبما أكد الجنرال روبرت مود رئيس بعثة المراقبين الدولية.

بلغ عدد القتلى أكثر من ١١٠ أشخاص، نصفهم من الأطفال الذين شهدنا جثثهم ملطخة بالدماء بعضهم قتل بالرصاص والآخرون ذبحوا بالسكاكين كما ظهر في المقاطع التي بثها ناشطون سوريون.

ـ مجزرة التريمسة

وقعت هذه المجزرة يوم الخميس ١٢ تمّوز/يوليو٢٠١٢ الموافق ٢٢ شعبان ١٤٣٣هـ في قرية التريمسة بريف حماة.

فقد تمت مُحاصرة القرية وقُطع عنها الكهرباء وجميع وسائل الاتصالات، وتعرضت القرية لهجوم من قِبل الجيش النظامي السوري استخدم فيه المروحيات وقام بقصف القرية بشكل عنيف ومتواصل راح ضحيته ٢٥٠ شخصاً على الأقل كما صرح بذلك المركز الإعلامي السوري.

وقد أكد عضو الهيئة العامة للثورة السورية في حماة باسل درويش في حديث أجراه لقناة العربية أن الكثير من الضحايا لقوا حتفهم ذبحاً بالسكاكين،وأن ثلاث عائلات في القرية ذُبحت بشكل كامل، كما تحدث عن عشرات الجثث المحروقة قرب نهر العاصي في حماة.

وقد بث الناشطون في ١٢ من يوليو فيديوهات لشهادات بعض الأهالي الذين نجوا من المجزرة، وقالوا إن الأحداث بدأت بمحاصرة التريمسة من جهاتها الأربع، ثم بدأ قصف باستخدام الدبابات والمروحيات. كما تعرَّض مسجد البلدة ومئذنته لعدة أضرار جرَّاء القصف، وكان المسجد هو المكان الذي نقلت إليه جثث القتلى بعد وقوع المجزرة. وحسب إفاداتهم فقد شارك في إسعاف جرحى القصف طبيب يُدعَى "مصطفى الناجي"، فقتله الشبيحة في عيادته بعد اجتياح البلدة.

وقد منعت السلطات السورية بعثة المراقبين من الدخول إلى القرية، ولم تسمح لهم بدخول بلدة التريمسة إلا في يوم السبت ١٤ من يوليو أي بعد يومين من حصول المجزرة ـ وقالت المتحدثة باسم البعثة "سوسن غوشة" أن موكباً من المراقبين ضمن ١١ سيارة دخل البلدة في صباح اليوم للتحقيق في ما حدث. وتحدث المراقبون إلى أهالي التريمسة وسألوهم عن ما تناقلته وسائل الإعلام حول المجزرة، وذهبوا إلى الأماكن المتضررة من القصف، وأكدوا ما قالته المعارضة حول استخدام النظام الأسلحة الثقيلة من دبابات ومروحيات ومدفعية في قصف البلدة.

فهذه مجزرة أخرى تضاف إلى إرشيف مدينة حماة التي لم تسلم من بطش هذا النظام منذ أن استولى على الحكم في ستينيات القرن الماضي[١].

(١) ولمزيد من تفاصيل هذه المجازر وغيره تراجع مواقع المنظمات الحقوقية، وكذا مواقع وكالات الأنباء العالمية، فهي موثقة بشهادات حية بالصوت والصورة.

وما يزال القتل يقع في سورية حتى كتابة آخر هذه الرسالة في هذا اليوم ١٤٣٤/١/١٥هـ الموافق ٢٠١٢/١١/٢٩ م، حيث يقصف جنود الأسد وعصابته الشعب السوري بالصواريخ والمدافع والطائرات. (وإن كانت بشارات سقوطه مع زبانيته وأعوانه الإيرانيين ظاهرة للعيان)، وما النصر إلا من عند الله.

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

الخاتمة

أسئلة لا بد من طرحها:

١ ـ لماذا تدخلت أمريكا ودول الغرب في ليبيا ودعمت المعارضة بالمال والسلاح؟ ولم تتدخل في سورية رغم المجازر التي ارتكبها النظام النصيري الطائفي والتي طالت جميع شرائح الشعب السوري الأعزل؟

٢ ـ لماذا تدعم إيران النظام النصيري بالسلاح والرجال، وفي المقابل تمنع الشعوب الإسلامية من دعم الشعب السوري السني المظلوم؟

٣ ـ لماذا تمنع دولة إسرائيل أمريكا من القيام بأي عمل سياسي أو عسكري في سورية؟

٤ ـ لماذا تحاسب أمريكا ممكلة البحرين وآل خليفة، وتمنعهم من معاقبة وردع المخربين الشيعة الذين فجروا وقتلوا رجال الأمن؟ وفي المقابل تغض الطرف عن الجرائم التي يرتكبها النظام النصيري يوميا ضد أهل السنة والشعب السوري أجمع؟

٥ ـ لماذا النظام النصيري لم يطلق رصاصة واحدة على إسرائيل رغم احتلالها لهضبة الجولان؟

٦ ـ لماذا لم يغطِّ الإعلام الأمريكي والغربي جرائم النظام النصيري بحق الشعب السني السوري، وفي المقابل تثار قضايا جانبية وهامشية مثل حقوق المرأة وحقوق الأقليات وبعض الحريات، ويغض الطرف عن تلكم الجرائم البشعة التي يرتكبها النظام النصيري الطائفي أمام مرأى ومسمع الجميع ومع ذلك لم يتحرك أحد؟

قد عرفت أيها القارئ الكريم أن فرقة النصيرية فرقة باطنية خبيثة، ظاهرها الإسلام وباطنها الكفر المحض والعداء للمسلمين، وعرفت خياناتهم وحقدهم الذي عم وطم في بلاد الشام خاصة وباقي بلاد المسلمين عامة، وعلمت أن العقائد الباطنية قد أفسدت في المسلمين أكثر مما أفسده اليهود والنصارى مجتمعين!

توصيات

١ ـ إن الواجب على الحكومات الإسلامية أن تعمل وتحرص على نشر المعتقد الصحيح عن طريق دعاة الإصلاح ونشر الكتب والقنوات الفضائية التي تبين الدين الصحيح.

٢ ـ إن الواجب على العلماء والدعاة مصاولة المبتدعة وفضح أباطيلهم، بالرد عليهم ومناظرتهم وكشفهم أمام المسلمين.

٣ ـ إن الواجب على الجامعات العلمية أن تنشئ الأقسام العلمية والمعاهد التي تختص بدراسة الفرق المبتدعة، وتخرج طلبة العلم الذين يسهمون في الحد من مخاطر هذه الفرق.

٤ ـ طباعة كتب أهل السنة التي ترد على أهل البدع والمنحرفين عن الإسلام، وتوزيعها ونشرها في بلاد الإسلام الواسعة، حيث يتوق إليها كثير من المسلمين غير القادرين على تملكها ودراستها وتعليمها.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

علي الصادق
١٤٣٤/١/١٥هـ

الـوثـائـق

علي هو الله والله هو علي

الأصيفر لـ محمد بن شعبة الحراني ٢٠١

قال: من زعم أنّ حروف الله هي الغاية فقد كفر، ومن زعم أنّ حروف عليّ هي الله فقد كفر.

قلنا: فسّر لنا هذا.

قال: إنّ إسم عليّ ثلاثة أحرف والمعنى واحدٌ وهو خلاف الإسم والشّيء هو الجسم والمعنى هو النّور الّذي منه بدا الجسم وغاية الشّيء هي النّفس لأنّ النّفس نور الجسم والرّوح في النّفس لا في الجسم والله ظاهرٌ غلاف في جوف غلاف ولو ظهر في غلافٍ واحدٍ لكان قد عرفه الصّادر والوارد [1] والله أجلّ من أن ينزل بيتاً كثيفاً كدراً ولكنّه ينزل في نفسه المحذّرة وهي الغاية ويظهر نفسه في النّاسوت وهو قوله: ويُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ والغايات هي أوّل مقامات الله.

قلنا: فالإسم على من وقع؟

قال: إسم عليّ وقع على النّاسوت وإسم الله وقع على اللاّهوت [2] وعليّ هو الله والله هو عليّ لأنّ ذلك النّاسوت عرف بإسمه كما عرف ناسوت كلّ مخلوق بإسمه وإنّما سمّي ناسوتاً بهذه العبارة للوجود وإثبات المعرفة.

قلنا: أخبرنا عن اللاّهوت وما يقع عليه إذ هو باطنٌ نوريٌّ.

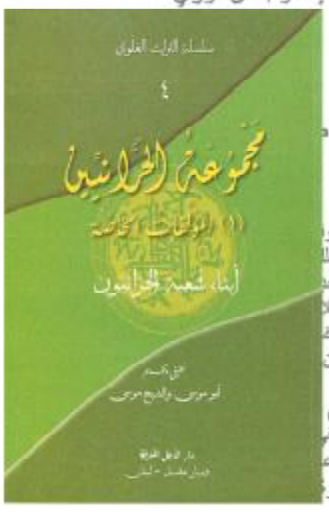

قال: يقع عليه إسم الله.

قلنا: فهل تقع عليه الحروف؟

قال: لا لأنّ الحروف محدثةٌ ومن قبلها

---

[1] قال تعالى: وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون، اي ليعرفو
غلافٍ واحدٍ ليعرفه الصادر والوارد وتثبت عليهم الحجّة في ذل
الجواب ليس من الحكمة في شيء أن يظهر في غلافٍ واحد
بربوبيّته فتسقط المحنة والإختبار ولكنه ظهر في جوف غلا
والإقرار بربوبيّته فتسقط المحنة والإختبار، ولكنّه ظهر ش
فالعارفون عرفوه بالقدرة والجّاهلون جهلوه بالصّورة ليهلك من
اللّطيف)

[2] في الرّسالة الزّنادية لإبن العجوز قال: من إعتقد أنّ عليّا إسم
لاهوتٌ وناسوتٌ فقد كفر وأشرك وعاد إلى قول النّصارى في
والصّلب وقع على النّاسوت وأنّ اللاهوت رفع إلى السّماء وع
جسمٌ أو صورةٌ لأنّ المضيّ في حدّ ذاته ليس جسماً ولا صور
عبد اللّطيف)

الله الذي في السماء هو علي الذي في المدينة

٣٢ سلسلة التراث العلوي

وحدّثني أيضاً عنه عن العدوي عن أبي سعيد عن زيد بن طلحة عن الحكم عن جابر الجعفي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله صلعم وعلى آله: صعدت إلى السّماء فرأيت ربّي، فما رأيته هناك إلاّ كما رأيته ها هنا.

وعنه عن أبي عليّ العدوي عن عبدالله بن العلا عن موسى قال: إنّ أهل السّماء يقولون أنّه في المدينة كما تقولون أنتم أنّه على العرش.

وحدّثني عنه عن محمّد بن موسى عن الكرخي عن إسماعيل عن ابن صدقة قال: قال الرّضا:القصد إلى الحجاب بالله لا إلى الله بالحجاب لأنّه لا يدلّ على الله إلاّ الله، ولا يعرف الله إلاّ من كان من الله، والحجاب علّةٌ في الخلق لو زالت لم يحتاجوا في النّظر إليه أي إلى الحجاب، بل يرونه كالقمر لا يضامون في رؤيته.

وحدّثني عنه قال: حدّثني عبد الله بن إدريس عن ابن سنان قال: قال الصّادق: إنّما يتوجّه إلى الله معرفة الله بحجاب الله، فإذا جاء بالمعجزات بطل إعتقاد الحجاب لأنّ الحجاب ذنوب النّاظرين إليه.

وحدّثني عنه عن العدوي عن ابن صدقة العنبريّ عن محمّد بن صدقة عن الرّضا قال: نحن حجب الله، فإذا أتينا بالمعـ[illegible] المؤمنين.

وحدّثني عنه عن العدوي عن عبد الله [illegible] يحتجب الله عن خلقه.

فقال: سبحان من احتجب عن خلقه بخ[illegible] عرّف من شاء نفسه.

وبالإسناد الأوّل عن ابن صدقة عن مو[illegible] قال:لا تنكروني في أيّ صورةٍ ظهرت، فظهر

وحدّثني عنه عن العدوي عن عبد الله [illegible] قال الصّادق إنّ الله لا يغيّر ولا يتغيّر ويصوّر [illegible] أعين البشر.

علي يتقدس عن القبر والقباب

٣٢٢ رسائل الحكمة العلوية

قلت: مولاي فما يجب على المؤمن العارف أن يفعل في تلك المواطن التي وصفتها ؟

قال: يجب عليه أن يأت إلى تلك البقاع التي وصفت فينفي عن الله ما قال المبطلون ويقول:

بسم الله الرحمن الرحيم

جللت يا مولاي عن الناسوت أن يناسبك، والسماء أن تظلك، والأرض أن تقلك، والأداني والأقاصي أن تحيط بك، والقباب أن تضرب عليك، والأيادي أن تلمسك، والأبصار أن تدركك، والقتل أن ينالك، وحد السيوف أن يقع بك، والأكفان أن تدرج فيها، والقبور أن تعمرها، والبشرية أن تسكنها، والنكاح أن تلمسه، كفرت بمن شك بك وجعلك في حسه وعقده محسوساً أو ملموساً أو في شيء أو من شيء أو على شيء، بل أنت منشيء الأشياء كيف تشاء، وتظهر بمن تشاء لمن تشاء، فلا إله إلا أنت وحدك، لا شريك لك، علوت عما يقول الظالمون علواً كبيراً، وقال: إنك مخلوق ولم يقل أنك معبود.

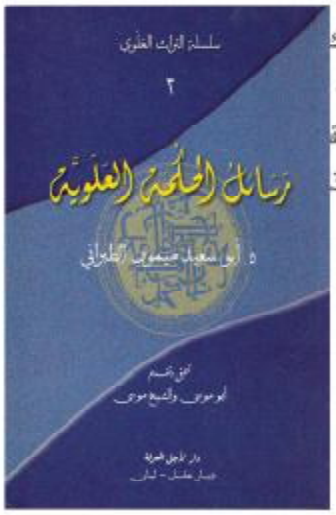

اللهم إني أسألك بأول أوليتك بقديم أزليتك ظهر بالعيان من أنسك، أن تنقلنا من اختلاف ولجميع المؤمنين يا علي يا عظيم، وتسجد بعة إن شاء الله تعالى، وهذا يا أخي ما سنح من ذ الله عز وجل.

الأيتام الخمسة

٢٢ المجموعة المفضلية

و قد روي عنه خبراً آخر في هذا المعنى وقد سأله بعض أصحابه فقال له: يا مولانا من أنت؟ فقال: أنا محمّد بن محمّد حتّى عدّ إثني عشر محمّداً. ثمّ قال: أنا عليّ بن عليّ حتّى عدّ إثني عشر علياً. ثمّ قال: أنا من الحروف مبناها ومن الأسماء معناها، وقال: من عرف مواقع الصّفة بلغ قرار المعرفة، ومن عرف مقام الذّات عرف حقيقة اللاّهوت ولله الحمد دائماً في إرادته ومشيئته قد بلى خلقه ودعاهم إلى ظاهر الأمر، فمن أجاب هناك أجابه هنا.

فقلت: مَن أوّل من أجابه؟ قال: الحجاب وهو محمّدٌ ثمّ الباب وهو سلسل، ثمّ الأيتام وهم المقداد وأبو ذرّ وعبد الله وعثمان وقنبر بن كادان، ثمّ النّقباء ثمّ النّجباء، ثمّ المختصّين ثمّ المخلصين ثمّ المؤمنين.

ثمّ قلت: سيّدي أخبرني عن الدّرجات والمراتب؟ فقال: أوّل درجة ومرتبة مرتبة الحجاب وهو أقربهم إلى الله وسيلةً ودرجةً، ثمّ درجة الباب وهو سلسل لأنّه سلسل من درجة الحجاب وهو باب الحجاب، ثمّ خلق اليتيم الأكبر وهو المقداد وهو الّذي قدّ من الباب، ثمّ اليتيم الأصغر وهو أبو ذرّ وهو الّذي ذراهم وبراهم ثمّ عبد الله بن رواحة مروّح قلوب العارفين، ثمّ عثمان بن مظعون الّذي أظعن الشّكوك والشّبهات، ثمّ قنبر أقنى العارفين وبرّهم بمعرفة مولاه، ثمّ خلق النّقباء وهم إثنا عشر، وخلق النّجباء وهم ثمانية وعشرون، ثمّ المختصّين، ثمّ المخلصين، ثمّ الممتحنين.

قلت: سيّدي لأيّ وجه رتّب المراتب التّوحيد. فأوّل من أجاب الحجاب، ثمّ الباب، ث المختصّين، ثمّ المخلصين، ثمّ الممتحنين.

قلت: سيّدي ولم سمّي الحجاب حجاباً؟ ق عظم شأنه ومن علوّ أمره ومكانه للخلق لما علم

فقلت: سيّدي لم سمّي الباب باباً؟ قال لأ عند الحجاب.

فقلت: سيّدي لم سمّيت الأيتام أيتاماً؟ ق الباب.

سقوط التكاليف بالمعرفة

قلت: متى يشار إليه؟ قال: إذا غاب أبو الطّيّبات وظهر المفضّل بن عمر يا معلّى ضلّ الخلق في هذه.

قلت: فبماذا؟ قال: بالإسم والمسمّى.

قلت: من أيّ جهة؟ قال: من جهة التّسمية فلو عرفوا القدرة لإهتدوا وسعدوا ولم يكفروا بالله ولكن لقيام الحقّ فيه ولا سبيل إتّبعوا فلمّا جاءهم الحقّ كذّبوه. يابن عمر كأنّي بأبي الخطّاب أبي الطّيّبات يا معلّى.

قلت: لا. قال: أنا أبو المؤمنين فكلّ مؤمنٍ طيّبٌ أنا أبوه. يا معلّى من لا يعرف الأبوّة لم يقم النّبوّة.

باب معرفة الواجبات وشكل الجانزاة

فمن عرف الخمس سقطت عنه الخمس، ومعرفة الحجّ وهي معرفة الأصل، فمن عرفها فلا جناح عليه في وجوده إلى أن يخرج من محنته وكان موجوداً به. وفي معرفة الحجّ وجهٌ آخر: إنّ الحجّ الحجاب، فمن عرف الحجاب والباب والأيتام والنّقباء والنّجباء وأقرّ للمعنى بالرّبوبيّة فقد حجّ وانتهى بالمعرفة إلى الكمال.

قوله تعالى:«وقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً» [1] وقال:«فَلا ر
وقال: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ، ومَنْ يَعْمَلْ مِثْ

[1] وردت الآية كاملة : «و إِذْ أَخَذْنا ميثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ لا تَعْبُدُ
القُرْبى واليَتامى والْمَساكِينِ وقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وأَقِيمُوا الصَّلاةَ و
وأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ »

[2] وردت الآية كاملة : «الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِ
جدالَ في الْحَجِّ وما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ
الأَلْبابِ».

إعتقاد النصيرية في النساء

كتاب مجمع الأخبار ٦٥

قدّس الله روح وليّك يا أمير المؤمنين.

فقال له مولانا شرّف الله قدرك يا أبا اليقظان.

قول أمير المؤمنين في النّساء

و بالإسناد عن أمير المؤمنين أنّه سئل عن النّساء فقال منه السّلام:

لا تطيعوهنّ في حالٍ ولا تأمنوهنّ على مالٍ ولا تدعوهنّ يدبّرن العيال، فإنّهنّ إن تركن لا أمانة لهنّ عند شهواتهنّ، يتلفن الممالك ويردين المهالك البذخ فيهنّ وإن كبرن والزّهوّ فيهنّ وإن هرمن، فلا صفوهنّ وداروهنّ فإنّهنّ بلاءٌ كلّهنّ، ومن البلاء أن لا بدّ منهنّ.

و قال: إحذروا النّساء فإنّهنّ رجسٌ نجسٌ وظلمةٌ.

و قال مولانا جعفر الصّادق علينا سلامه: لا تثقوا بالنّساء في حالٍ، ولا تسلّموا إليهنّ علماً ولا مالاً، فإنّه لا يفلح منكوحٌ.

[وصيّة] علم ما يكون من الخلق قبل ابداء الخلق

الحمد لله الّذي بإسمه تتمّ الحاجات وبنعمته تـ
البركات، وبمعرفته ثبتت الثّبانات وتزول الـ
الأكبر محمّد نبيّه وآله وسلّم ورحم وكرّم.

إعلم يا ولدي علّمك الله الخير وقد فعل و
وثبّتك على الحقّ الّذي ما عنه ميلٌ أنّني أودعتـ
حسبما بان لي من سدادك ورشادك أنّ نولاك أ
معنى المعاني وربّ المثاني الغاية القصوى والنّها
الورى، إله الآلهة وربّ الأرباب كان ولا مكان
وحسّ، ولا جوهر وجنس، أحدٌ فردٌ صمدٌ، مش
مشيئته، والمشيئة في فطرته، والفطرة في علمه، و

إحتفال النصيرية بعيد النيروز

٩٨ سلسلة التراث العلوي

فكانت إرادة الاسم إيجاد الباب بأنّ السّجود [illegible] النّصيريّة

بقوله: من في السموات إشارة منه إلى ذاته الإسم وأبان عن من في الأرض، فقال:«ومَنْ ف ولم يعاوده بخطاب مائة ألف كور، فلمّا أكمل في كل سماء موقفٌ مثل الموقف الأول، وخ الإجابة وشهادة مثل الشّهادة، وأمدّ مثل الأمد الوجود والعيان والمخاطبة، فلمّا أكمله بها أمدّ وإيجادها ما هي طالبةٌ وجوده من حقيقة م وحكّمه فيما كوّنه بإرادته فيه، فسما عند ذلك **فطاف بالحيث والكون إطافة مأمور تبديه إرا الّذي أوقفه فيه الإسم، وأحلّه المحلّ الّذي أح** حتّى أتمّ فيهما مواقفه وظهوراته، وكان ذلك بأم

تمكين الاسم للباب (خبر النوروز)

ثمّ قال لي سيّدي أبو شعيب محمد بن نصير صلوات الله عليه: يا محمد بن جندب، هل علمت أنّي دخلت في يوم نيروز على مولاي، فلمّا بصر بي قال لي: يا محمد بن نصير.

فقلت: لبّيك يا مولاي.

فقال: إنّ لي وليّاً ببيضاء الصّين هلك منذ ألف عام. وهذا يوم نوروز فاذهب فأحيه.

فأردت أن أقول له: يا مولاي كيف أحييه أنا وإليك حياته ومماته، فأمسك عليّ معاودته، وخرجت وأنا مفكّر كيف أصنع بأمري وقد قال لي وليٌّ ببيضاء الصّين، وهذا يوم نوروز فامض فأحيه، فأنا أقول ببيضاء الصين ويوم نوروز ويريد مولاي أن أحييه. حتّى لقيني رجلٌ آدمٌ طوله كالنّخلة السّحوق عليه حلّة خضراء

إحتفال النصيرية بعيد النيروز

مؤلفات محمد بن نصير ٩٩

وعلى رأسه إكليلٌ منضّدٌ بالأذريون يقدّ في جبهته فقال لي: يا محمد بن نصير، أما هذا يوم نوروز؟

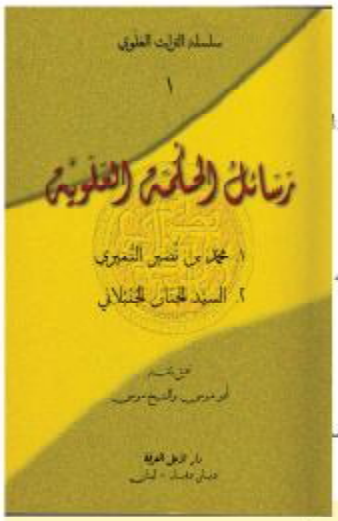

فقلت: بلى.

فقال: فما لي لا أراك تهنئني فيه؟

فقلت له: إنّي دخلت على مولاي في هذا عن حال تهنئتك هذه.

فقال: وما ذلك؟

فقلت له: أمرٌ أمرني به وحالٌ بعثني إليه أمرني.

فقال: أتقوله لي؟

فقلت له: لمّا بصرني قال: يا محمد بن نص

فقلت: لبّيك يا مولاي.

فقال: إنّ لي وليّاً ببيضاء الصّين هلك منذ ألف عام وهذا يوم نيروز فاذهب فأحيه، فأردت أن أقول له: يا مولاي كيف أحييه أنا وإليك حياته وموته، وأمسك عليّ معاودته، وقد خرجت لأتّجه إلى الوصول إلى بلوغ ما أمرني به وقدّمه إليّ وهذا العسكر[١]، وبيضاء الصّين منه على مدى طويل بالمسافة وهو يريد أن يحييه بهذا اليوم الّذي هو يوم نوروز.

فقال لي: يا محمد بن نصير، ألست بابه ومقصد طلّابه؟

فقلت: بلى.

فقال: كيف يسعك القعود عن أمره وما يريده.

فقلت له: إنّه ما يسعني القعود ولا قعدت، وإنّما أنا حائرٌ.

فقال: إنّي أقول لك قولاً لا بأس به.

[١] العسكر هي سامرّاء وإليها ينسب الأئمّة الثّلاثة الأواخر في المذهب الاثني عشري.

إتهام الشيعة لمحمد بن نصير بالإلحاد

— ٢٤٤ —

(ذكر المذمومين) الذين ادّعوا البابية لعنهم الله، أولهم المعروف بالشريعي

(أخبرنا) جماعة عن أبي محمد التلعكبري عن أبي علي محمد بن همام (قال) كان الشريعي يكنى بأبي محمد (قال) هارون : وأظن اسمه كان الحسن ، وكان من أصحاب أبي الحسن علي بن محمد ثم الحسن بن علي بعده عليهما السلام ، وهو أول من ادعى مقاماً لم يجعله الله فيه ولم يكن أهلاً له وكذب على الله وعلى حججه عليهم السلام ونسب اليهم ما لا يليق بهم وما هم منه براء ، فلعنته الشيعة وتبرّأت منه ، وخرج توقيع الامام عليه السلام بلعنه والبراءة منه (قال هارون) ثم ظهر منه القول بالكفر والالحاد (قال) وكل هؤلاء المدعين إنما يكون كذبهم أوّلاً على الامام وأنهم وكلاؤه فيدعون الضعفة بهذا القول إلى موالاتهم ، ثم يترقى الأمر بهم الى قول الحلاّجية كما اشتهر من أبي جعفر الشلمغاني ونظرائه عليهم جميعاً لعائن الله تترى.

(ومنهم) محمد بن نصير النميري (قال ابن نوح) أخبرنا ابو نصر هبة الله ابن محمد (قال) كان محمد بن نصير النميري من أصحاب ابي محمد الحسن بن علي عليهما السلام فلما توفي أبو محمد ادعى مقام أبي جعفر محمد بن عثمان أنه صاحب إمام الزمان وادعى له البابية ، وفضحه الله تعالى بما ظهر منه من الالحاد والجهل ، ولعن أبي جعفر محمد بن عثمان له وتبرّيه منه ، واحتجابه عنه ، وادعى ذلك الأمر بعد الشريعي .

(قال أبو طالب الأنباري) لما ظهر محمد بن نصير بما ظهر [illegible] وتبرّأ منه فبلغه ذلك فقصد أبا جعفر ـ رضي الله عنه ـ [illegible] اليه فلم يأذن له وحجبه وورده خائباً .

(وقال) سعد بن عبد الله كان محمد بن نصير [illegible] وأن علي بن محمد عليهما السلام أرسله وكان يقول بالتناسخ ويـ [illegible] فيه بالربوبية، ويقول بالاباحة للمحارم ، وتحليل نكاح [illegible] ويزعم أن ذلك من التواضع والاخبات والتذلل في المفعول به [illegible] والطيبات، وان الله عز وجل لا يحرم شيئاً من ذلك وكان محمد

إتهام الشيعة لمحمد بن نصير بالشرك واعتقاد التناسخ

في الحسين بن محمّد بن بابا القمّيّ و الفهريّ[١]

و محمّد بن نصير النميريّ و فارس بن حاتم القزوينيّ[٢]

٩٩٩ـ قال نصر بن الصبّاح: الحسن بن محمّد المعروف النميريّ و فارس بن حاتم القزوينيّ لعن هؤلاء الثلاثة عليّ بن

و ذكر أبومحمّد الفضل بن شاذان في بعض كتبه أنّ من

القمّيّ.

قال سعد، حدّثني العبيديّ، قال، كتب إليّ العسكريّ ـ

الفهريّ و الحسن بن محمّد بن بابا القمّيّ فأبرء منهما، فإنّي إنّي ألعنهما عليهما لعنة الله، مستأكلين يأكلان بنا الناس، أركسهما في الفتنة ركساً[٣]، يزعم ابن بابا أنّي بعثته نبيّاً و أ منه الشيطان فأغواه، فلعن الله من قبل منه ذلك، يا محمّد بالحجر فافعل! فإنّه قد آذاني آذاه الله في الدنيا و الآخرة.

١٠٠٠ـ قال أبوعمرو و قالت فرقة بنبوّة محمّد بن نصير النميريّ، و ذلك أنّه ادّعى أنّه نبيّ رسول و أنّ عليّ بن محمّد العسكريّ عليه السلام أرسله، و كان يقول بالتناسخ و الغلوّ في أبي الحسن عليه السلام، و يقول فيه بالربوبيّة، و يقول بإباحة المحارم، و يحلّل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم، و يقول إنّه من الفاعل و المفعول به أحد الشهوات و الطيّبات، و أنّ الله لم يحرّم شيئاً من ذلك، و كان محمّد بن موسى بن الحسن بن فرات يقوّي أسبابه و

---

١ ـ الفهريّ و هو محمّد بن نصير النميريّ. (جامع الرواة: ٢ / ١٣) و كان محمّد بن نصير النميريّ من أصحاب أبي محمّد الحسن عليه السلام فلمّا توفّي ادّعى البابيّة لصاحب الزمان عليه السلام ففضحه الله بما ظهر منه من الإلحاد و الغلوّ و التناسخ و كان يدّعي أنّه رسول نبيّ أرسله عليّ بن محمّد عليه السلام و يقول بالإباحة للمحارم. (الاحتجاج: ٢ / توقيعات الناحية المقدّسة؛ و انظر: المناقب لابن شهر آشوب: ١ / في الردّ على الغلاة)

٢ ـ و يأتي ترجمته في رقم ١٠٠٣.

٣ ـ ركس و أركس الشيء: نكسه و قلّبه.(م)

٤ ـ تخدش ـ خ.(م)

مخطوطة باريس
(تعليم الديانة النصيرية)

٩٧

على انعامه هذا العظيم وفضله العميم
الى دهر الداهرين اما بعد نشدي بكتابة
التعليم وهو هذا ويتلوه المشيخه والفقا
س من هو ربنا الذي خلقنا
ج هو مولانا امير المومنين امير النحل علي
ابن ابي طالب وهو الله الذي لا اله الا هو
الرحمن الرحيم
س من اين نعلم ان مولانا امير المومنين
علي بن ابي طالب هو الله
ج من شبهاته وصفه لنفسه في خطبة
له مشهورة نطق بها على المن
من حضر وعلمها اهل العق
عندي علم الساعة وعلى
وبيدي وحيدي نطقت والى
انا سميت اسمائها واسطح
ارسيت جبالها واجريت
اثمارها انا غسقت الغس

الخميني يكفر حزب البعث

٧٢٥. خطاب سماحته في جمع من خريجي الدورة الثانية للكلية العسكرية
في الجمهورية الاسلامية

الأحد ١٣٥٨/٨/٢٥ = ١٤٠١/١/٧ = ١٩٨٠/١١/١٦

بسم اللّه الرحمن الرحيم

أشكركم أيها الاخوة و الأعزاء المقاتلون لمجيئكم إلى هنا، لنلتقي من قريب و نتداول
شكري إلى الجيش و سائر القوات العسكرية و حرس الثورة و المتطوعين و جميع الفئات التي
و كما تعلمون إن كون هذا الجيش إسلامياً و القوات المسلحة إسلامية هو الذي جعل شعب إيرا
يجاهدان، كل يبذل من المساعدة على قدر استطاعته، إن حاميكم هو الاسلام و القرآن الكريم و الشعوب الاسلامية. و كما
تلاحظون فإن الشعوب مع شعب إيران المظلوم و جيش إيران، إنهم يقولون نريد أن نأتي و نقاتل في الجبهة حكومة بعث العراق
المخدوعة الكافرة لاشك أنه لاحاجة لمجيئهم، و أنا أشكرهم، إنني لا أخشى الحرب أبداً، و أنتم كذلك، و الشعب لايخشى أيضاً!
ولكن ينبغي أن أُشير إلى أن هناك خطة دقيقة لضرب الاسلام.

فبعد أن تلقوا صفعة من الاسلام و طردهم الشعب من إيران بقدرة هتافات «الله أكبر» وقطع أيديهم عن السلب و النهب، يرون

النصيرية وقتل الأطفال

النصيرية والتمثيل بجثث المسلمين

النصيرية والمجازر الجماعية

النصيرية وتدمير المساجد

النصيرية وتدمير المدن

معاناة النازحين في سورية

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
الجانب العقدي	٩
ـ تعريف النصيرية	٩
ـ متى نشأت فرقة النصيرية؟	٩
ـ من هو مؤسس الفرقة النصيرية؟	١٠
ـ إلى كم قسم تنقسم فرق النصيرية؟	١١
ـ من الذي أطلق اسم العلوية على النصيرية؟	١٢
ـ ما أبرز عقائد فرقة النصيرية؟	١٣
ـ اعتقادهم ألوهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه	١٣
ـ قرآن النصيرية	١٤
ـ اعتقادهم تناسخ الأرواح	٢٧
ـ اعتقادهم في يوم القيامة	٢٩
ـ اعتقادهم في الصحابة رضوان الله عليهم	٢٩
ـ تعظيمهم لابن ملجم	٣٠
ـ اعتقادهم بالتقية	٣١
ـ اعتقادهم في المرأة	٣٢

الموضوع	الصفحة

ـ اعتقادهم في الخمر ٣٢
ـ استباحة الفروج ٣٣
ـ الظاهر والباطن عند النصيرية ٣٤
ـ ما هي الشهادة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد عند النصيرية؟ ٣٥
ـ نماذج من عقائدهم من خلال مخطوطة في باريس ٣٦
ـ ما هي أعياد النصيرية؟ ٣٨
ـ ما هي الشروط في تعلم النصيرية؟ ٤٠
ـ ما هي طقوس الدخول في النصيرية؟ ٤١
ـ والتواضع عندهم على مرحلتين ٤٢
ـ أماكن انتشار الشيعة النصيرية ٤٨
ـ ما موقف أهل السنة من النصيرية؟ ٥٠

الجانب السياسي ٥٩

ـ ما علاقة النصيرية في سورية بالمحتل الفرنسي؟ ٥٩
ـ الوثيقة تحمل رقم (٣٥٤٧) بتاريخ ١٩٣٦/٦/١٥ ..... ٥٩
ـ كيف وصل النصيرية إلى الحكم في سورية؟ ٦٣
ـ ما سر سقوط هضبة الجولان؟ ٦٩
ـ تم إخلاء الجولان من السكان منذ ٥ حزيران. لماذا؟ ٧٧
ـ ما علاقة النصيرية بدولة إيران؟ ٧٨
ـ ما علاقة النظام النصيري السوري بحركة أمل اللبنانية؟ ... ٩٢
ـ ما هي علاقة النصيرية بحزب الله اللبناني؟ ٩٩
ـ فأين كانت صواريخ حزب الله لما قصفت غزة وقُتل أهلها؟ ١٠٠
ـ ما هي أبرز جرائم النصيرية في عهد حافظ الأسد؟ ١٠٨
ـ الجرائم الداخلية ١٠٩

الموضوع	الصفحة

- مجزرة حماة الكبرى عام ١٩٨٢م ١٠٩
- وهذا جزء يسير من التقرير الذي نشرته هذه الصحيفة ١١٠
- وجاء في مجلة الفيزد الفرنسية في عددها الصادر في أيار ١٩٨٢ ١١٢
- وفي تقرير لصحيفة دي تسابت الألمانية عن هذه المجزرة . ١١٣
- مجزرة سجن تدمر ١١٤
- مجزرة هنانو ١١٥
- مجزرة جسر الشغور ١١٥
- مجزرة سرمدا ١١٦
- الجرائم الخارجية ١١٦
- مجزرة تل الزعتر عام ١٩٧٦م ١١٦
- الدور السوري في هذه المجزرة ١١٨
- جرائمه ضد المملكة الأردنية ١٢٢
- ما هي أبرز جرائم النصيرية في عهد بشار الأسد؟ ١٢٣
- مجزرة سجن صيدنايا ١٢٣
- جرائم الاغتصاب ١٢٥
- شهادات الضحايا ١٢٦
- المجازر التي حصل خلال ثورة مارس/آذار ٢٠١١ ..... ١٢٧
- مجزرة حي الخالدية بحمص ١٢٧
- مجزرة كرم الزيتون والعدوية والرفاعي في ١٢ من آذار عام ٢٠١٢م ١٢٨
- مجزرة الحولة ١٢٩
- مجزرة التريمسة ١٣٠

الخاتمة ١٣٣

توصيات ١٣٥

الفهرس ١٥٧